شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية
العدد الرابع والأربعون، السنة الرابعة، محرم ١٤٣٥ - تشرين ثاني / كانون أول ٢٠١٣

للملف: الحسين مصباح الهدى وسفينة النّجاة

بسملة: مستقبل البشرية حسينيّ، والدّليل «وأنا من حسين»!

أحسن الحديث
سورة «الفجر» سورة الحسين عليه السلام

دوائر ثقافية
لا تُنقص الكَيْلَ والميزان من عبادتك

فكر ونظر
مفهوم الأمن في الحياة الإسلاميّة

مرابطة
أخلاق الحرب في التّوجيهات النّبويّة

أيها العزيز
الإنبهار بالغرب، ينافي الإستقلال

هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد الرابع والأربعون، السنة الرابعة، محرّم ١٤٣٥ - تشرين٢ / كانون١ ٢٠١٣

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان:١،٥ ريال
تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	مستقبل البشريّة حُسينيّ، والدّليل "وأنا من حسين"... الشيخ حسين كوراني	٦
تحقيق	عاشوراء في الهند ..... إعداد: د. أليس كوراني	٨
مراقبات	أعمال شهر محرّم ..... إعداد: "شعائر"	١٣
أحسن الحديث	تفسير سورة "الفجر" ..... الملّا فتح الله الكاشانيّ ﵀	١٦
	سورة "الزّخرف" ..... إعداد: سليمان بيضون	١٩
أيام الله	مناسبات شهر محرّم ..... إعداد: صافي رزق	٢١
وقال الرسول	"..الإجابةَ تحتَ قبّتِه، والشّفاءَ في تُربته.." ..... إعداد: محمّد ناصر	٢٤
حدود الله	فتوى الإمام النّائينيّ ﵀ حول الشّعائر الحسينيّة ..... إعداد: "شعائر"	٢٥
يزكّيهم	لا فرق بين حياة المعصومين ومَماتهم! ..... شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت ﵀	٢٦
الملف	الحسين مصباح الهدى، وسفينة النّجاة ..... تحقيق الشّيخ حسين كوراني	٢٧
	استهلال (من زيارة لسيد الشهداء ﷺ)	٢٨
	كيف تحدّث سيّد النّبيّين عن الإمام الحسين والتّسعة من بنيه ﷺ	٢٩
	كيف تداول العلماء هذا الحديث	٣٢
	ملاحظات عامة حول المتن والسّنَد	٣٤
	دراسة السند	٣٧
	أُبيّ بن كعب: سمّاه الرسول "سيّد الأنصار"	٤٠
	أدعية الإمام الحسين والأئمة من بنيه ﷺ برواية الكفعمي	٤١
	مُلحق: حول دعاء "أللّهمّ عَظُمَ البلاء.."	٤٢
لولا دعاؤكم	دعاء الإمام الحسين ﷺ في يوم عرفة ..... شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت ﵀	٤٣
صاحب الأمر	له عَلَمٌ، إذا حان وقتُ خروجِه.. انتَشر ..... الشّيخ الصّدوق ﵀	٤٤

وثائق

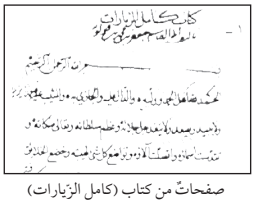

صفحاتٌ من كتاب (كامل الزّيارات)

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	ميقاتُ المُناجاة، وميعادُ المُلاقاة	الإمام الخمينيّ قدس سره	٤٦
يذكرون	من أذكار المستغفرين بالأسحار	الشّيخ البهائيّ قدس سره	٤٧
حوارات	مع الشّهيد الصّدر الثّاني حول الثّورة الحسينيّة	إعداد: أسرة التّحرير	٤٨
فكر ونظر	كلمتان إلى علماء السّنّة والشّيعة	المرجع الدّينيّ الشّيخ الوحيد الخراساني	٥٢
	مفهوم الأمن في الحياة الإسلاميّة	السّيّد محمّد تقي المدرّسي	٥٥
أعلام	المحدّث الفقيه جعفر بن قُولُويه قدس سره	إعداد: سليمان بيضون	٥٧
كلمة سواء	هويّات متأزّمة	د. صبحي غندور	٦١
وصايا	وصيّة الإمام الصّادق عليه السلام لعبد الله بن جُنْدَب -٢	إعداد: أسرة التّحرير	٦٢
مرابطة	كيف نواجه الاستشراق الجديد؟	د. وفاء مرزوق	٦٤
	من أخلاق الحرب في التّوجيهات النّبويّة	إعداد: أسرة التّحرير	٦٥
وثائق	مخطوطات كتاب (كامل الزّيارات)	إعداد: "شعائر"	٦٦
دوائر ثقافية	فهرس		٦٧
موقف	لا تُنقص الكَيْلَ والميزان من عبادتك	السّيّد علي الحائري قدس سره	٦٨
فرائد	"..وأبقيْتَ ذكرَكَ في العالمين"	إعداد: "شعائر"	٦٩
قراءة في كتاب	في محراب كربلاء-حوادث الكوفة	قراءة: سلام ياسين	٧٠
بصائر	المصادر المعتبرة للسّيرة الحسينيّة	السّيّد جعفر مرتضى العاملي	٧٢
مصطلحات	الهجرة والمهاجر	العلّامة المجلسيّ قدّس سرّه	٧٤
مصطلحات	البراغماتيّة	إعداد: أحمد فقيه	٧٥
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيّها العزيز	الإنبهار بالغرب، ينافي الإستقلال	الإمام الخميني قدس سره	٨٢

بسملة

مستقبل البشريّة حسينيّ، والدّليل «وأنا من حسين»!

■ الشيخ حسين كوراني

«حسينٌ مني .. وأنا من حسين».
الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله

في محور «النُّور الأوّل» والإنسان الأوّل» تلتقي كلمة علماء الإسلام عند حقيقة أن سرّ الخلق بإذن الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وآله «**أوّلُ النبيِّين خَلقاً وآخرهم بَعثاً**». «**كنت نبيّاً، وإنّ آدم لَمُنْجَدِلٌ في طينته**».

وفي محورالاعتقاد بتحقّق الوعد الإلهي في المستقبل حيث ترفرف راية العدل، والعقل، والتّوحيد، والتّحرّر على الأرض كلها، تلتقي كلمة علماء الإسلام عند مسلّمة أنَّ مستقبلَ البشريّة محمّدي.«**ليظهره على الدّين كلّه**». «**المهديّ المنتظَر، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً**».

البدء كان « **محمّد**..» ثم كان كلُّ خيْر. ومِسْكُ الختام عِطر **محمّد**، وهو صلى الله عليه وآله مابين البدء والختام، الشاهدُ على النبيِّين، والصّادع بالرسالة الخاتمة «**أمينُ الله على وحْيه، وعَزائم أمْره، والخاتم لما سبق والفاتح لما استُقبل والمهيمن على ذلك كله**».

لم يُبعث نبيٌّ إلا بالإقرار بنبوّته. علماء الأمم والشعوب في أبرز مراحل النُّبوّات، «**يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**».

سرّ الخلق محمّديّ، فهو إذاً- حسيني، والدليل: «**حسينٌ منّي**».

ومستقبل البشرية محمديّ، فهو - إذاً- حسينيّ، والدليل: «**وأنا من حسين**».

***

تصدّت « قريش» للبعثة النّبويّة باستنفار عُتاتها. سرعان ما أُلقِيَ القياد القرشيّ إلى بني أميَّة عبر الشَّيطان «أبي سفيان». بقيادته كانت حروب صدر الإسلام وما تخلّل بينها إلى «فتح مكة».

«**جاء نصر الله والفتح**» وتظاهر أبو سفيان بالإسلام.

لم يَحْسُنْ إسلامُه، وهو القائل: « تَلَقَّفُوها يابني أُمَيّة تَلَقُّفَ الكُرَة، فوالذي يحلِف به أبو سفيان لا جَنَّة ثَمَّ ولا نار، إنما هو المُلْك»!

لا يشكّ عالمٌ مسلمٌ -وليس النواصب مسلمين- في أن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، طالما حَذّر من آل أبي العاص، وآل أبي سفيان، ورغم أنّه صلّى الله عليه وآله لم يكن لعّاناً، فقد لعن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بالخصوص، مُحذِّراً الأمّة من «**المُلْك العَضُوض**» واتخاذه «**عباد الله خَوَلاً، ومال الله دُوَلاً**».

***

قال عليٌّ عليه السلام «**ولولا أنّ قريشاً جعلت اسمه صلى الله عليه وآله ذريعة إلى الرّياسة، وسلّماً إلى العزِّ والإمْرَة، لما عَبَدَت الله بعد موته يوماً واحداً**».

أرادت قريش بقيادة آل أبي سفيان، أن يكون الإنقضاض على الإسلام باسم الإسلام.

أسّس أبو سفيان ليزيد ابنه عبر «**الشام**» على تُخوم «**هِرَقل**»، ومهّد «يزيد»- الأوّل- لأخيه معاوية، وأسّس معاويةُ لابنه يزيد!

«**لم أَدْرِ أيْنَ رجالُ المسلمين مَضَوْا وكيف صار يزيدٌ بينهم مَلِكا**»!!

طال عمر حكومات «**الشّجرة الملعونة في القرآن**» «**ألف شهر**»، جرى التأسيس فيها للثقافة الأمويّة. اضطُرّ العباسيّون لاعتمادها كلّياً في ما يتعلّق بإبعاد أهل البيت عن موقعهم الإلهي. تواصل اعتماد هذه الثقافة الأمويّة بنسبة أو أخرى وصولاً إلى «**ابن تيميّة**» الذي أعاد تظهيرها مناقضاً في ذلك كبار علماء الإسلام في عصره أو القريبين منه كالسّبْكيّ، وابن حَجَر، والذّهبيّ وغيرهم كثير جداً. هالَ العلماءَ جُرْأَتُه على التوحيد فحكموا بانحرافه، ومنهم من صرّح بزندقته، إلى أن حُوكم وحُكم عليه.

جاء ابن عبد الوهاب فنفخ في نار فتنة «ابن تيميّة» وصبّ بعضُ الحكام النَّفط على هذه النار بالبترودولار، والعمل الأمني- الإستخباراتي، فإذا أكثرالأجيال المعاصرة يُتراءى لها أنّ السُّنة في العالم لا يحبّون أهل البيت عليهم السلام، وأنّ ما يروّج له في وسائل الإعلام من إسلام «أمويّ» هو «التسنّن»!

من غرق في التفاصيل ولم يوقن بأنّ حروب قريش التي قاد أكثرها أبو سفيان ضدّ التوحيد والقرآن والرّسول الأعظم، قد تواصلت- والآن حمي وطيسها- فلن يمكنه أن يفهم من الإسلام إلا ما يفهمه «الوهابيّون» وسائر شيعة آل أبي سفيان.

كي تميّز الأمة بين خطّين :اتّباع الرسول واتباع خطوات الشيطان مع آل أبي سفيان، حدّد الإمام الحسين عليه السلام هويّة الجيش الذي حاربه في كربلاء، فقال: « **ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم**».

***

أيّها المحمّدي.. شيعيّاً كنت أو سنياً، ليست المعركة الدائرة رحاها في العديد من مفاصل العالم الإسلاميّ، بين الشيعة والسنة، بل هي بين محبّي أهل البيت- ، وبين محبّي آل أبي سفيان.

تحديد الفرز على هذا الأساس نبويّ أطلقه الإمام الحسين في كربلاء، وقوله قول سيّد النبيين، بمقتضى «**حسينٌ مني، وأنا من حسين**».

لا تحجبْك التفاصيل، فضلاً عن الغرق في غياهبها والمضائق. «**تدْ في الأرض قدمك**» سَلِ الله تعالى التثبيت ورؤية الأمور كما هيَ. «**إرْم ببصرك أقصى القوم**» وستجد خلفهم اليهود والمتصهينين. «**أَعِر الله جُمْجُمَتَك**». «**سيُهزمُ الجمع ويولّون الدّبُر**» «**واعلم بأنّ النّصر من عند الله**».

«شيعة آل أبي سفيان «**جرادٌ منتشر**»، وإذا ظهر صاحبهم «السُّفياني، فإنّ عُمَرَ تسلّطه «**حمل امرأة**». شيعة رسول الله وأهل بيته «**هم الفائزون**».

«**أليسَ الصبحُ بقريب**»؟

عاشوراء في الهند

كربلاء قلب العاصمة كلّ عام .. تخفق فيها رايات الحسين

صرحٌ من صروح الولاية في الهند

إعداد: د. أليس كوراني

*** وَصلَ الإسلام إلى شبه القارّة الهنديّة منذ القرن الأوّل الهجريّ، واستطاع الموالون غرسَ بذور التّشيّع لأهل البيت عليهم السلام فيها، وامتدّت جذور الشّجرة المحمّديّة الحسينيّة في أكثر من ناحيةٍ في الهند، وأثمرَت أجيالاً ما تزال تلهج بذكر الحسين عليه السلام، فتَحسب نفسك بين ظهرانيهم وكأنّك في كربلاء العراق.**

*** في تلك الأصقاع يتوجّه الموالون إلى الحسينيّات والمساجد لإحياء عاشوراء، وهُم بين باكٍ ومتضرّعٍ إلى الله تعالى أن تشملهم رحمته ببركة الحسين وشفاعته عليه السّلام.**

*** في هذا التّحقيق نلج أعتاب عاشوراء في بعض المناطق الهنديّة.**

يحتاج الحديث عن الهند إلى مجلّداتٍ نظراً إلى جغرافيّتها الشّاسعة، وتاريخها القديم الغنيّ بالأحداث والثّقافات، ولغاتها الكثيرة، وشعبها المُتجاوِز بعدده المليار نسمة، والمتعدّد الأعراق والدّيانات، والمتجاوز بعدده المليار نسمة.

الموقع والمساحة والحدود

تقع الهند جنوب آسيا، وتبلغ مساحتها نحو ٣,٢٨٧,٥٩٠ كلم٢. يحدّها المحيط الهنديّ من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشّرق، وجمهورية الصّين الشّعبيّة والنّيبال وبوتان من الشّمال. وتتكوّن من ٢٨ ولاية، وسبعة أقاليم اتّحاديّة وتتمتع

بنظامٍ برلمانيٍّ ديمقراطيٍّ، عاصمتها «نيودلهي»، وعملتها الرّوبيّة.

السّكان واللّغة

يبلغ عدد سكّان الهند ١,٢١٠,١٩٣,٤٢٢ نسمة (أكثر من مليار) بحسب إحصاء ٢٠١١م، يشكّل الهندوس نسبة ٨٠,٥٪، والمسلمون ١٣,٤٪، والمسيحيّون ٢,٣٪، والسّيخ ١,٩٪، والبوذيّون ٠,٨٪، واليانيّون ٠,٤٪، وأصحاب معتقداتٍ أُخَرَ ٠,٧٪. والكثافة السّكانيّة ٣٧٥,٢/ كلم٢.

من مجالس أبي عبد الله الحسين عليه السّلام

وبالرّغم من النّموّ الاقتصاديّ على مدى العقود الأخيرة، إلّا أنّ السّكّان يعانون الفقر وسوء التّغذية والأمّيّة.

في الهند مجموعة متنوّعة من اللّغات واللّهجات، وأصبحت الإنكليزيّة اليوم لغةً مشتركةً تُستعمل لأغراضٍ رسميّةٍ وإداريّةٍ. وقد ذُكرت اللّغات الإقليميّة الرّئيسة في الدّستور وهي أربع عشرة لغة هنديّة بجانب اللّغة الهنديّة.

الموالون لأهل البيت عليهم السّلام

بلغت نسبة الشّيعة في الهند -قياساً إلى المسلمين- أرقاماً تتراوح بين ١٠ في المائة و٣٥ في المائة، وينتشرون في أكثر من مدينة؛ فمنهم مَن يقطن في «تشيناي» Chennai (مدراس Madras قديماً)، عاصمة ولاية «تاميل نادو» الهنديّة، الواقعة جنوباً على خليج «البنغال»، والبالغ عدد سكّانها حوالي ٧ ملايين نسمة، ويمارسون نشاطهم بأمنٍ وسلامٍ، ومن جمعيّاتهم: (أنجمن حسيني) Anjuman-e Hussainy وهي تهتمّ بإحياء المجالس الحسينيّة.

ويتواجد الشيعة في «لكناهو» Lucknow عاصمة ولاية Uttar Pradesh الواقعة شماليّ الهند. وتعدّ مركزاً للأدب الهنديّ والأرديّ أيضاً. مساحتها ٦٨٩،١ كلم٢، وعدد سكّانها ٦،٠٠٠،٤٥٥ نسمة (إحصاء ٢٠١١م)، المسلمون منهم ٢٦٪، وأُطلق عليها البعضُ لقب (نجف الهند) لِما تحتويه من الحوزات العلميّة، والمساجد والحسينيّات، وللعدد الكبير من علماء الدّين؛ ومن المراكز الدّينيّة المهمّة فيها: الجامعة النّاظميّة، ومدرسة الواعظين، وسلطان المدارس، والمكتبة النّاصريّة، ومؤسّسة (مهمّة الشّيعة) Shia Mission التي تهتمّ بطباعة الكتب الإسلاميّة ونشرها بلغة الأردو.

جموع احتشدت في اليوم العاشر

ويهتم السّكان في «لكنهو» بإحياء عاشوراء، فتتّشِحُ المدينة بالسّواد الشّامل، وتُقام المجالس واللّطميّات (النّوحة باللّغة الهنديّة)، وتجوب المسيرات العزائيّة الضّخمة والّتي ينضمّ إليها مئات الآلاف من مدن الهند، وترى البعض منهم يسير على الجمر، إلى جانب التّطبير.

وفي «غازيبور» Ghazipur المدينة الصّغيرة (٢٠ كلم٢) في هذه الولاية، يشكّل المسلمون نسبة ٢٧،٢٪ من السّكان فيها البالغ عددهم حوالي ١٢٢ ألف نسمة (إحصاء ٢٠١١م). وتهتمّ «مؤسّسة المؤمّل الثّقافيّة» Almuammal Cultural Foundation، بتأليف الكتب الإسلاميّة أو ترجمتها، وإجراء أبحاث خاصّة بالوضع الإسلاميّ، وإحياء مجالس عاشوراء والمناسبات الإسلاميّة.

كما تُقام المجالس الحسينيّة في مدينة (الحدائق) أي مدينة «بنغالور» Bangalore عاصمة ولاية «كارناتكا» Karnataka الواقعة جنوب غربيّ الهند، والبالغ مساحتها ١,٢٧٦كلم٢، وتلقّب بـ (وادي سليكون الهند) لتطوّر تكنولوجيا المعلومات فيها. عدد سكّانها ٩,٦٢١,٥٥١ نسمة، ونسبة المسلمين ١٣،٤٪. ومن

مؤسّسات المسلمين: «انتشارات العميد» Ameed Publishers Pvt Ltd، الّتي تهتمّ بنشرِ المحاضرات والكُتب الإسلاميّة، ونشرِ تفاسير القرآن الكريم المختلفة.

مسيرات عاشورائيّة بحراسة القوى الأمنيّة

وتتركّز أغلبيّةُ مآتم العزاء الحسينيّ إحياءً لذكرى سيّد الشّهداء عليه السلام، في منطقة «ريتشموند تاون» Richmond Town في وسط المدينة، ويَفِد إليها المُعزّون من مختلف المناطق الأخرى في المدينة. ويقوم خطباء المنبر الحسينيّ بِسَرد واقعة كربلاء بلغة الأردو المحلّيّة. وبعد انتهاء الخطبة، يلطم المعزّون الصّدور وهم يستمعون إلى قصائد العزاء. وتقوم منظمّة «أنجمان الإماميّة» بتنظيم مراسم عاشوراء فيها. وفي ليلة العاشر يقوم المشاركون بإشعال الشّموع، ومن ثَمّ الدّخول والخروج من حسينيّةٍ إلى أخرى والتّبرّك بِلَمس بعض المجسّمات الّتي تمثّل الضّريح المقدّس، وما له صِلة بكربلاء.

وفي مراسم ليلة العاشر ويومه، يجري توزيع المياه في الشّوارع، وبعد الفراغ من الخطبة، يُوزَّع الطّعام على المشاركين.

وفي عاشوراء تسير المواكب والمسيرات الحسينيّة في «مومباي» Mumbai عاصمة ولاية «ماهاراشترا» Maharashtra الواقعة على السّاحل الغربيّ للهند، والّتي تُعدّ من أكبر المدن في العالم بمساحة ٣٤٤ كم^2، وعدد سكّانها ١٢,٤٧٩,٦٠٨ نسمة (إحصاء ٢٠١١م)، ونسبة المسلمين بينهم ١٨,٥٦٪، وهي المركز الاقتصاديّ والماليّ والثّقافيّ والتّجاريّ للهند.

وقد أسّس المسلمون فيها مؤسّساتٍ ثقافيّة، منها (الشّبكة الإسلاميّة العالميّة) World Islamic Network وهي تهتمّ بإحياء المناسبات الإسلاميّة، ونشر الوعي الإسلاميّ.

وفي «حيدر آباد» عاصمة ولاية أندرا «برديش» Andhra Pradesh، البالغ مساحتها ٧،١٠٠ كلم٢ وعدد سكّانها أكثر من ستّة ملايين، نسبة المسلمين فيها ٤١،١٧٪، وتشتهر بمساجد وقصور أثريّة، منها (قصر عاشور خانه) Asurkhana، ويعني

من مراسيم اليوم العاشر في الهند

بالعربيّة (بيت عاشوراء) وهو يحوي آثاراً خاصّة بشهداء كربلاء ومقتنياتٍ شخصيّة للإمام الحسين عليه السلام أُهديت لعائلة السّلطان نظام الملك مير عثمان علي خان بهادر آصف شاه السّابع، ملك الدّولة الإسلاميّة الآصفيّة بحيدر آباد. وفي هذا المكان يجتمع من كلّ عام في العاشر من المحرّم الهنود الموالون من كلّ أنحاء الولاية لإقامة مجلس عاشوراء، وفي هذا اليوم تُعرض محتويات القصر ويقام مهرجانٌ كبير.

وينتشر المسلمون في «كشمير»، وهي منطقةٌ جبليّةٌ في شمال غربيّ جبال الهملايا بين الصّين والهند وباكستان؛ وتدّعي كلّ من الهند وباكستان أحقّيّتها بأراضي كشمير الواقعة في نطاق حدود البلدَين. وللمنطقة عاصمتان، الشّتويّة تُسمّى «جامو» Jammu، والصّيفيّة «سريناغار» Srinagar.

وقد مُنعت المواكب في عاشوراء لأنّ السّلطات الهنديّة حَظَرت المسيرات الدّينيّة فيها منذ التّمرّد على حكم الهند في كشمير عام ١٩٨٩م، وهي تعتقل كلّ عامٍ عدداً من الّذين يسيرون في المسيرة العاشورائيّة.

ومن المنظّمات المهمّة في كشمير «منظّمة الإماميّة للتّحقيقات والأبحاث» Imamia Studies & Research Organanisa-tion I.S.R.O، وقد أَسّسَت مكتبةً إسلاميّةً باسم «مكتبة الإمام الحسين عليه السلام»، تهدفُ إلى جَذْبِ الشّباب إلى الدّين الإسلاميّ وتعريفِه لهم، ومواجهةِ التّبليغ المضادّ للإسلام، وإقامةِ المناسبات الدّينيّة.

عاشوراء العاصمة

تعود الاحتفالاتُ بذكرى عاشوراء إلى العصرِ المغوليّ، وذلك في بداية القرن السّابع عشر الميلاديّ، وتُقام مجالسُ العزاء، وتعرف تلك المجالس بـ«نوحه خاني» و«روضه خاني».

ففي العاصمة الهنديّة «دلهي» يجتمع الآلاف يوميّاً في الجامع الأبيض وحسينيّة رئيس الشّجعان عليّ بن طالب في منطقة «جورباخ» من السّاعة الثّامنة إلى العاشرة ليلاً، للاستماع إلى المحاضرات الدّينيّة بمعدّل ثلاث محاضرات، بعدها تقام مراسم الرّثاء وتوزّع الأطعمة المختلفة. وفي منطقة «بوّابة الكشميري» يجتمع الآلاف في جامع المنطقة ومكان الشّرفاء الخمسة (عزاء خانـه في حيّ پانج شريف، أي بيت العزاء في حيّ الشّرفاء الخمسة).

كما يشهد اليوم العاشر من المحرّم مسيراتٍ مختلفةً بطولٍ يصل إلى الكيلومتر، تنطلق من جامع «بوّابة الكشميري» إلى مكان العزاء في حيّ الشّرفاء الخمسة، حيث تَستمرّ هذه المواكب من السّاعة العاشرة حتّى الرّابعة مساءً تتخلّلها صلاة الظّهر.

وتقام مسرحيّة شعبيّة تمثّل واقعة الطّفّ فوق مسرحٍ خشبيٍّ وتُنصب الرّاياتُ المختلفةُ الألوان والأشكال الّتي ترمزُ إلى راياتِ

تحضير الطّعام على حبّ سيّد الشّهداء عليه السّلام

الحسين وأصحابه أمام المسرح. وتُرفع كفٌّ ذهبيّةٌ أو نحاسيّةٌ تدعى «پنجه»، وترمز إلى كفّي أبي الفضل العبّاس عليه السلام. وهناك حجرةٌ صغيرةٌ لها قبّةٌ مدوّرةٌ، كنايةٌ عن ضريحٍ رمزيٍّ للقاسم بن الحسن، ويؤتى بحصانٍ أبيضَ ذي سرجٍ ثمينٍ وملوّن بألوانٍ زاهيةٍ، يُرمز به إلى فرس أبي عبد الله عليه السلام.

حسينيّة «شاه مردان» ومسجد «كربلاء» في «دلهي»

قصَدْنا جنوب «دلهي» للوصول إلى مجمّع حسينيّة «شاه مردان» ومسجد «كربلاء» في حيّ «جور باغ» Jor Bgh، وتُعرف المنطقة المحيطة به عند العامّة بـــ «كربلاء»، وكان لهذه المنطقة سورٌ بناه أشرف خان، كما كان لها بوّابات، وفيها سكن عددٌ كبيرٌ من المسلمين الموالين لأهل البيت عليهم السلام. والمسلمون كانوا، وما يزالون، يَدفنون موتاهم في المقابر الخاصّة بهذه المنطقة. وعندما جرى تقسيم الهند – باكستان، تعرّضت تلك المنطقة للاعتداء، فدُمِّر السّور وكذلك البوّابات، واضطرّ قسمٌ كبيرٌ من المسلمين لِتركِ المكان.

قبيل المغرب بدأ النّاس بالتّوافد إلى المسجد والحسينيّة للصّلاة، ثمّ للاستماع إلى المحاضرة العاشورائيّة الّتي تُقام على امتداد شهرَي محرّم وصفر.

وتُعرف الحسينيّة- بـ«عليغنج» Aliganj و«عليّ جي» Ali Ji نسبةً إلى موضعٍ من أرضٍ أو حجرٍ (كان رخواً) عليه أَثَر قدمٍ يُقال إنّها تعود لِقدمِ الإمام عليّ عليه السلام، كان موجوداً في النّجف الأشرف، وعندما قصدت السّيّدة قدسيّة شهاب الزّمانيّ - تُعرَف بـ«نوّاب باي» زوجة سلطان الهند محمّد شاه (توفّي عام ١٧٤٩م)- النّجف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في حدود عام ١٧٢٤م، أتَت بذلك الأثر إلى الهند للتّبرّك، وأحاطَته ببلاطٍ رخاميٍّ، وهو موجودٌ اليوم في الحسينيّة، ويُعرف بـ«القَدَم المبارك».

مواكب الزّهور من العادات العاشورئيّة في الهند

وفي المجمّع مسجد «نوّاب قدسيّة» مشهور اليوم بـ «مسجد كربلاء» بُني منذ خمسمائة سنة تقريباً، تعلوه ثلاثُ قببٍ بيضاء، والصّلاة تُقام فيه باستمرار، هذا ما أخبَرَنا به إمامُ المسجد الحاليّ السّيّد طالب حسين الّذي يؤُمّ المصّلين يوميّاً، والّذي جال معنا في أقسام الحسينيّة والمسجد، وأَخبرَنا أيضاً أنّ هذا المكان يَقصده الكثيرون، وليسوا كلّهم من الطّائفةِ الشّيعيّة، إذ يَقصدُه بعضُ أعضاء البرلمان الهنديّ وغيرهم من مسؤولي الدّولة، وبعض سفراء الدّول الإسلاميّة، إلى جانب عددٍ كبيرٍ من الفئات الشّعبيّة

على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم، الّذين يأتون لزيارة الحسينيّة الّتي أضحت أشبه بالمقامات الدّينيّة نظراً إلى وجود «القدم المبارك»؛ وفي الباحةِ الخارجيّة للحسينيّة يُضيء الزّوّارُ الشّموع وينثرون الورد وينذرون لله تعالى، فإذا ما تحقّق النّذر يقدّمون الحليب وطعاماً أو (حلوى) تُسمّى «نارز» Narz إلى سائر المتواجدين هناك. فعادةُ نثرِ الزّهور وإضاءةِ الشّموع شائعةٌ في الهند، على صعيدِ المسلمين وغير المسلمين.

وللنّساء مكانٌ خاصٌّ للصّلاة داخل المسجد، ولاحظنا حرصَ النّساء على زيارة هذه الحسينيّة أسوةً بالرّجال، ولا سيّما ليالي الجُمَع للاستماع إلى الخُطَب والأدعية والزّيارات.

في داخل حسينيّة «شاه مَرْدان» مجسّمات لمقامَي الإمام الحسين وأبي الفضل العبّاس عليهما السلام، وفي زاويةٍ أخرى مجسّمٌ لِمقام الكاظميَّين عليهما السلام، صَنَعه «غلام أصغر».

والشّوارع تتّشح بالسّواد

رأينا رايةً حمراء كبيرةً منصوبةً فوق مبنى الحسينيّة، كُتب عليها «**يا حسين**»، فأخبَرَنا الشّيخ «طالب حسين» أنّ هذه الرّاية كانت موضوعة فوق مقام الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، وأنّ إدارةَ الرّوضة الحسينيّة المقدّسة في كربلاء، قدّمتها هديّةً لحسينيّة «شاه مَرْدان»؛ ورُفعت الرّايةُ فوق مبنى الحسينيّة بحضور حشدٍ من مُحبّي أهل البيت عليهم السلام، وهذه الهديّة وَصَلت أثناءَ قدومِ بعثة من «مجمّع سفير الحسين الطّبيّ» لتفعيل الخدمات المشتركة مع الأطبّاء الهنود في مجال الطّبابة.

وكذلك يوجد رايةٌ خضراء داخل الحسينيّة، وهي رايةٌ كانت مرفوعةً أيضاً فوق مقام الحسين عليه السلام في كربلاء، قُدِّمت هديّة من إدارة الرّوضة الحسينيّة المقدّسة في الأعوام الأخيرة.

وعن تنظيم العمل في الحسينيّة وإقامة مجالس العزاء فيها، أخبَرَنا الأخ خصال مهدي، وهو من النّاشطين في مجال العمل الإسلاميّ، أنّ السّيّد إشراط عليّ Ishrat Ali قد بنى مجلساً (مجلس خانه Majlis Khana) عام ١٨٠٨م لإقامة المجالس الحسينيّة وتنظيمها، وهو يقع جنوب موضع «القدم المبارك»، ويضمُّ عدداً من القبورِ القديمة.

وأخبَرَنا أيضاً أنّ من أجل المحافظة على الحسينيّة والمسجد، تشكّلت هيئةٌ عام ١٩٤٧م، سُمّيت بـ Guldasta-e-Haideri، وفي العام ١٩٥٤م سُجّلت هذه الهيئة رسمياً في دوائر الدّولة وتغيّر اسمُها إلى Anjuman-e-Haideri، وأشرفَ عليها (أو ترّأسها) عددٌ من الشّخصيّات. كما يقوم القائمون على هذا المجمّع بالنّشاطات الاجتماعيّة في المنطقة لإعانة المحتاجين.

المجالس العاشورائيّة في الحسينيّة

تستمرّ مجالسُ العزاء حتّى التّاسع من ربيع الأوّل، وما يلفتُ النّظر هنا تلك العاطفة الجيّاشة عند الهنود، وصدق مشاعرهم وحبّهم لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام، وشاهَدْنا الشّبابَ بعد المجلس العاشورائيّ يعقدون حلقاتِ اللّطم بالأيدي على الصّدور مع أناشيد هنديّة من وَحيِ عاشوراء.

وكان لنا لقاء بالخطيب الحسينيّ في حسينيّة «شاه مردان» الشّيخ جنان أصغر مولاي، الّذي يتولّى قراءة المجلس الحسينيّ، بعد الموعظة الدّينيّة، وأطلَعَنا على أجواء عاشوراء في هذه الحسينيّة، وأخبَرَنا أنّها تستمرّ حتّى ذكرى وفاة الإمام العسكريّ في التّاسع من ربيع الأوّل.

أمّا عادة حمل تابوت، فهم يرمزون به إلى نعش الحسين عليه السلام حيث يطوفون في الحسينيّة، باكين نادبين، فتختلطُ صُوَرُ الماضي بالحاضر وتشعر أنّ الإمام استُشهدَ الآن، وأنّ الحاضرين يَحملونهُ في تابوتٍ على الأكُفّ تعظيماً وإجلالاً لِما أصابَ جسَدَه الشّريف في كربلاء من دَوْسِ قوائمِ الخيل بعد استشهاده.

هذا غيضٌ من فيضٍ عن هذا البلد، وعن هذا المجمّع الدّينيّ القديم الّذي يستأهل منّا التفاتةً خاصّة، والتّذكير بأنّ لنا أخواناً في أقاصي تلك البلاد البعيدة هم في غاية اللّطف والطّيبة والفطرة السّليمة.

شهر محرّم الحرام

«لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله»

إعداد: «شعائر»

أبرز المناسبات:	أبرز الأعمال:
❖ شهادة سيّد الشّهداء عليه السلام	❖ صوم الأيّام التّسعة الأوائل
❖ شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام	❖ زيارة عاشوراء

(المراقبات): «فليُظهِر مَن كان مِن أولياء الإمام الحسين عليه السلام -من المواساة بسيّد السّادات- من الحزن والفجيعة ما يناسب هذه المصيبة الجليلة، فكأنّها وَرَدت على نفسِه، وعلى أعزّته، أولاده وأهله؛ فإنّه عليه السلام أَوْلى به من نفسه بنصّ جدِّه صلوات الله عليه وآله، وإنّه صلوات الله عليه قَبِل هذه المصيبات، وفدى بِنَفسِه الشّريفة شيعتَه لِيُنجيهم من العذاب الأليم، وأَيْتَم أولاده وأعزّته «..» فيجب بِحُكم كرائم الصّفات في الوفاء والمواساة، أن يبذلَ شيعتُه أيضاً له ما بَذَلَه صلوات الله عليه لهم، ويفدوه بأنفسهم كما فَدَاهم بنَفسِه، وإنْ فعلوا ذلك لَمَا أدّوا حقَّ المواساة، لأنّ نَفْسَه الشّريفة لا تُقاس بالنُّفوس، فهو بمنزلة نفس النّبيّ الكريم وهي علّة إيجاد العالمين، وهو سيّد الخلائق أجمعين من الأنبياء والمُرسَلين والملائكة المقرّبين، وهو [سيّد الشّهداء عليه السلام] حبيبُ الله وحبيبُ حبيبِ الله».

اللّيلة الأولى من المحرّم

ثلاثُ صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله:

١ - «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان مِمَّن يدوم عليه الخيرُ سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإنْ مات قبل ذلك صار إلى الجنّة إنْ شاء الله تعالى».

٢ - «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى (فاتحة الكتاب) وسورة (الأنعام)، وفي الثّانية (فاتحة الكتاب) وسورة (يس)».

٣- «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة (الحمد) و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يومٍ من السَّنة، فهو كَمَن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السَّنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة».

اليوم الأوّل

١ - استحباب صومه مع ثمانية أيّام بعده:

*** عن الإمام الرّضا عليه السلام: «..وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا عليه السلام ربّه عزَّ وجلَّ، فمَن صام ذلك اليوم استجاب الله عزَّ وجلَّ منه كما استجاب لزكريّا عليه السلام».**

** قال الشّيخ الطُّوسيّ: يُستحبّ صيام الأيّام التّسعة من أوّل محرَّم، وفي اليوم العاشر يُمسِك عن الطّعام والشّراب إلى بعد العصر، ثمّ يفطر بقليلٍ من تربة الحسين عليه السلام.

٢ - الصّلاة:

*** عن الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام: «كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله يُصلّي أوّل يومٍ من المحرّم ركعتَين، فإذا فرغ رفع يديه ودعا بهذا الدُّعاء ثلاث مرّات:**

أَللّهُمَّ أَنْتَ الإلهُ القَديمُ، وَهذِهِ سَنَةٌ جَديدَةٌ، فَأَسْأَلُكَ فِيها العِصْمَةَ مِنَ الشَّيْطانِ، وَالقُوَّةَ عَلى هذِهِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بالسُّوءِ، وَالاشْتِغالَ بِما يُقَرِّبُني إِلَيْكَ، يا كَريمُ يا ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ، يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا ذَخيرَةَ مَنْ لا ذَخيرَةَ لَهُ (يا ذُخرَ مَن لا ذُخرَ له)، يا حِرْزَ مَنْ لا

حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا كَنْزَ مَنْ لا كَنْزَ لَهُ، يا حَسَنَ البَلاءِ، يا عَظِيمَ الرَّجاءِ، يا عِزَّ الضُّعَفاءِ، يا مُنْقِذَ الغَرْقى، يا مُنْجِيَ الهَلْكى، يا مُنْعِمُ يا مُجْمِلُ، يا مُفْضِلُ يا مُحْسِنُ، أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوادُ اللَّيْلِ وَنُورُ النَّهارِ، وَضَوءُ القَمَرِ وَشُعاعُ الشَّمْسِ، وَدَوِيُّ الماءِ وَحَفِيفُ الشَّجَرِ، يا اللهُ لا شَرِيكَ لَكَ، أَللَّهُمَّ اجْعَلْنا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لَنا ما لا يَعْلَمُونَ، وَلا تُؤاخِذْنا بِما يَقُولُونَ، حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولوا الأَلْبابِ، رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ».

اليوم الثّالث

(**المراقبات**): ويصوم اليوم الثّالث، وقد ورد أنّه يوم خروج يوسف، على نبيّنا وآله وعليه السّلام، من الجبّ، مَن صامه فرّج عنه الكرب، ويسّر له الصّعب.

ليلةُ عاشوراء

من أعمال هذه اللّيلة:

١- **الإحياء**: رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عَبَدَ الله عبادةَ جميع الملائكة، وأَجرُ العامل فيها كأجرِ سبعين سنة**».

(**إقبال الأعمال**): «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**مَن بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، لقيَ اللهَ يوم القيامة ملطَّخاً بدمه، وكأنّما قُتِل معه في عرصة كربلاء**». وقال شيخنا المفيد في كتاب (التّواريخ الشّرعيّة): ورُوي أنَّ مَن زاره عليه السلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتّى يُصبِح، حشَرَهُ اللهُ تعالى ملطَّخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشُّهداء معه عليه السلام».

٢- **الصّلاة**: ثلاثُ صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في ليلة العاشر:

أ- «.. **أربع ركعات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، وآية (الكرسيّ) عشر مرّات، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، و(المعوّذتين) عشراً عشراً، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة..**».

ب- «.. **مائة ركعة بـ (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم - سبعين مرّة..**».

ج- «**أربع ركعات، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، فإذا سلّمتَ من الرّابعة، فَأَكْثِر ذكرَ الله تعالى، والصّلاة على رسوله، واللّعن لِأعدائهم ما استطعت**».

يومُ عاشوراء

(**إقبال الأعمال**): «فمِن مهمّات يوم عاشوراء عند الأولياء، مشاركة الملائكة والأنبياء والأوصياء في العزاء، لأجل ما ذهب من الحرمات الإلهيّة ودَرَسَ من المقامات النّبويّة، وما دخل ويدخل على الإسلام بذلك العدوان من الذّلّ والهوان، وظهور دولة إبليس وجنوده على دولة الله جلّ جلالُه وخواصّ عبيده. فيجلس الإنسان في العزاء لقراءة ما جرى على ذرّيّة سيّد الأنبياء صلوات الله جلّ جلاله عليه وعليهم، وذِكْرِ المصائب الّتي تجدَّدت بسفك دمائهم والإساءة إليهم».

أمّا أعمال يوم عاشوراء:

١- **زيارة عاشوراء**: **مصباح المتهجّد**: «.. عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام، قال: **مَن زار الحسين بن عليٍّ عليهما السلام في يوم عاشوراء من المحرَّم حتى يظلّ عنده باكياً، لَقِيَ الله عزَّ وجلَّ يوم يلقاه بثواب ألفَي حِجّة وألفَي عُمرة وألفَي غزوة، ثواب كلّ غزوة وحِجّة وعمرة كثواب مَن حجَّ واعتمر وغزا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومع الأئمّة الرّاشدين**.

".." [أضاف الشّيخ الطّوسيّ قدّس سرّه]: قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمّد الحضرميّ، قلت لأبي جعفر عليه السلام: علِّمني دعاءً أدعو به ذلك اليوم إذا أنا زرتُه من قرب، ودعاءً أدعو به إذا لم أزُره من قُرب وأومأتُ مِن بُعْد البلاد ومِن داري بالسَّلام إليه. قال: فقال لي: **يا علقمة، إذا أنت صلَّيت الرَّكعتين بعد أن تومىء إليه بالسَّلام، فقُل بعد الإيماء إليه من بعد التّكبير هذا القول** [أي الزّيارة الآتية، وهي زيارة عاشوراء المشهورة]، **فإنّك إذا قلتَ ذلك فقد دعوْتَ بما يدعو به زوّارُه من الملائكة، وكتب اللهُ لك مائة ألف ألف درجة، وكنتَ كَمَن استُشهِد مع الحسين عليه السلام، حتّى تشاركَهم في درجاتهم، ولا تُعرَف إلّا في الشُّهداء الَّذين استُشهدوا معه، وكتب لك ثواب زيارة كلِّ نبيٍّ وكلِّ رسول، وزيارة كلّ مَن زار الحسين عليه السلام، منذ يوم قُتِل سلام الله عليه وعلى أهل بيته، (تقول): السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَا عَبْدِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ**، ".." [أنظر: مفاتيح الجنان، زيارة عاشوراء، الباب الثّالث: في الزّيارات]

قال علقمة: قال الباقر عليه السلام: **وإن استطعتَ أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزِّيارة في دارك فافعل، فلك ثوابُ جميع ذلك**».

٢- **قراءة التَّوحيد ألف مرّة** في هذا اليوم، ورُوي أنَّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرَأها نَظَر الرّحمة.

٣- **أن يقول ألف مرّة: أَللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَة الحسين عليه السلام.**

٤- **قراءة زيارة وارث:** قال المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «ثمّ قُم وسلّم على رسول الله وعليٍّ المرتضى وفاطمة الزّهراء والحسن المجتبى وسائر الأئمّة من ذرّيّة سيّد الشّهداء عليهم السلام، وعزِّهم على هذه المصائب العظيمة بمُهجةٍ حرَّى وعينٍ عَبْرى وزُرْ بهذه الزّيارة: **السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهِيمَ خَلِيلِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَلِيمِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عِيسى رُوحِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ الله..**». [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٥- **صلاة بكيفيّةٍ خاصّة**، يليها دعاءٌ، أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهي صلاة أربع ركعات بصفةٍ خاصّة يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها.

اللّيلة الحادية والعشرون

(إقبال الأعمال): روينا ذلك بإسنادنا إلى شيخنا المفيد رضوان الله عليه في كتاب (حدائق الرّياض)، فقال عند ذكر شهر محرَّم ما هذا لفظه: «وليلة إحدى وعشرين منه وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة، كانت زفاف فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام، يُستحبّ صومه شكراً لله تعالى بما وفّق من جمع حجّته وصفيّته.

أقول: وقد روى أصحابُنا في كيفيّة زفافها المقدّس أخباراً عظيمة الشّأن، وإنّما نذكره برواية واحدةٍ من طريق الخطيب مصنّف (تاريخ بغداد) المتظاهر بعداوة أهل بيت النّبوّة في المجلّد الثّامن، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: «لمّا زُفّت فاطمة إلى عليٍّ عليه السلام، كان النّبيّ صلى الله عليه وآله قدّامها، وجبرئيل عند يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف مَلَكٍ خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر». أقول: فينبغي أن تكون تلك اللّيلة عندك من ليالي الإقبال، وتتقرَّب فيها إلى الله جلَّ جلالُه لصالح الأعمال، فإنّها كانت ابتداء غرس شجرة الحكمة الإلهيّة والرّحمة النّبويّة، بإنشاء أئمّة البلاد والعباد، والحُجج لسلطان المعاد، والحفظة للشّرائع والأحكام، والملوك للإسلام، والهادين إلى شرف دار المقام، وتوسَّل بما في تلك اللّيلة السّعيدة من الأسرار المجيدة في كلّ حاجةٍ لك قريبة أو بعيدة.

اليوم الخامس والعشرون

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام سنة ٩٥ للهجرة، وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة «الزّيارة الجامعة»، أو زيارة «أمين الله»، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

تفسير سورة «الفجر»

«اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليهما السلام..»

الملّا فتح الله الكاشانيّ رحمه الله

*** روى الشّيخ الصّدوق في (ثواب الأعمال) بسنده عن الإمام الصّادق عليه السّلام أنّه قال: «اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليهما السّلام..».**

*** ما يلي، مختصر ما ورد في تفسير السُّورة في كتاب (زبدة التّفاسير) للملّا فتح الله الكاشانيّ، من علماء القرن العاشر الهجريّ، وقد ذكر في مقدّمته أنّه اعتمد على التّفاسير الأربعة: (التّبيان) للشّيخ أبي جعفر الطّوسيّ، و(مجمع البيان) للطّبرسيّ، و(أنوار التّنزيل) للبيضاويّ، و(الكشّاف) للزّمخشريّ.**

﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾: أقسَم بمطلق الصّبح في الأيّام، كما أقسم في قوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ المدّثّر:٣٤، أو بمطلق فلقه، كقوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ التّكوير:٨١، أو بصلاة الفجر، أو بفجر يوم النّحر، أو بفجر عرفة، أو فجر أوّل ذي الحجّة، أو فجر أوّل المحرّم.

﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾: عشر ذي الحجّة، وقيل: عشر رمضان الأخير. ولأنّها ليالٍ مخصوصة من بين جنس اللّيالي العشر، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها، وقعت منكّرة من بين ما أقسم به. ولو عُرّفت بلام العهد، لم تستقلّ بمعنى الفضيلة الّذي في التّنكير، فإنّ التّنكير للتّعظيم والتّفخيم.

﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾: أي، والأشياء كلّها، شفعها ووترها. أو الخلْق، لقوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ..﴾ الذّاريات:٤٩، والخالق، لأنّه فرد. أو الوتر آدم، شُفّع بزوجته. أو الشّفع الأيّام، والوتر اليوم الّذي لا ليل بعده، وهو يوم القيامة. أو الشّفع عليّ وفاطمة عليهما السلام، والوتر محمّد صلى الله عليه وآله. أو الصّفا والمروة، والوتر البيت.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾: إذا يمضي، كقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ المدّثّر:٣٣. وأصلُه: يسري، حُذفت الياء اكتفاءً بالكسرة تخفيفاً. والتّقييد بذلك، لما في التّعاقب من قوّة الدّلالة على كمال القدرة ووفور النّعم.

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ﴾: الإقسام، أو المقسم به ﴿قَسَمٞ﴾: حلف، أو محلوف به ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾: يعتبره ويعظم بالإقسام به، ويؤكّد به ما يريد تحقيقه. والحجر: العقل. سمّي به لأنّه يحجر عمّا لا ينبغي. والمعنى: أنّ مَن كان ذا لُبٍّ علِم أنّ ما أقسم اللهُ به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على توحيد الله، توضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته.

والمقسم عليه محذوف، وهو: «لَيُعَذَّبَنَّ». يدلّ عليه قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾. الخطاب للنّبيّ صلى الله عليه وآله. وفيه تنبيه للكفّار على ما فعله سبحانه بالأمم السّابقة لمّا كفرت بالله وبأنبيائه، وكانت أطول أعماراً وأشدّ قوّة. وعادٌ قوم ثمود، سُمّوا باسم أبيهم، كما سمّي بنو هاشم باسمه. وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح.

﴿إِرَمَ﴾: عطف بيان لـ«عاد» إيذاناً بأنّهم عادٌ الأولى القديمة. وهذا على تقديرِ مُضاف، أي: سبط إرَم، أو أهل إرَم، إن صحّ أنّه اسم بلدتهم. ومُنع صرفُه للعَلَميّة والتّأنيث، باعتبار القبيلة أو البلدة.

﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: ذات البناء الرّفيع، أو القدود الطّوال. ومنه قولهم: رجل مُعَمّد إذا كان طويلاً. ورجل طويل العماد، أي القامة. أو ذات الرّفعة والثّبات.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: صفة أخرى لـ«إرَم»، والضّمير لها، سواء جُعلت اسم القبيلة أم البلدة. والمعنى: لم يُخلق مثلُ عادٍ في جميع بلاد الدّنيا عِظمَ أجرام وقوّة، أو لم يُخلق مثلُ مدينة إرم

في جميع بلاد الدّنيا.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾: قطعوا صخر الجبال واتّخذوا فيها بيوتاً ومنازل، لقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ..﴾ الشّعراء:٩٤١.

﴿بِٱلْوَادِ﴾: وادي القُرى. قيل: أوّل مَن نَحَت الجبال والصّخور والرّخام ثمود، وبنوا ألفاً وسبعمائة مدينة كلّها من الحجارة.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: لكثرة جنوده ومضاربهم الّتي كانوا يضربونها بالأوتاد إذا نزلوا. أو لتعذيبه بالأوتاد، كما رُوي عن ابن مسعود ومجاهد: كان يَشدّ الرّجل بأربعة أوتادٍ على الأرض إذا أرادَ تعذيبه، ويَتركه حتّى يموت.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾: صفة للمذكورين: عاد، وثمود، وفرعون.

﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾: بالكفر، والظّلم على العباد.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: ما خلط لهم من أنواع العذاب. وإنّما سمّي به [السّوط] الجلد المضفور الّذي يُضرب به، لكونه مخلوط الطّاقات بعضها ببعض. وقيل: شبّه بالسّوط ما أحلّ بهم من العذاب العظيم في الدّنيا، إشعاراً بأنّه القياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة من العذاب، كالسّوط إذا قيس إلى السّيف.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: المكان الّذي يُترقّب فيه الرّصد. وهو تمثيلٌ لإرصادِ الله تعالى العُصاة بالعقاب بحيث إنّهم لا يفوتونه. وعن الصّادق عليه السلام: «**أنّ المرصاد قنطرة على الصّراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد**».

ثمّ وصل بقوله: «لَبِالْمِرْصاد» قوله:

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾: كأنّه قيل: إنّ الله تعالى لا يريد من الإنسان إلّا الطّاعة والسّعي للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي، فأمّا الإنسان فلا يريد ذلك، ولا يهمّه إلّا العاجلة وما يلذّه وينعّمه فيها، لأنّه ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾: اختبره بالغِنى واليُسر، ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾: بالجاه والمال، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾: بما أعطاني، إترافاً والتذاذاً ومرحاً واختيالاً بلا مقابلته بالشّكر.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾: بالفقر والتّقتير، ليوازن قسيمه.

﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ﴾: لقُصورِ نظره وسُوءِ فكره، فإنّ التّقتير قد يؤدّي إلى كرامة الدّارَين، إذ التّوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حبّ الدّنيا، ولذلك ذمّه على قوليه وردَعه عنه بقوله: ﴿كَلَّا﴾.

«المرصاد»: المكان الذي يُترقّب فيه المرصود، المراقَب، والمعنى أن العصاة لا يفوتون الله تعالى و سيجازيهم بما يستحقون

ثمّ بيّن سبحانه أسوأ فعله الّذي يستحقّ به الهوان، فقال: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: بل فعْلُهم أسوأ من قولهم، وأدلّ على تهالكهم على المال، وهو أنّ الله يكرمهم بكثرة المال، وهم لا يكرمون اليتيم بالتّفقّد والمبرّة. وخصّ اليتيم لأنّه لا كافل له يقوم بأمره، وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة**». وأشار بالسبّابة والوسطى.

﴿وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: ولا يحثّون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾: ذا لمّ، أي: جمع بين الحلال والحرام، فإنّهم كانوا لا يورّثون النّساء والصّبيان، ويأكلون أنصباءهم من الميراث. أو تأكلون ما جمعه المورِّث من حلال وحرام عالِمين بذلك، فتجمعون في الأكل بين حرامه وحلاله.

ويجوز أن يُذمّ الوارث الّذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير أن يعرق جبينه، فيُسرِف في إنفاقه، ويأكله أكلاً واسعاً، جامعاً بين ألوان المشتهيات من الأطعمة، والأشربة، والفواكه، كما يفعل الوُرّاث البطّالون.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كثيراً شديداً مع الحرص والشَّره ومنْع الحقوق.

﴿كَلَّآ﴾: ردعٌ لهم عن ذلك وإنكارٌ لفعلهم. ثمّ أتى بالوعيد وذكَر تحسّرهم على ما فرّطوا فيه حين لا تنفع الحسرة، فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: دكّا بعد دكّ، أي: كرّر عليها الدّكّ،

فكسر ودقّ كلّ شيء على ظهرها، من جبالٍ، وتلالٍ، وأبنيةٍ، وأشجارٍ وغير ذلك، فلم يبقَ عليها شيءٌ حتّى صارت هباءً منبثّاً.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: أي، ظهرت آياتُ قدرته، وآثارُ قهرِه وهيبتِه. فمثّل ذلك بحال السّلطان إذا حضر بنفسه، ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسّياسة ما لا يظهر بحضور وزرائه وخواصّه وجميع عساكره. وقيل: جاء أمرُ ربّك وقضاؤه ومحاسبته. وقيل: معناه: وزالت الشّبهة وارتفع الشّكّ، كما يرتفع عند مجيء الشّيء الّذي كان يُشكّ فيه. وليس المعنى على ظاهره، لقيام البراهين القاهرة والدّلائل الباهرة على أنّه سبحانه ليس بجسم، فجلّ وتقدّس عن المجيء والذّهاب.

﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: بحسب منازلهم ومراتبهم. يعني: تنزل ملائكة كلّ سماء، فيصطفّون صفّاً بعد صفّ محدقين بالجنّ والإنس.

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: كقوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ..﴾ الشّعراء:٩١، روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدريّ: «أنّها لمّا نزلت تغيّر وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعُرف في وجهه، حتّى اشتدّ على أصحابه، فأخبروا عليّاً عليه السّلام، فجاء فاحتضنه من خلفه، وقبّله بين عاتقَيه. ثمّ قال: **يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمّي ما الّذي حدث اليوم؟ وما الّذي غيّرك؟** فتلا عليه الآية. فقال عليّ عليه السّلام: **كيف يُجاء بها؟** قال: **يجيء بها سبعون ألف ملَك، يقودونها بسبعين ألفَ زمام، فتشرد شردة لو تُركت لأحرقت أهل الجمع. ثمّ أتعرّضُ لجهنّم فتقول: ما لي وما لك يا محمّد، فقد حرّم اللهُ لحمَك عليّ، فلا يبقى أحدٌ إلّا قال: نفسي نفسي، وإنّ محمّداً يقول: ربّ أمّتي أمّتي**».

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من «إذا دُكّت». والعاملُ فيها ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: أي، يتذكّر معاصيه، أو يتّعظ، لأنّه يعلم قبحها فيندم عليها. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: أي، ومن أين له منفعة الذّكرى؟ على تقديرِ مضاف، لئلّا يناقض ما قبله.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾: أي، لحياتي هذه، وهي حياة الآخرة. أو وقت حياتي في الدّنيا أعمالاً صالحة، كقوله: جئتُه لعشر ليالٍ خلَون من رجب.

وهذا أبيَنُ دليل على أنّ الاختيار كان في أيدي المكلّفين، ومعلّقاً بقصدهم وإرادتهم، وأنّهم لم يكونوا محجوبين عن الطّاعات،

التّحسُّر في يوم القيامة أوضح دليلٍ على أنّ الإنسان مختار، وليس مجبراً على فعل المعاصي

مجبَرين على المعاصي، كمذهب أهل الأهواء والبِدَع، وإلّا فما معنى التّحسُّر؟

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: الضّمير لله، أي: لا يتولّى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه، إذ الأمرُ كلُّه لله في ذلك اليوم. أو للإنسان، أي: لا يعذّب أحد من الزّبانية مثل ما يعذّبه الإنسان، ولا يوثَق بالسّلاسل والأغلال وثاق أحد منهم، لتناهيه في كفره وعناده. والضّمير للإنسان. وقيل: هو أُبيّ بن خلَف، أي: لا يعذّب أحدٌ مثلَ عذابه، ولا يوثق أحدٌ مثل وثاقه. والمعنى: لا يحمّل عذاب الإنسان أحد، كقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام:١٦٤.

وبعد ذكر الوعيد، بيّن الوعدَ للأبرار، فقال:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾: على إرادة القول، أي: قال الله لها كما كلّم موسى عليه السلام، أو قاله على لسان ملَك، وهي الّتي اطمأنّتْ بذكر الله، فإنّ النّفس تترقّى في سلسلة الأسباب والمسبّبات إلى الواجب لذاته، فتستقرّ دون معرفته، وتستغني به عن غيره. أو المطمئنّة إلى الحقّ الّذي سكّنها ثلج اليقين، فلا يخالجها شكّ. وهي النّفس المؤمنة الموقنة المصدّقة بالبعث. أو الآمنة الّتي لا يستفزّها خوفٌ ولا حزن.

﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾: إلى أمره، أو موعده بالموت. وهذا الخطاب إمّا عند الموت، أو عند البعث، أو عند دخول الجنّة. ﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت ﴿مَّرْضِيَّةً﴾: عند الله.

﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾: في جملة عبادي الصّالحين، وانتظمي في سلكهم، ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾: معهم، أو في زمرة المقرّبين، فتستضيء بنورهم، فإنّ الجواهر القدسيّة كالمرايا المتقابلة، أو ادخلي في أجساد عبادي الّتي فارقت عنها، وادخُلي دارَ ثوابي الّتي أُعدّت لك.

موجز في التّفسير

سورةُ «الزّخرف»

إعداد : سليمان بيضون

* **السُّورة الثّالثة والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الشّورى».**
* **آياتُها تسعٌ وثمانون، وهي مكّيّة، من أدمَن قراءتها آمَنَهُ اللهُ تعالى في قبره من هوامّ الأرض، وضغطة القبر، ثمّ تُدخله الجنّة.**
* **سُمِّيتْ بـ «الزّخرف» لقوله عزّ وجلّ ﴿وَزُخْرُفاً..﴾ في الآية الخامسة والثّلاثين منها.**

«**الزُّخْرُفُ**»: الذّهب، ثمّ سُمِّي كلُّ زينةٍ زُخْرُفاً، ثمّ شُبِّه كلُّ مُمَوَّهٍ مُزَوَّرٍ به. وزَخْرَفَ البيت زَخْرَفَةً: زَيَّنَه وأَكْمَلَه. وكلُّ ما زُوِّقَ وزُيِّنَ، فقد زُخْرِفَ. (لسان العرب - بتصرّف)

محتوى السّورة

«**تفسير الميزان**»: سورةُ الزّخرف موضوعةٌ للإنذار كما تشهد به فاتحتُها وخاتمتُها، والمقاصد المتخلّلة بينهما، إلّا ما في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ الزّخرف: ٦٧-٦٨، إلى تمام ستّ آياتٍ استطراديّة.

تَذكرُ [السّورة] أنّ السّنّة الإلهيّة إنزالُ الذِّكر وإرسالُ الأنبياء والرُّسل، ولا يصدّه عن ذلك إسراف النّاس في قولهم وفعلهم، بل يرسل الأنبياء والرّسل ويهلك المستهزئين بهم والمكذّبين لهم، ثمّ يسوقهم إلى نارٍ خالدة. وقد ذَكَرت [السّورة] إرسال الأنبياء بالإجمال أوّلاً، ثمّ سُمّي منهم إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى عليهم السلام، وذكرتْ من إسراف الكفّار أشياء، ومن عُمدتها قولُهم بأنّ لله سبحانه ولداً، وأنّ الملائكة بنات الله. ففيها عناية خاصّة بنَفي الولد عنه تعالى، فكرّرتْ ذلك، وردّته، وأوعدتْهم بالعذاب. وفيها حقائق متفرّقة أُخَرَ.

«**تفسير الأمثل**»: إنّ طبيعة السّور المكّيّة -والّتي تدور غالباً حول محور العقائد الإسلاميّة؛ من المبدأ، والمعاد، والنّبوّة، والقرآن، والإنذار، والتّبشير- منعكسةٌ ومتجلّية في سورة «الزّخرف». ويمكن تلخيص مباحثها بصورةٍ موجزة في سبعة فصول:

الفصل الأوّل: هو بداية السّورة، ويتحدّث عن أهمّية القرآن المجيد، ونبوّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، ومواجهة المشركين لهذا الكتاب السّماويّ.

الفصل الثّاني: يذكر قِسماً من أدلّة التّوحيد في الآفاق، ونِعَم الله المختلفة على البشر.

الفصل الثّالث: يكمل هذه الحقيقة عن طريق محاربة الشّرك، ونفي ما يُنسب إلى الله عزّ وجلّ من الأقاويل الباطلة، ومحاربة التّقاليد العمياء، والخرافات والأساطير، كالتّشاؤم من البنات، أو الاعتقاد بأنّ الملائكة بنات الله عزّ وجلّ.

الفصل الرّابع: ينقل جانباً من قصص الأنبياء الماضين وأُمَمِهم، وتاريخهم، لتجسيد هذه الحقائق، مع إبراز حياة إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام بصورةٍ خاصّة.

الفصل الخامس: يتعرّض لمسألة المعاد، وجزاء المؤمنين، ومصير الكفّار المشؤوم، ويحذّر المجرمين، ويهدّدهم بتهديداتٍ وتحذيراتٍ وإنذاراتٍ قويّة.

الفصل السّادس: هو من أهمّ فصول هذه السّورة، ويتناول القِيَم الباطلة الّتي كانت ولا تزال حاكمة على أفكار الأشخاص المادّيّين، ووقوعهم في مختلف الاشتباهات حينما يُقيّمون مسائل الحياة ويزنونها بالميزان الدّنيويّ، حتّى أنّهم كانوا يتوقّعون أن ينزل القرآن الكريم على رجلٍ غنيٍّ عظيم الثّراء، لأنّهم كانوا يعدّون قيمة الإنسان في ثرائه! لهذا نرى القرآن في آياتٍ عديدةٍ من هذه السّورة يهاجم هذا النّمط من التّفكير السّاذج والجاهل ويحاربه، ويوضح المُثُل الإسلاميّة والإنسانيّة السّامية.

الفصل السّابع: هو فصل المواعظ والنّصائح العميقة المؤثّرة، حيث يكمّل الفصول الأُخَرَ، ليجعل من مجموع آيات السّورة دواءً شافياً تماماً، يترك أقوى الأثَر في نفس السّامع.

ثواب تلاوتها

«**مجمع البيان**»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورةَ (الزّخرف)، كان ممّن يُقالُ له يومَ القيامة: يا عبادِ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون، ادخلوا الجنّةَ بغير حساب**».

«**ثواب الأعمال**»: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن أدمنَ قراءةَ (حم**

الزّخرف)، آمنَهُ اللهُ في قبره من هوامِّ الأرض، وضغطةِ القبر، حتّى يقفَ بين يدَي الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءتْ حتّى تُدخلَه الجنّةَ بأمرِ الله تبارك وتعالى».

تفسير آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ الزّخرف:٤.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «هو أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه».

* سئل الإمام الرّضا عليه السلام: أين ذُكِر عليٌّ عليه السلام في أمّ الكتاب؟ فقال: «في قوله سبحانه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، هو عليٌّ عليه السّلام».

قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ الزخرف:١٣.

الإمام الصّادق عليه السلام: «ذكرُ النّعمة أن تقول: الحمدُ لله الذي هدانا للإسلام، وعلّمَنا القرآن، ومنَّ علينا بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله. وتقول بعده: سبحان الّذي سخّر لنا هذا..».

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ..﴾ الزخرف:٢٨.

* الإمام السّجّاد عليه السلام: «فينا نزلت هذه الآية "..." والإمامةُ في عقِب الحسين عليه السّلام إلى يوم القيامة».

* سُئل الإمام الصّادق عليه السلام كيف صارت [الإمامة] في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال: «إنّ موسى وهارون كانا نبيَّين ومرسلَين أخوَين، فجعل اللهُ النّبوّةَ في صُلب هارون دون صلب موسى "..." هو الحكيمُ في أفعاله، لا يُسأل عمّا يفعلُ وهم يُسألون».

قوله تعالى: ﴿..نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ..﴾ الزخرف:٣٢.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشرَ المساكين! طِيبوا نفساً وأعطوا اللهَ الرّضا من قلوبكم يُثبْكم اللهُ عزّ وجلّ على فَقركم، فإنْ لم تفعلوا فلا ثوابَ لكم».

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ الزخرف:٤٤.

الإمام الصّادق عليه السلام: «الذّكرُ القرآن، ونحن قومُه، ونحن المسؤولون».

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ..﴾ الزخرف:٤٥.

أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمّا قولُه ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ..﴾ فهذا من براهين نبيّنا صلّى الله عليه وآله الّتي آتاه اللهُ إيّاها، وأوجب به الحجّةَ على سائر خلقه، لأنّه لمّا ختَم به الأنبياء، وجعلهُ اللهُ رسولاً إلى جميع الأمُم وسائر الملل، خصّه بالارتقاءِ إلى السّماء عند المعراج، وجَمَع له يومئذٍ الأنبياء، فعلِم منهم ما أُرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه. فأقرّوا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحُجج في الأرض من بعده، وفضلِ شيعة وصيّه من المؤمنين والمؤمنات، الذين سلّموا لأهل الفضل فضلَهم ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أُمَمهم وسائرِ من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخّر».

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ..﴾ الزّخرف:٥٥.

الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسفُ كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضَون، وهم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضًى، وسخطَهم لنفسه سخطاً، وذلك لأنّه جعلهم الدّعاةَ إليه والأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك «..» ولو كان يصل إلى المكوّنِ الأسفُ والضّجر -وهو الذي أحدثهما وأنشأهما- لجاز لقائلٍ أن يقول: إنّ المكوّن يَبيدُ يوماً، لأنّه إذا دخله الضّجرُ والغضبُ دخله التّغيير، فإذا دخله التّغيير لم يؤمَن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يُعرف المكوِّن من المكوَّن، ولا القادرُ من المقدور، ولا الخالقُ من المخلوقين، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، هو الخالقُ للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجةٍ استحالَ الحدُّ والكيفُ فيه..».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ الزخرف:٧٤-٧٥.

أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمّا أهلُ النّار، فخلّدَهم في النّار وأوثقَ منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبسَ أجسادَهم سرابيلَ القَطِران، وقُطِّعتْ لهم منها مقطّعاتٌ من النّار، هم في عذابٍ قد اشتدّ حرُّه، ونارٍ قد أُطبِق على أهلِها، فلا يُفتحُ عنهم أبداً، ولا يدخلُ عليهم ريحٌ أبداً، ولا ينقضي منهم عمرٌ أبداً. العذابُ أبداً شديدٌ والعقابُ أبداً جديدٌ، لا الدّارُ زائلةٌ فتَفنى، ولا آجالُ القوم تُقضى».

قوله تعالى: ﴿..إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الزخرف:٨٦.

الإمام الصّادق عليه السلام: «القضاةُ أربعة، ثلاثةٌ في النّار وواحدٌ في الجنّة: رجلٌ قضى بجَورٍ وهو يعلمُ أنّه جَورٌ فهو في النّار، ورجلٌ قضى بجورٍ وهو لا يعلمُ أنّه جَورٌ فهو في النّار، ورجلٌ قضى بالحقّ وهو لا يعلمُ فهو في النّار، ورجلٌ قضى بالحقّ وهو يعلمُ فهو في الجنّة».

مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: صافي رزق

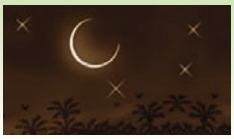

١ محرّم

* رأس السّنة الهجريّة.
* ٤ هجريّة: غزوة ذات الرّقاع.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول سيّد الشّهداء الإمام الحسين عليه السّلام إلى كربلاء.

٣ محرّم

* خلاص النّبيّ يوسف عليه السّلام من الجُبّ.
* ٦١ هجريّة: ورود جيش الأمويّين بقيادة عمر بن سعد إلى كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السّلام.

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتال الإمام الحسين عليه السّلام وأصحابه في كربلاء.

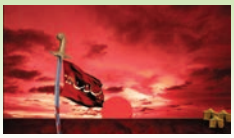

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصَحبه عليهم السّلام.

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سَبْيُ العترة الطّاهرة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الكوفة.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السّبايا إلى الكوفة.

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* دفْنُ الإمام عليه السّلام وسائر الشّهداء.
* إدخال السّبايا على ابن زياد.

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج السّبايا من الكوفة إلى الشّام.

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السّلام.

أبرز مناسبات محرّم الحرام

❖ وصول سيّد الشّهداء عليه السلام إلى كربلاء ❖ يوم عاشوراء ❖ سَبيُ العترة الطّاهرة إلى الكوفة، ومنها إلى الشّام

❖ دفنُ الإمام الحسين عليه السلام والشّهداء ❖ شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر محرّم الحرام، بحسب التّسلسل التّاريخيّ.

اليوم الثّاني: الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء: فلمّا أصبح [الحسين عليه السلام] نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الرُّكوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا رَدَّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتَنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتّى انتهوا إلى نَينوى، فإذا راكبٌ على نجيبٍ له عليه السّلاح متنكّبٌ قوساً مقبلٌ من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدِم عليك رسولي، ولا تُنزله إلّا بالعراء في غير حصْنٍ وعلى غير ماء، فقد أمرتُ رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيَني بإنفاذك أمري، والسّلام. (الإرشاد، المفيد)

في هذا اليوم بعث الحسين عليه السّلام قيسَ بن مسهّر الصّيداويّ برسالةٍ إلى أعيان الكوفة، فوقع بيَد الشّرطة فأخذوه، وبعد نيله من يزيد وابن زياد في خطبته نال الشّهادة، ولمّا بلغ الحسين قتلُ قيس استعبرَ باكياً، ثمّ قال: «**اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً واجمع بيننا وبينهم في مُستقرّ رحمتك، إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ**». (تقويم الشّيعة، النّيشابوريّ)

اليوم السّادس: دعوة حبيب بني أسد لنصرة الحسين عليه السّلام: في ليلة السّادس أو السّابع من المحرّم، ذهب حبيب بن مظاهر الأسديّ رضوان الله عليه إلى بني أسد بإذن الإمام الحسين عليه السلام يدعوهُم لِنُصرته، فاستجابوا له وساروا معه، وأَبلغَ الجواسيسُ ابنَ سعد بذلك، فبعث إليهم مَن يمنعُهم، واشتَبَك الطّرفان في معركةٍ استُشهدَ فيها جمعٌ من الأسديّين، وجُرح آخرون، واضطُرّ الباقون للرّجوع، وعاد حبيب للحسين بالخبر، فقال عليه السلام: «**لا حول ولا قوّة إلّا بالله**». (تقويم الشّيعة، النّيشابوريّ)

اليوم العاشر: شهادة الإمام الحسين عليه السّلام: * عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال: «**قُتل الحسين بن عليّ وعليه جبّة خزّ دكناء، فوجدوا فيها ثلاثةً وستّين من بين ضربةٍ بِسَيفٍ، أو طعنةٍ بِرُمحٍ، أو رميةٍ بِسهمٍ**». (الكافي، الكلينيّ)

** عبد الله بن الفضيل الهاشميّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله! كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمٍّ وحزنٍ وبكاءٍ دون اليوم الذي قُبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة، واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين، واليوم الذي قُتل فيه الحسن بالسّمّ؟ فقال: «**إنّ يومَ الحسين أعظمُ مصيبة من جميع سائر الأيّام، وذلك أنّ أصحابَ الكساء الّذين كانوا أكرمَ الخلقِ على الله عزّ وجلّ كانوا خمسة، فلمّا مضى عنهم النّبيُّ صلى الله عليه وآله بقيَ أميرُ المؤمنين وفاطمةُ والحسنُ والحسين، فكان فيهم للنّاس عزاءٌ وسلوة، فلمّا مضت فاطمةُ كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للنّاس عزاءٌ وسلوة، فلمّا مضى أميرُ المؤمنينَ كان للنّاس في الحسنِ والحسين عزاءٌ وسلوة، فلمّا مضى الحسنُ كان للنّاس في الحسين عزاءٌ وسلوة، فلمّا قُتل الحسينُ لم يكُن بقيَ من أصحاب الكساء أحدٌ للنّاس فيه بعده عزاءٌ وسلوة، فكان ذهابُه كذهاب جميعِهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومُه أعظمَ الأيّام مصيبة**».

(علل الشّرائع، الصّدوق)

اليوم الحادي عشر: سَبيُ العترة الطّاهرة: وسار ابنُ سعد بالسّبي "..." فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلُها للنّظر إليهنّ، قال الرّاوي: فأشرفتْ امرأةٌ من الكوفيّات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمّد، فنزلت من سطحها وجمعت ملاءً وأزراً ومقانع فأعطتهنّ فتغطّين، قال الرّاوي: وكان مع النّساء عليّ بن الحسين عليه السلام قد نَهكَتْه العلّة، والحسن بن الحسن المثنّى، وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصّبر على الرّماح، وإنّما ارتثّ وقد أُثخن بالجراح "..."، وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السّبط عليه السلام، فجعل

أهلُ الكوفة ينوحون ويبكون، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «**أتَنوحون وتَبكون من أجلِنا؟ فمَن قَتَلَنا**»؟! (اللّهوف في قتلى الطّفوف، ابن طاوس)

اليوم الثّالث عشر: دفنُ الشّهداء: ولمّا أقبل السّجّاد عليه السلام وجَد بني أسد مجتمعين عند القتلى، متحيِّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يَهتدوا إلى معرفتِهم، وقد فرَّق القومُ بين رؤوسهم وأبدانهم، وربّما يسألون مَن أهلُهم وعشيرتهم؟ فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مُواراة هذه الجسوم الطّاهرة، وأوقَفَهُم على أسمائهم، كما عرَّفهم بالهاشميّين من الأصحاب، فارتفع البكاءُ والعويلُ، وسالتِ الدُّموع منهم كلَّ مسيل، ونَشرت الأسديّاتُ الشّعور، ولَطَمْنَ الخدود. ثمَّ مشى الإمام زين العابدين عليه السلام إلى جسد أبيه، واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التّراب، فبان قبرٌ محفور وضريح مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره، وقال: «**بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، صدق اللهُ ورسولُه، ما شاء اللهُ، لا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العظيم**». وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: «**إنّ معي مَن يعينُني**». ولمّا أقرَّه في لَحْدِه، وضع خدَّه على منحره الشّريف قائلاً: «**طوبى لِأرضٍ تضمَّنتْ جسدك الطّاهر، فإنّ الدُّنيا بعدك مُظلمة، والآخرةَ بنورِك مشرقة**». (مقتل الحسين للمقرّم نقلاً عن المجالس العاشورائيّة للشّيخ عبد الله آل درويش)

ذكر هشام بن الكلبيّ أنّ الماء لمّا أُجري على قبر الحسين ليَمْحُوَ أثرَه، نَضَب الماءُ بعد أربعين يوماً، فجاء أعرابيّ من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمُّها حتّى وقع على قبر الحسين فبكى، وقال: بأبي أنت وأمّي، ما كان أطيبك وأطيب تربتك! ثمّ أنشأ يقول:

أرادوا ليُخفوا قبرَه عن عدوِّه ... فطيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ

وأمّا رأسُ الحسين رضي الله عنه فالمشهور عند أهل التّاريخ وأهل السِّيَر أنّه بَعَثَ به ابنُ زياد إلى يزيد بن معاوية، ومِن النّاس مَن أنكر ذلك. وعندي أنّ الأوّل أشهر، فالله أعلم. (البداية والنّهاية، ابن كثير)

طوبى لأرضٍ حلّ في أكنافِها ... جسدُ الحسينِ وطابَ ذاكَ الموضعُ
قد قُدِّستْ أرضُ الطّفوفِ وبوركتْ ... لمّا اغتدى لكَ في ثراها مضجعُ
لك تربةٌ فيها الشِّفاءُ وقُبّةٌ ... فيها الدُّعاءُ إلى المهيمن يُرفعُ

(ابن نفيع الحلّيّ، من علماء القرن التّاسع الهجريّ)

اليوم التّاسع عشر: الخروجُ إلى الشّام: الإمام الباقر عليه السلام: «**لمّا قُدم على يزيد بذراري الحسين، أدخل بهنّ نهاراً مكشوفات وجوههنّ، فقال أهل الشّام الجُفاة: ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء، فمَن أنتُم؟ فقالت سكينة بنت الحسين: نحنُ سبايا آل محمّد**». (قرب الإسناد، الحميريّ القمّيّ)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام السّجّاد عليه السلام: * الصّلاة على عليّ بن الحسين عليه السلام: **أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ سَيِّدِ العابِدِينَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَجَعَلْتَ مِنْهُ أَئِمَّةَ الهُدى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَاصْطَفَيْتَهُ وَجَعَلْتَهُ هادِياً مَهْدِيّاً، أَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى أَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيائِكَ حَتّى تَبْلُغَ بِهِ ما تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ إِنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.**

* من أدعية ساعات اليوم: السّاعة الرّابعة لعليّ بن الحسين عليه السلام، وهي من ارتفاع النّهار إلى زوال الشّمس، يقول [الدّاعي]:

أللّهمّ صفا نورُك في أتمّ عظمتك، وعلا ضياؤك في أبهى ضوئك، أسألُك بنورِك الّذي نوَّرْتَ به السّماوات والأرضين، وقَصَمْتَ به الجبابرة، وأحييتَ به الأموات، وأمتّ به الأحياء، وجمعت به المُتفرِّق، وفرَّقتَ به المُجتمِع، وأتمَمْتَ به الكلمات، وأقمْتَ به السّماوات، أسألُك بحقّ وليّك عليّ بن الحسين عليه السلام الذّابِّ عن دينِك، والمُجاهِد في سبيلك، وأُقدّمُه بين يدَي حوائجي، أن تصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأن تفعلَ بي كذا وكذا. [وتطلب حاجتك] (مصباح المتهجّد، الطّوسيّ)

* عنه عليه السّلام: «**إنّ دينَ الله لا يُصابُ بالعقولِ النّاقصة، والآراءِ الباطلة، والمقاييسِ الفاسدة، لا يُصابُ إلّا بالتّسليم. فمَنْ سلّم لنا سَلِم، ومَن اقتدى بنا هُدي، ومَن كان يَعملُ بالقياسِ والرّأي هلَك، ومن وَجد في نفسِه شيئاً ممّا نقولُه أو نقضي به حرَجاً كفرَ بالّذي أنزل السّبعَ المَثاني والقرآنَ العظيم، وهو لا يعلمُ**». (كمال الدّين، الصّدوق)

«.. ألا إنَّ الإجابةَ تحتَ قبَّته، والشِّفاءَ في تُربته، والأئمَّة من ذرِّيَّته»

من يد جبرئيل إلى النّبيّ الأعظم.. ويعظّمُها جميع المسلمين

إعداد: محمد ناصر

استفاضت الأحاديث الشّريفة في فضل تربة الحسين عليه السلام بأنّها شفاءٌ، وحِرْزٌ وأمانٌ.
ما يلي، وقفةٌ عند ما وَرَد من الأحاديث بخصوص الشّفاء من كلّ داء إلّا مرض الموت، يليها فقرةٌ مُختارة من كتاب (تربة كربلاء - الحدود والأسرار) لسماحة الشّيخ حسين كوراني.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله لابن عبّاس والحسينُ عليه السلام على عاتقه يقبّله: «مَن زارَهُ عارفاً بِحَقِّه كَتَبَ اللهُ له ثوابَ ألف حِجّةٍ وألف عُمْرة، ومَن زارَهُ كَمَنْ زارني، ومَنْ زارني كَمَنْ زارَ اللهَ في عَرْشِهِ، وحقٌّ الزَّائرِ على المَزور، وهو الله تعالى، أنْ لا يعذِّبَه في النَّار، ألا إنَّ الإجابةَ تحتَ قبَّتِه، والشِّفاءَ في تُربته، والأئمَّةَ من ذرِّيَّتِه».

الإمام الصّادق عليه السلام: * «في طِين قبرِ الحُسين عليه السّلام الشِّفاء من كلِّ داءٍ، وهو الدَّواءُ الأكبر».

* «حَنِّكُوا أولادَكُم بِتُربَةِ الحُسين عليه السّلام فإنّها أمانٌ».

* «مَنْ أَصابَتْهُ عِلَّةٌ فَبَدَأَ بِطِينِ قَبْرِ الحُسَين عليه السّلام، شَفاهُ اللهُ مِن تِلكَ العِلَّة، إلَّا أن تَكُون عِلَّةُ السَّام». [السّام: الموت].

* «إنَّ اللهَ جعل تربة الحسين شفاءً من كلِّ داءٍ، وأماناً من كلِّ خوفٍ، فإذا أخذَها أحدُكُم فليُقبّلها وليَضَعها على عينِه، وليمرّها على سائر جسده، وليقُل: (أللَّهُمَّ بحقِّ هذه التُّربة، وبِحقِّ مَن حَلَّ بها وثوَى فيها وبحقِّ أَبيه وأُمِّه وأخِيه والأئمَّة مِن وُلْدِه، وبِحقِّ الملائكة الحافِّين به إلَّا جَعَلْتَها شفاءً من كلِّ داءٍ، وبرْءاً من كلِّ مرضٍ، ونجاةً من كلِّ آفة، وحِرزاً ممَّا أخافُ وأحذرُ) ثمّ يستعملها».

* «الطِّين كلُّه حرامٌ كَلَحْمِ الخنزير، ومَن أَكَلَهُ ثمَّ مات منه لَمْ أُصَلِّ عليه، إلَّا طين قبر الحسين عليه السّلام، فإنَّ فيه شفاءً من كلِّ داءٍ، ومَن أَكَلَه لشهوةٍ لم يَكُن فيه شفاء».

* «مَن أَكَلَ من طين قبر الحسين عليه السلام غير مُسْتَشْفٍ به فكأنَّما أكل من لحومنا، فإذا احتاج أحدكم إلى الأكل منه ليستشفي به فليَقل: (بسم الله وبالله، أللَّهمَّ ربَّ هذه التُّربة المباركة الطّاهرة...) فإنَّ الله تعالى يدفع عنك بها كلَّ ما تجد من السّقم والهمّ والغمّ إن شاء الله».

الإمام الكاظم عليه السلام: «لا تأخُذُوا مِن تربتي شيئاً لِتَبَرَّكوا به، فإنَّ كلّ تربةٍ لنا محرَّمةٌ إلَّا تربة جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام، فإنَّ اللهَ تعالى جَعَلَها شفاءً لِشيعتِنا وأوليائِنا».

الإمام الرّضا عليه السلام: عن أبي بكّار، قال: «أخذتُ من التّربة الّتي عند رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام، فإنّها طينةٌ حمراء، فدخلتُ على الرِّضا عليه السلام فعرضْتُها عليه، فأخَذَها في كفِّه ثمَّ شمَّها ثمَّ بكى حتّى جَرَت دموعُه، ثمّ قال: هذه تربة جدِّي».

قال العلماء

«عن الإمام الصّادق عليه السلام: (لو أنّ مريضاً من المؤمنين يعرفُ حقَّ أبي عبد الله عليه السلام وحرمتَه وولايتَه، أُخِذَ له من طِينِهِ على رأس ميلٍ كان له دواءً وشفاءً). والشّفاء استمرارُ حياة المريض، وهو رهن المشيئة الإلهيّة، وقد يشاءُ سبحانَه إيداعَ خاصيّة الإحياء في قطعة لحمٍ ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ..﴾ البقرة:٧٣، فيُحيي بها الميت، فلماذا نستغرب استمرارَ الحياة، بل وإحياءَ الميت بتربة الحسين عليه السلام؟ ينبغي التّدبُّر مليّاً في شرطِ معرفة الحسين ليتحقَّق الاتّصال بسرِّ الحياة، وتكون تربةُ الحسين عليه السلام الدّواء والشّفاء».

(تربة كربلاء، الشّيخ حسين كوراني)

فتوى الإمام النّائينيّ حول الشّعائر الحسينيّة

نماذج ممّا كتبه عددٌ من المراجع في تأييد هذه الفتوى

لكبار المراجع مطالعات وفتاوى حول الكثير في ما يتّصل بالشّعائر الحسينيّة المباركة. وقد ارتأت «شعائر» إعادة نشر فتوى العلّامة الإمام محمّد حسين النّائينيّ وضمّت إليها مختارات من التّعليقات عليها والمؤيِّدة لها من جانب عدد من كبار المراجع. ذلك لما تنطوي عليه هذه النّصوص من أهمّيّةٍ فقهيّةٍ ومعرفيّةٍ ذات فائدةٍ راهنة. وفي ما يلي نصّ الفتوى وبعض ما كُتب حولها:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إلى البصرة وما والاها: بعد السّلام على إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصْريّ ورحمة الله وبركاته.

قد تواردت علينا في (الكرادة الشّرقيّة) برقيّاتكم وكتبكم المتضمّنة للسُّؤال عن حكم المواكب العزائيّة وما يتعلّق بها؛ إذ رجعنا بحمده سبحانه إلى النّجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرّر الجواب عن تلك السّؤالات ببيان مسائل:

الأولى: خروج المواكب العزائيّة في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطُّرق والشّوارع ممّا لا شُبهة في جوازه ورجحانه، وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم، وأيسر الوسائل لتبليغ الدّعوة الحسينيّة إلى كلّ قريب وبعيد، لكنّ اللّازم تنزيه هذا الشّعار العظيم عمّا لا يليق بعبادةٍ مثله من غناءٍ، أو استعمال آلات اللّهو، والتّدافع في التّقدّم والتّأخّر بين أهل محلّتَين، ونحو ذلك. ولو اتّفق شيءٌ من ذلك، فذلك الحرام الواقع في البَين هو المحرّم، ولا تَسري حُرمتُه إلى المواكب العزائيّة، ويكون كالنّاظر إلى الأجنبيّة حال الصّلاة في عدم بطلانها.

الثّانية: لا إشكال في جواز اللّطم بالأيدي على الخدود والصُّدور حدّ الإحمرار والإسوداد، بل يقوّي جواز الضّرب بالسّلاسل أيضاً على الأكتاف والظُّهور، إلى الحدّ المذكور، بل وإن تأدّى كلّ من اللّطم والضّرب إلى خروج دمٍ يسيرٍ على الأقوى، وأمّا إخراج الدّم من النّاصية بالسّيوف والقامات، فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً، وكان من مجرّد إخراج الدّم من النّاصية بلا صدمة على عظمها، ولا يتعقّب عادةً بخروج ما يضرّ خروجه من الدّم، ونحو ذلك، كما يعرفه المتدرِّبون العارفون بكيفيّة الضّرب، ولو كان عند الضّرب مأموناً ضرره بحسب العادة، ولكن اتّفق خروج الدّم قدر ما يضرُّ خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته ويكون كَمن توضّأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثمّ تبيّن ضرره منه. لكنّ الأولى، بل الأحوط، أن لا يقتحمه غير العارفين المتدرِّبين ولا سيّما الشّبّان الّذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم لعظم المصيبة، وامتلاء قلوبهم من المحبّة الحسينيّة. ثبّتهُم الله تعالى بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة.

الثّالثة: الظّاهر عدم الإشكال في جواز التّشبيهات والتّمثيلات الّتي جَرَت عادةُ الشّيعة الإماميّة باتّخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون، وإن تضمّنت لبس الرّجال ملابس النّساء على الأقوى.

فإنّا، وإن كنّا مستشكلين سابقاً في جوازه وقيّدنا جواز التّمثيل في الفتوى الصّادرة منّا قبل أربع سنوات، لكنّا لمّا راجعنا المسألة ثانياً، اتّضح عندنا أنّ المحرّم من تشبيه الرّجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زيّ الرّجال رأساً وأخذاً بزيّ النّساء دونما إذا تلبّس بملابسها مقداراً من الزّمان بلا تبديلٍ لزيِّه كما هو الحال في هذه التّشبيهات، وقد استَدرَكنا ذلك أخيراً في حواشينا على (العروة الوثقى). نعم يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرّمات الشّرعيّة، وإن كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التّشبيه، كما تقدّم.

الرّابعة: الدّمّام المستعمل في هذه المواكب ممّا لم يتحقّق لنا إلى الآن حقيقته؛ فإنْ كان مورد استعماله هو إقامة العزاء، وعند طلب الاجتماع وتنبيه الرّاكب على الرّكوب وفي الهوسات العربيّة ونحو ذلك، ولا يُستعمل في ما يُطلب فيه اللّهو والسّرور، وكما هو المعروف عندنا في النّجف الأشرف فالظّاهر جوازه، والله العالم.

٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ للهجرة

حرّره الأحقر محمّد حسين الغرويّ النّائينيّ

تعليقات العلماء

وبعد أن صدرت هذه الفتوى القيّمة من آية الله العظمى النّائينيّ، عُرضت على بقيّة العلماء الأعلام فعلّقوا عليها بما يلي:

١ - الإمام الحكيم:

بسم الله الرّحمن الرّحيم وله الحمد ما سطّره أستاذُنا الأعظم قدّس سرّه في نهاية المتانة، وفي غاية الوضوح، بل هو أوضح من أنْ يحتاج إلى أن يُعضَد بتسجيل فتوى الوفاق، والمظنون أنّ بعض المناقشات إنّما نشأت من انضمام بعض الأمور من باب الاتّفاق الّتي ربّما تنافي مقام العزاء ومظاهر الحزن على سيّد الشّهداء عليه السلام، فالأمل بل اللّازم والاهتمام بتنزيهها عن ذلك، والمواظبة على البكاء والحزن من جميع من يقوم بهذه الشّعائر المقدّسة، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

٢ محرّم الحرام ١٣٦٧

محسن الطّباطبائيّ الحكيم

٢ - الإمام الخوئيّ:

بسم الله الرّحمن الرّحيم ما أفاد شيخُنا الأستاذ قدّس سرّه في أجوبته هذه عن الأسئلة البصْريّة هو الصّحيح، ولا بأس بالعمل على طِبْقِه، ونسأل الله تعالى أن يوفّق جميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدِّين والتّجنُّب عن محارمه.

الأحقر أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ

(الشّيخ السّنَد، الشّعائر الحسينيّة بين الأصالة والتّجديد)

كلّ ما يُرضي الله، هو ذِكْرُ الله

لا فرق بين حياة المعصومين ومَماتهم! عليهم السلام

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

مختارات من ترجمة خاصّة بـ«شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويتضمّن الكتاب توجيهاتٍ مركزيّة مختصرة جرى اختيارها بعنايةٍ من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

❖ **ذكرُ** الله الّذي لا حدَّ له، أعمّ من الذِّكر القلبيّ واللّسانيّ، بل هو أعمّ من **الذِّكر** الجسمانيّ. لأنَّ **كافّة الطّاعات** وكلّ ما يُرضي الله هو ذِكْرُ الله.

❖ يجب أن يكون **التّوفيق** من قِبل الله وأنْ **يَأخذ هو بأيدينا**، ليقومَ العبدُ **بأفعاله الاختياريّة** من خلال إعمال إرادته واختياره.

❖ لقد عظَّم اللهُ في القرآن وغيره وصف الجنّة وأهلها، لدرجةٍ لا يُستبعد عندها أن يقضي المرءُ **شوقاً لسماعه!** وكذا آيات جهنّم.. إذ لا يُستبعد أنْ يهلك المرءُ إذا ما أخذ **معاصيه** بعين الاعتبار!

❖ المقصود من آية: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا .. ﴾ البقرة:٣١ هو **العلم بالحقائق** الّتي تجعل الإنسان يمتاز عن الحيوانات، بل وعن الملائكة.

❖ نتيجة الخَلْق والمخلوق في هذا الحديث القدسيّ: «**خلَقتُ الأشياءَ لأجلكَ وخلقتُكَ لأجلي**»، هي العلم والمعرفة.

❖ لو لا **إرادة الله وقلمه التّكوينيّين**، لما تمكّنت أيّة سطوة، وإن كانت سطوة نبوخذ نصّر [ملك من ملوك التّاريخ الجبّارين والظَّلَمة، من أشهر ملوك الدّولة البابليّة] من الإضرار بأحدٍ.

❖ **نسبة الدُّنيا إلى عالم الآخرة**، كنسبة بطن الأمّ وعالم الرّحم إلى هذا العالم؛ **والموتُ ولادة الرُّوح**.

❖ درجات الجنّة، **كمقاسات ملابس النّاس**، حيث لا تحاسُدَ فيها؛ فقصير القامة لا يحسد طويلها على ملابسه.

عند أعتاب أهل البيت عليهم السلام

❖ كان الأئمّة الأطهار عليهم السلام، يخافون جهنّم ويطمعون في الجنّة، ولكن **عبادتهم** لم تكن **خوفاً ولا طمعاً**.

❖ **الحرم المُطهَّر للإمام الرّضا** عليه السلام هو نعمة كبيرة وثمينة أُتيحت للإيرانيّين، ولا يعرف **عظمتَها** إلّا الله.

❖ لا يوجد صلة بين **التّوفيق للزّيارة** وامتلاك المال.

❖ يجب على الإيرانيّين **اغتنام نعمة حرم الإمام الرّضا** عليه السلام، الّذي قد أُتيحت لهم زيارته.

❖ نرجو من الله أن يبقى هذا التّوجُّه والولاية والعشق **لأهل البيت** عليهم السلام في قلوبنا، وأن نرحل عن هذه الدُّنيا **بهذا العشق**.

❖ لماذا لا نجلس، نحن الشّيعة، كلّ يومٍ **عند منبر** أمير المؤمنين وأئمّة الهدى ورسول الله عليهم السلام، ونُصغي **للحِكَم والآداب والمعارف** الّتي تتضمّنها، إلى ما شاء الله، أخبارُهم؟

❖ إذا ما طاف الإنسانُ حول واحدٍ من **المشاهد المشرَّفة**، يكون بذلك قد طافها جميعاً حيثما كانت، وهذا ممّا ينعكس عليه بالفائدة.

❖ **التّوسُّلات** نافعةٌ جدّاً. فمرُّوا على أبناء الأئمّة هؤلاء! فإنّهم كالفاكهة لكلٍّ منها فيتاميناتها الخاصّة، و**خصائصها، وآثارها**.

❖ لا ينبغي الكفُّ عن الازدياد في **حبِّ أهل البيت** عليهم السلام، كلّ شيءٍ في المحبّة، وإن كنّا نملك شيئاً ما، فإنّما نملكه من المحبّة.

❖ ينبغي في ليالي عيد الغدير ونظائره من اللّيالي، ذكر **فضيلة** هذه اللّيالي والأيّام وأصحابها، ومثالب أعدائهم والأحاديث الواردة في الولاية، مع إقامة الدّليل والبرهان. وذلك لتقوية **الاعتقادات الدّينيّة** للمستمعين، لا أن تنقضي هكذا محافل بالضّحك، واللّهو، واللّعب.

❖ إنَّ قبور **أبناء الأئمّة** ومزاراتهم هي ممّا أُكرم به الشّيعة؛ لذا لا ينبغي أن نغفل عنها ونحرم أنفسنا منها باختيارنا.

❖ الله يعلم مدى سعة **رحمة أهل البيت** وآل الرّسالة عليهم السلام! فرحمتُهم **تَبَعٌ للرّحمة الإلهيّة الواسعة!**

❖ من أهمّ آداب الزّيارة أن نعلم أنّه **لا فرق بين حياة المعصومين** عليهم السلام **ومَماتهم!**

الملف

الحسين مصباح الهدى، وسفينة النّجاة

يا ابن نصفني في قتلة الحسين

الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله

اقرأ في الملف

كيف تحدّث سيّد النّبيّين عن الإمام الحسين والتّسعة من بنيه وعن أدعيتهم عليهم السلام

كيف تداول العلماء هذا الحديث

ملاحظات عامة حول المتن والسَّنَد

دراسة السند

أُبيّ بن كعب؛ سمّاه الرسول «سيِّد الأنصار»

أدعية الإمام الحسين والأئمة من بنيه عليهم السلام برواية الكفعمي

مُلْحق: حول دعاء «أللّهمّ عَظُمَ البلاء..»

تحقيق: الشيخ حسين كوراني

إستهلال

أَلتمس كمال المنزلة عند الله وثبات القدم في الهجرة إليك

السَّلامُ عَلَيكَ يَا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ. السَّلامُ عَلَيكَ يَا قَتِيلَ اللهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ. السَّلامُ عَلَيكَ يَا وِتْرَ اللهِ المَوْتُورِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الخَلائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لا يُرَى.

أَنَا عَبْدُ اللهِ وَمَوْلاكَ وَفِي طَاعَتِكَ وَالوَافِدُ إِلَيكَ أَلْتَمِسُ كَمَالَ المَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ وَثَبَاتَ القَدَمِ فِي الهِجْرَةِ إِلَيكَ وَالسَّبِيلَ الذِي لا يُخْتَلَجُ دُونَكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا.

مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللهُ الكَذِبَ وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللهُ الزَّمَانَ الكَلِبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَبِكُمْ يُثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا،

إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ، وَالصَّادِرُ "..." مَا فَصَلَ مِنْ أَحْكَامِ العِبَادِ.

لَعِنَتْ أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ وَأُمَّةٌ خَالَفَتْكُمْ وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ وِلايَتَكُمْ وَأُمَّةٌ ظَاهَرَتْ عَلَيكُمْ وَأُمَّةٌ شَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ النَّارَ مَثْوَاهُمْ وَبِئْسَ وِرْدُ الوَارِدِينَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَنَا إِلَى اللهِ مِمَّنْ خَالَفَكَ بَرِيءٌ أَنَا إِلَى اللهِ مِمَّنْ خَالَفَكَ بَرِيءٌ أَنَا إِلَى اللهِ مِمَّنْ خَالَفَكَ بَرِيءٌ "..."

"الكافي" مُصَحَّحًا عَلَى "مَنْ لا يَحْضُرُهُ الفَقِيهُ"

السلام عليك يا حجة الله وابن حجته

الحسين بن عليّ في السّماء، أكبر منه في الأرض

وإنّه لَمكتوبٌ عن يمين عرش الله عزّوجلّ: مصباح هدًى، وسفينة نجاة

الشيخ حسين كوراني

هذا الملف

ينتشر بين المؤمنين على نطاق واسع، القول المأثور «إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النّجاة» إلا أنّ الكثيرين لا يعرفون:

١- أنّ هذا المعنى بصياغة قريبة من اللّفظ المتقدّم، قد ورد في رواية طويلة تتضمّن أسماء الإمام الحسين والأئمّة التّسعة من ذرّيّته سلام الله تعالى عليهم أجمعين بالإضافة إلى الدّعاء الخاصّ بكلّ منهم وبعض خصائصه.

٢- وأنّ هذه الرّواية الطّويلة قد حدّث بها سيّد الشّهداء نفسه عليه السلام، عن جدّه المصطفى سيّد النّبيّين صلى الله عليه وآله.

٣- وأنّ التّأمّل في هذه الرّواية وأمثالها، يفتح آفاق المؤمن على بعيد مرامي «من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه» ليكتشف - المؤمن- بعض ملامح الجناية العظمى المتمثّلة بتغييب أبواب عديدة من الحديث الشّريف لأنّ «جرعة» الغيب فيها مركّزة جدّاً.

٤- قدّمت «شعائر» ثلاث ملفّات سابقة في شهري «محرّم وشعبان» حول سيرة الإمام الحسين عليه السلام قبل كربلاء، جرى التّركيز فيها على سيرته عليه السلام في حديث الملائكة وحديث النّبيّين، خصوصاً سيّدهم صلى الله عليه وآله، مع التّوسّع في روايات الملَك «فطرس»، وكان الهدف من هذا كلّه هو تقديم نماذج هي القليل من كثيرٍ مغيّب، وقد رصدت «شعائر» بذهول ردّة فعل بعض «النّخب!» خصوصاً إزاء قصّة الملك «فطرس». ذلكم هو بعض آثار عدوان «الغزو الثّقافيّ» على العالم الإسلاميّ.

٥- لذلك جاء هذا الملّف في سياق ما سبق، ليقدّم نموذجاً - آخر- جزئيّاً عن «تغييب الغيب» وقليلاً من كثيرٍ مُستَشرٍ انسجاماً مع «روح العصر»!

*** عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله كان الإمام الحسين عليه السلام في حوالي السّابعة من عمره الشّريف (قيل: ستّ سنين وستّة أشهر وعشرة أيّام) ولم أجد ما يدلّ على تاريخ تلقّيه عليه السلام هذه الرّواية عن جدّه النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.**

*** تكمن أهمّيّة هذه الملاحظة في أنّ هذه العظمة للإمام الحسين -أو لإمام زمانه بعد أمير المؤمنين السّبط الأكبر عليهما السلام- التي تحدّث عنها سيّد النّبيّين كان ظرفها الزّمنيّ «طفولة» الحسنين عليهما السلام، إلّا أنّهما كانا أكبر سنّاً بكثير من نبيّ الله عيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام حين قال -بإذن الله تعالى- ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ مريم:٣٠.**

*** العصمة إذاً، أكبر من الزّمن، واستحضار هذه الحقيقة هو علامة الإيمان بالغيب.**

*** ما أمسّ الحاجة إلى هذا اليقين في عصر طغيان التّفكير المادّيّ حتّى في بعض ساحات التّديّن الخاصّة.**

*** على أساس هذه المنطلقات -ولتقويتها- تقدّم شعائر- هذا البحث في روايةٍ أبرز من الرّوايات المغيّبة- لأنّها غيبيّة! مع قراءة وافية في السّند، وإضاءات على بعض فقرات المتن.**

روى الشّيخ الأجلّ الصّدوق في (عيون أخبار الرّضا عليه السلام) ج١/٥٦:

حدّثنا أبو الحسن عليّ بن ثابت الدّواليني رضي الله عنه بمدينة السّلام سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن عاصم عن محمّد بن عليّ بن موسى (الإمام الجواد عليه السلام) عن أبيه (الرّضا عليه السلام) عليّ بن موسى عن أبيه (الكاظم عليه السلام) موسى بن جعفر عن أبيه (الصّادق عليه السلام) جعفر بن محمد عن أبيه (الباقر عليه السلام) محمّد بن عليّ عن أبيه (السجّاد عليه السلام) عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، قال:

دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبَيّ بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحبا بك يا أبا عبد الله، يا زين السّماوات والأرضين. قال له أُبَيّ: وكيف يكون يا رسول الله صلى الله عليه وآله زينَ السّماوات والأرضين أحدٌ غيرَك ؟

قال: «يا أُبَيّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ الحسين بن عليّ في السّماء أكبر منه في الأرض، وإنّه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عزّ وجلّ: مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام خيرٍ ويُمْنٍ وعِزٍّ وفخر وعِلْمٍ وذُخْر، وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيّبةً مباركةً زكيّة، ولقد لُقِّنَ دعواتٍ ما يدعو بهنَّ مخلوقٌ إلّا حشره الله عزّ وجلّ معه، وكان شفيعَه في آخرته، وفرّج الله كربَه، وقضى بها دَينه، ويسّر أمرَه، وأوْضح سبيلَه وقوّاه على عدوّه، ولم يهتك ستره. فقال له أُبَيّ بن كعب: وما هذه الدّعوات يا رسول الله ﷺ؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد:

«اللّهمّ إنّي أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكّان سمواتك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسرٌ فأسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري يسراً» فإنّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك ويشرح صدرك ويلقنّك شهادة أن لا إله إلّا الله عند خروج نفسك.

قال له أُبَيّ: يا رسول الله فما هذه النّطفة التي في صلب حبيبي الحسين؟ قال: مَثَلُ هذه النّطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتّبعه رشيداً ومن ضلّ عنه هويّاً [غَوِيّاً]» قال: فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال: اسمه عليّ، ودعاؤه:

«يا دائم يا ديموم، يا حيُّ يا قيّوم، يا كاشفَ الغمّ، ويا فارج الهمّ، ويا باعثَ الرُّسُل، ويا صادقَ الوعد» من دعا بهذا الدّعاء حشره الله عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين وكان قائده إلى الجنّة.

فقال له أُبَيّ: يا رسول الله فهل له من خلفٍ ووصيّ؟ قال: نعم له مواريث السّماوات والأرض. قال: ما معنى مواريث السّماوات والأرض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحقّ والحُكم بالدّيانة، وتأويلُ الأحكام، وبيانُ ما يكون. قال: فما اسمه؟ قال: اسمه محمّد وإنّ الملائكة لتستأنس به في السّماوات، ويقول في دعائه:

«أللّهمّ إن كان لي عندك رضوانٌ وودّ فاغفر لي ولمن تبعني من اخواني وشيعتي وطيّب ما في صلبي».

فركّب الله عزَّ وجلّ في صلبه نطفةً طيّبةً مباركةً زكيّة، وأخبرني جبرئيل عليه السلام، أنّ الله عزّ وجلّ طيَّبَ هذه النّطفة، وسمّاها عنده جعفراً وجعله هادياً مهديّاً راضياً مرضيّاً يدعو ربّه فيقول في دعائه:

«يا دانٍ غيرَ مُتَوانٍ، يا أرحمَ الرّاحمين، إجعل لشيعتي من النّار وِقاءَ، ولهم عندك رضاً، واغفِرْ ذنوبَهم، ويسِّر أمورَهم، واقض ديونهم، واستر عوراتِهم، وهب لهم الكبائرَ التي بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضَّيْمَ ولا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، إجعل لي من كلِّ غَمٍّ فَرَجاً». من دعا بهذا الدّعاء حشره الله تعالى أبيض الوجه مع جعفر بن محمّد إلى الجنّة.

يا أُبَيّ، إنّ الله تبارك وتعالى ركّبَ على هذه النّطفة نطفةً زكيّةً مباركةً طيّبةً أنزل عليها الرّحمة وسمّاها عنده موسى. قال له أُبَيّ: يا رسول الله كأنّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون، ويصف بعضهم بعضاً؟ قال: وصَفَهم لي جبرئيل عن ربّ العالمين جلّ جلاله قال: فهل لموسى من دعوةٍ يدعو[بها] سوى دعاء آبائه؟ قال: نعم يقول في دعائه:

«يا خالقَ الخلق، وباسط الرِّزق، وفالقَ الحبِّ والنّوى، وبارئ النَّسَم، ومحيِيَ الموتى، ومميتَ الأحياء، ودائمَ الثَّباتِ ومُخْرِجَ النَّبات، إفعلْ بي ما أنت أهله» من دعا بهذا الدّعاء قضى الله تعالى حوائجَه، وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر.

وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفةً مباركةً زكيّةً رَضِيّةً مَرْضيّةً وسمّاها عنده عليّاً، يكون لله تعالى في خلقه رَضِيّاً في عِلمه وحُكمِه، ويجعله حجّة لشيعته يحتجّون به يوم القيامة وله دعاء يدعو به:

«أللّهمّ أعطني الهدى وثبّتني عليه، واحشرني عليه آمناً أمْنَ مَنْ لا خَوْف عليه ولا حزن ولا جزع إنّك أهل التّقوى وأهل المغفرة».

وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صُلبه نطفةً مباركةً طيّبةً زكيّةً رَضِيّةً مِرْضِيَةً وسمّاها محمّد بنَ عليّ، فهو شفيع شيعتِه، ووارث عِلمِ جدِّه، له علامةٌ بيّنةٌ وحجّة ظاهرةٌ، إذا وُلد يقول: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ ويقول في دعائه:

«يا مَن لا شبيهَ له ولا مِثال، أنت الله الذي لا إله إلّا أنت، ولا خالقَ [إلّا أنت] تُفني المخلوقين وتبقى أنت حلمت عمّن عصاك والمغفرة رضاك» من دعا بهذا الدّعاء كان محمّد بن عليّ شفيعَه يوم القيامة.

وإنّ الله تعالى ركّب في صُلبه نطفةً لا باغِيَةً ولا طاغية بارّةً مباركةً طيّبةً طاهرةً سمّاها عنده عليَّ بن محمّد فألبسَها السّكينة والوقار، وأودعها العلوم وكلَّ سرٍّ مكتوم، [و] مَن لَقِيَه وفي صدره شيءٌ أنبأه به، وحذّره من عدوّه ويقول في دعائه:

«يا نورُ يا برهان، يا منيرُ يا مُبين، يا ربّ اكفني شرّ الشّرور وآفات الدّهور وأسألك النّجاة يوم ينفخ في الصّور». من دعا بهذا الدّعاء كان عليّ بن محمّد شفيعَه وقائدَه إلى الجنّة.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صُلبه نطفةً وسمّاها عنده الحسن: فجعله نوراً في بلاده، وخليفةً في أرضه، وعِزّاً لأمّة جدّه، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربّه، ونَقِمةً على من خالفه، وحجّة لمن والاه، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً. يقول في دعائه:

«يا عزيز العزّ في عِزّه ما أعزّ عزيز[اً] العزّ في عِزّه. يا عزيزُ أَعِزّني بعزّك وأيِّدني بنصرك، وأَبعِد عنّي همزاتِ الشّياطين، وادفع عنّي بدفعك، وامنع عنّي بمنعِك، واجعلني من خيار خَلْقِك. يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد». من دعا بهذا الدّعاء حشره الله عزّ وجلّ معه، ونجّاه من النّار ولو وجبت عليه.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صُلب الحسن نطفة مباركةً زكيّةً طيّبةً طاهرةً مطهّرةً يرضى بها كلّ مؤمنٍ ممّن قد أخذ الله تعالى ميثاقه في الولاية، ويكْفُر بها كلّ جاحدٍ، فهو إمامٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ سارٌّ مَرْضِيٌّ هادٍ مهديٌّ يحكم بالعدل ويأمر به، يصدّق اللهَ تعالى ويصدِّقه الله تعالى في قوله، يخرج من «تِهامَة» حين تظهر الدّلائل والعلامات، وله كنوز لا ذهبٌ ولا فضّة إلا خيولٌ مطهّمة (تامّة الحُسن، معظّمة) ورجالٌ مسوَّمة (معلّمة)، يجمع الله تعالى له من أقاصي البلاد على عدّةِ أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفةٌ مختومةٌ فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبائعهم وحُلاهم وكُناهم، كَدّادون مُجِدّون في طاعته. فقال له أُبَيّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له عَلَمٌ إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلَم من نفسه، وأنطقه الله تعالى فناداه العلم: أُخرُج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وهما رايتان وعلامتان، وله سيفٌ مُغْمَد، فإذا حان وقت خروجه اختلع ذلك السّيف من غِمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السّيف: أُخرُج يا وليّ الله فلا يحلُّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثَقِفَهم، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله. يخرج جبرئيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن يساره وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين وأفوّض أمري إلى الله تعالى عزّ وجلّ. يا أُبَيّ، طوبى لمن لَقِيَه، وطوبى لمن أحبّه وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله به من الهلكة، وبالإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمّة يفتح الله لهم الجنّة، مَثَلُهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه ولا يتغيّر أبداً، ومثلهم في السّماء كمثل القمر المنير

لا يطفىء نوره أبداً. قال أبي: يا رسول الله كيف [جاءك] بيان حال هؤلاء الأئمّة عن الله عزّ وجلّ؟ قال: **إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليّ** [اثني عشر خاتماً و] **اثني عشر صحيفة، اسم كلّ إمامٍ على خاتمه، وصفتُه في صحيفته.**

عيون أخبار الرّضا عليه السلام ج١/ ٥٦ - مصحّحاً على ما في (كمال الدّين) للصّدوق، و(المصباح) للكفعمي

إضافة برواية «الرّاوندي»

بعد أن أورد «الرّاونديّ» في (قصص الأنبياء) (ص٣٦٣) الحديث المتقدّم عن «ابن بابويه» أي الشّيخ الصّدوق- ذكر مباشرة ما يلي: ودعاؤه:

«أللّهمّ عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانقطع الرّجاء، وانكشف الغطاء، وضاقت الأرض ومَنعت السّماء، وأنت المستعان وإليك المشتكى، وعليك التّوكّل في الشّدّة والرّخاء، فصلّ على محمّد وآل محمّد ".." أولي الأمر الذين فرضت طاعتهم وعرّفتنا بذلك منزلتهم، ففرّج عنا بحقّهم فرَجاً عاجلاً قريبا كلمح البصر أو هو أقرب».

أضاف الرّاونديّ: ومن دعائه:

«يا من إذا تضايقت الأمور فتح لنا باباً لم تذهب إليه الأوهام، فصلّ على محمّد وآلِ محمّد، وافتح لأموري المتضايقة باباً لم يذهب إليه وهمٌ، يا أرحم الرّاحمين».

• وقفةٌ مع هذه الإضافة:

اللّافت في إلحاق هذين الدّعاءين - اللّذَين أوردهما القطب «الرّاونديّ» بعد الحديث محلّ البحث- عدّة أمور:

١- أنّ الدّعاءين لم يردا في نصّي العيون والكمال، ولا في أي مصدرٍ نقل عن الشّيخ الصّدوق أو عمّن نقل عنه.

٢- إنّ الحديث الطّويل-محلّ البحث- قد تضمّن دعاءً لكلّ إمامٍ ورد اسمه فيه، إلّا أنّه لم يورد دعاءً خاصاً بالإمام المهديّ عليه السلام.

٣- إنّ الكفعميّ قد أورد دعاءً للإمام المهديّ عليه السلام -كما يأتي- لكنّه مغايرٌ كلياً لهذين الدّعاءين اللّذَين أوردهما القطب الرّاوندي.

٤- لم يكن القطب الرّاونديّ بصدد الحديث عن الإمام المهديّ عليه السلام في الفصل الذي أورد فيه الحديث الطّويل المذكور، ولا بصدد الحديث عن الأدعية، بل كان قبل فصلٍ طويلٍ بصدد الحديث عن «مغازي» رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ ساق الحديث إلى أجواء وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ووصاياه في أهل البيت عليهم السلام، فوصل إلى هذا الحديث المتضمّن لعظمة سيّد الشّهداء والتّسعة من ذرّيّته عليهم السلام، وعندما انتهى منه أورد هذين الدّعاءين.

٥- إنّ «الضّمير» في قول «الرّاونديّ»: «ودعاؤه»، لم يأت في سياق الحديث عن «مرجع الضّمير» أي الإمام المهديّ عليه السلام فالعبارة التي قبل قوله «**ودعاؤه**» هي: «**اسم كلّ إمامٍ على خاتمه، وصفتُه في صحيفته**».

٦- إنّ الدّعاء الأوّل «**عظم البلاء**» من الأدعية المشهورة جدّاً، ولصيغته المتداولة تتمّة رواها السّيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع، ص١٨١) و«ابن المشهديّ» في (المزار، ص٥٩١) وعن ابن طاوس: الحرّ العامليّ في (الوسائل، ج٨/ ١٨٥، وأورده الشّيخ بهاء الدّين العامليّ في (جامع عبّاسي) (فارسيّ) ص١٨٦.

كيف تداول العلماء هذا الحديث

رواه الشّيخ الصّدوق في «عيون أخبار الرّضا عليه السلام» كما تقدّم قبل قليل، ورواه الصّدوق أيضاً في (كمال الدّين وتمام النّعمة) ص ٢٦٤، بالسّند التّالي: «حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّواليبيّ بمدينة السّلام قال: حدّثنا محمّد بن الفضل النّحويّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ ابن عاصم، عن

التّمسّك بكمال المنزلة عند الله

محمّد بن عليّ بن موسى..». يلاحظ أنّ سند (كمال الدّين) يختلف عن سند (العيون) بزيادة اسم «محمّد بن الفضل النّحويّ». ولا يكاد يخلو مصدر من الكتب الأمّ المشهورة من هذا الحديث أو بعضه وفي ما يلي ثبتٌ ببعض هذه المصادر بحسب التّسلسل الزّمنيّ.

• وأورد هذا الحديث عن الشّيخ الصّدوق:

١ – الطّبرسيّ (ت: ٥٤٨ هجرية) **في إعلام الورى بأعلام الهدى** ج٢/ ١٨٥ **(عن كمال الدّين).**

٢ – والرّاونديّ (ت:٥٧٣) في **(قصص الأنبياء**، ص ٣٥٩ **عن كمال الدّين). وأورده مختصراً في (الخرائج والجرائح**، ج٢/ ٥٥٠-٥٥١)

٣– وعليّ بن يونس النّباطيّ البيّاضيّ العامليّ (ت: ٨٧٧) **في (الصّراط المستقيم**، ص١٥٥) قال: «وأسند الشّيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى الجواد إلى آبائه أب أب إلى الحسين عليه السلام قال: "..."».

٤ – والفيض الكاشانيّ (ت:١٠٩١) **في (الوافي** ج٢/ ٤٦٤)، إلّا أنّه اكتفى بإيراد ما يرتبط بالإمام المهديّ عليه السلام، من هذه الرّواية، فقال: «وروى الشّيخ الصّدوق رحمه الله في كتاب إكمال الدّين بإسناده إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله في حديث أُبَيّ بن كَعب الوارد في فضائل الأئمّة وصفاتهم واحداً بعد واحد». ثمّ أورد آخر فقرة وهي حول الإمام المهديّ عليه السلام.

٥ – والسّيّد هاشم البحرانيّ (ت:١١٠٧) **في (غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام)**، (ص١٥٠ وص١٦٩ وص٢٦٤) قال: إبراهيم بن محمّد الحمويني هذا قال: روى الشّيخ الجليل أبو جعفر بن بابويه (رضي الله عنه) قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّوالبيّ بمدينة السّلام.. ثمّ أورد هذاالحديث.

٦ – والحمويني (شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمويني) المولود عام ٦٤٤ والمتوفّى سنة ٧٣٠ أو ٧٢٢:

في (فرائد السّمطين في فضائل المرتضى والبتول والحسنين) الحديث ٤٤٧-الباب٣٥ في تقريض رسول الله صلى الله عليه وآله ابنه الحسين والأئمّة من ولده، وفيه أيضاً بيان الدّعاء الذي كان يختصّ بكل واحد منهم بحسب الدّؤوب على قراءته، ثمّ بيان بعض العلامات للمهديّ المنتظَر عجل الله فرجه الشريف "..." **قال:** «وروى الشّيخ الجليل أبو جعفر ابن بابوَيه قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّواليبيّ بمدينة السّلام، حدّثنا محمّد بن الفضل [النّحويّ] حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ، حدّثنا عليّ بن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى». (فرائد السّمطين- نسخة موقع شبكة الإمامين الحسنين للفكر والتّراث الإسلاميّ ص١٥٦-١٦٠).

وحيث قد طبع كتاب (فرائد السّمطين) باسم «الجوينيّ» والمعروف أنّه لـ «الحمويني»، فقد مسّت الحاجة إلى توضيح أنّ «الحمويني» هو «الجوينيّ». جاء في (ينابيع المودّة،ج١ص٧٨): أخرج «الحمويني» في كتابه (فرائد السّمطين): «رأيت بخطّ جدّي شيخ الإسلام أبي عبد الله محمّد حمويه بن محمّد الجويني، حدّثنا الحسن بن أحمد السّمرقنديّ، عن عليّ بن أحمد البخاريّ، عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم البخاريّ، عن الإمام أبي بكر إسحاق الكلاباديّ البخاريّ، عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد ابن عبيد الله، عن محمّد بن عثمان البصريّ، عن محمّد بن الفضل، عن محمّد بن سعد أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**معرفة آل محمّد براءةٌ من النّار، وحبّ آل محمّد جوازٌ على الصّراط، والولاية لآل محمّد أمانٌ من العذاب**». وهذا الحديث مذكور في جواهر العقدين، ومسطور في كتاب الشّفاء لكن بغير إسناد». (انتهى)

٧– و قد أورد الشّيخ الكفعميّ في (المصباح) ص٣٠٥، خصوص الأدعية الواردة في هذا الحديث الشّريف، فقال: «ولنختم هذه الأدعية بأدعية تنسب إلى الحسين عليه السلام والى التّسعة من ولده عليهم السلام نقلتها من حديث طويل بإسناد صحيح إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله الأوّل للحسين عليه السلام ودعاؤه أن يقول بعد صلاة الفريضة: «**اللّهمّ إني أسئلك بكلماتك ومعاقد عرشك**..» ثمّ اقتصر على إيراد الأدعية، ولم يذكر السّند الذي شهد بصحّته.

٨– وأورد المجلسيّ (ت:١١١١)– هذا الحديث في ثلاث موارد في (بحار الأنوار) ج٣٦/ ٢٠٤ عن (كمال الدّين) و(العيون)وأورد في السّند «محمّد بن الفضل النّحويّ» و ج٥٢/ ٣٠٩، وج٩١/ ١٨٤عن (العيون) فقط ولم يذكر «محمّد بن الفضل النّحويّ»، وتأتي الحاجة إلى هذه الملاحظة.

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلحُسَين زَوّاراً كَانَ نَاقِصَ الإيمان

عَنْ أَبِي جَعفر، الإمَام البَاقِر "عَلَيْه السَّلَام" :

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة فَليَعْرض حبنَا عَلَى قلبه، فَإن قَبلَه فَهُوَ مؤمن وَمَن كَانَ لَنَا مُحِبّاً فَليَرغب فِي زيَارة قبر الحُسَين "عَلَيْه السَّلَام"، فَمَن كَان للحُسَين عَلَيْه السَّلَام زَوّارًا "كثير الزّيَارة" عَرفنَاه بِالحُبّ لَنَا أَهْلَ البَيت، وَكَانَ مِنْ أَهْل الجَنَّة. وَمَن لم يَكُن لِلحُسَين زَوّارًا كَان نَاقص الإيمَان.

كامل الزيارات

٩- وعن «الحمويني» عن الشّيخ الصّدوق، المرجع الفقيه الرّاحل السّيّد الميلانيّ، قال: «وأخرج الحمويني بسنده عن عليّ بن عاصم عن محمّد بن عليّ بن موسى عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبيّ بن كعب فقال لي رسول الله: «مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السّماوات والأرض»، قال أبيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السّماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال ثمّ أورد من هذه الرّواية ما يرتبط بالإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشّريف (الميلانيّ، قادتنا كيف نعرفهم، ج٤/ ٤٣٢).

والمرجع الرّاحل السّيّد المرعشيّ أيضاً عن «الحمويني» عن الشّيخ الصّدوق، قال المرعشيّ: «ومنها ما رواه القوم: منهم العلّامة الحمويني في (فرائد السّمطين، ص ٤٢ مخطوط) روى بإسناده عن أبي الحسن أحمد بن ثابت الدّوالينيّ بمدينة السّلام..».(السّيّد المرعشيّ- شرح إحقاق الحقّ ج١٣/ ٦٢).

ملاحظات عامّة حول السّند

- الأولى: اختلاف السّند في كمال الدّين (في موردين) عن السّند في عيون الأخبار، وينحصر الاختلاف بذكر «محمّد بن الفضل النّحويّ» في (كمال الدّين) (أو إكمال) فيما لم يذكره الشّيخ الصّدوق في (العيون).
- الثّانية: «أنّ الصّدوق بنصّ النّجاشيّ ورد بغداد في سنة ٣٥٥ فكيف حدّثه فيها هذا الرّجل سنة ٣٥٢ ؟».

قال السّيّد الخوئيّ: «تحديد ورود الشّيخ الصّدوق بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ينافي ما ذكره الشّيخ الصّدوق في العيون من كونه ببغداد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، فقد قال فيه: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن ثابت الدّوالينيّ (رضي الله عنه) بمدينة السّلام سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. العيون: الجزء ١، الباب ٦ في النّصوص على الرّضا عليه السلام بالإمامة. وقال في ذاك الجزء، الباب ١١: ما جاء عن الرّضا عليه السلام من الأخبار في التّوحيد، الحديث ٢٦: حدّثنا محمّد ابن بكران النّقّاش (رضي الله عنه) بالكوفة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

أضاف السّيّد الخوئيّ: وصريح هاتين الرّوايتين، أنّ ورود الشّيخ الصّدوق بغداد كان قبل الزّمان الذي ذكره النّجاشيّ، والله العالم».السّيّد الخوئيّ- معجم رجال الحديث ج١٧/ ٣٥٠

- ويمكن أن يجاب بما تبنّاه محقّق «شرح اللّمعة الدّمشقيّة ج٩/ ٢٧٠، حيث قال: «سافر شيخنا المعظّم قدس سره إلى بغداد ".." مرّتين، الأولى: سنة ٣٥٢ فحدّث فيها وسمع عنه الشّيوخ وسمع عنهم، وأفاد واستفاد. الثّانية: سنة ٣٥٥ بعد منصرفه من الحجّ».

وقريبٌ من هذا الجواب ما ذكره السّيّد عرفانيان، (**محقّق قصص الأنبياء للقطب الرّونديّ** هامش ص ٣٦٢) فقال: «الصّدوق على ما هو المعروف كان رحّالةً جوّالة فبالإمكان أنّ وروده بغداد كان متكرّراً».

- وبالرّجوع إلى عبارة النّجاشيّ نجد أنّه قال: «محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ، أبو جعفر: نزيل الرّي، شيخنا وفقيهنا، ووجه الطّائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطّائفة وهو حدّث السنّ، وله كتب كثيرة، منها..».(الخوئيّ- المعجم ١٧/ ٣٤٠) وهي لا تدلّ على أنّها المرّة الأولى أو الأخيرة، فلا تنافي بين ورودها سنة ٣٥٢ وسنة ٣٥٥، فإن قيل: إنّ سياق كلام النّجاشيّ عن سماع الشّيوخ منه وكونه حدّث السنّ يدل على أنّ وروده بغداد كان الأوّل، فإنّ الجواب: ليست العبارة نصاً في هذا المعنى، بل يمكن القول –في ضوء تفسير السّيّد الخوئيّ لحداثة سنّ الشّيخ الصّدوق بأنّه أصغر من الشّيوخ الطّاعنين في السّنّ- إنّ كلام النّجاشيّ نصّ في المرّة الأولى التي سمع فيها شيوخ الطّائفة في بغداد من الشّيخ الصّدوق وليست نصاً في المرّة الأولى التي ورد الشّيخ فيها بغداد دون قيد سماع الشّيوخ منه.

ملاحظات عامة حول المتن

١- أورد السّيّد ابن طاوس في «مُهج الدّعوات» ص١٨ دعاء الإمام الصّادق الوارد في هذه الرّواية، ونصّ على أنّه حرز الإمام الباقر عليه السلام. قال في «المهج»: حرز آخر للباقر عليه السلام «**بسم الله الرّحمن الرّحيم يا دانٍ غير متوانٍ يا أرحم الرّاحمين اجعل لشيعتي من النّار وقاء لهم ولهم عندك رضا واغفر ذنوبهم ويسّر أمورهم واقضِ ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم يا من لا يخاف الضّيم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كلّ غمّ فرجاً ومخرجاً**».

بكلمة

«إذا كان لا بد من النور والسفينة لشق أمواج الفتن وظلمات الكفر والظلم والنفاق فإن الرسول صلى الله عليه وآله وجهنا إلى سفينة النجاة العظمى التي لا تخشى غرقا ولا دركا ولا ظلاما ولا ضلالا.. وهي سفينة الإمام المظلوم الشهيد سيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فقال: وجدت مكتوبا على يمين العرش: «أن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» ونحن مع الحسين عليه السلام نضمن وجود السفينة والنور..».

السيد فاخر الموسوي- التجلي الأعظم-ص١٦.

٢- أورد الشّيخ الكفعميّ في (المصباح، ص٣٠٤) جميع الأدعية الواردة في هذا الحديث، وبالتّسلسل نفسه وقد ورد فيها دعاء الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام كما هما في الرّواية، أي لم ينسب دعاء الإمام الصّادق إلى الباقر عليه السلام كما فعل السّيّد في المهج. وتجدر الإشارة إلى أنّ الشّيخ الكفعميّ صرّح بصحّة سند الرّواية التي روى الأدعية منها فقال: «ولْنختم هذه الأدعية بأدعيةٍ تنسب إلى الحسين عليه السلام وإلى التّسعة من ولده عليهم السلام نقلتها من حديث طويل بإسناد صحيح إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله». ثمّ أورد الأدعية الواردة في رواية الشّيخ الصّدوق عليهما الرّحمة.

٣- تختلف بعض ألفاظ نصّ هذا الحديث في (عيون أخبار الرّضا)، في موارد عديدة عمّا أورده الشّيخ الصّدوق نفسه في (كمال الدّين)، فكان لا بدّ من المقارنة بين النّصّين، وعندما لم ترفع هذه المقارنة الالتباس تمّ الرّجوع إلى المصادر الأخرى الأقدم التي روت عن أحد الكتابين، وقد تمّ التّنبيه على ذلك داخل النّصّ بوضع التّصحيح بين مزدوجين.

تقييم هذا الحديث، قبل دراسة السّند

سأعتمد في تقييم هذا الحديث الشّريف –وقبل دراسة السّند– تجميع القرائن أو رصد «**تراكم الإحتمالات**» من خلال:

أ- تظهير ما تبنّاه بعض كبار العلماء من أنّ «**مراسيل الشّيخ الصّدوق كمسانيده**».

ب- ثمّ من خصائص الحديث نفسه.

ج- وبعض الرّواة، و«أبيّ بن كعب» الذي كان مخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من الرّواة. وتفصيل ذلك كما يلي:

الشّيخ الصّدوق رحمه الله: عظمته وجلالة قدره

• **قال السّيّد الخوئيّ**: «وإنّي لواثقٌ بأنّ اشتهار محمّد بن عليّ بن الحسين بالصّدوق، إنّما نشأ من اختصاصه بهذه الفضيلة (ولادته بدعوة صاحب الأمر عليه السلام) التي امتاز بها عن سائر أقرانه وأمثاله، ولا ينبغي الشّكّ في أنّ ما ذكره النّجاشيّ والشّيخ من الثّناء عليه والاعتناء بشأنه مغنٍ عن التّوثيق صريحاً، فإن ما ذكراه أرقى وأرفع من القول بأنّه ثقة. وعلى الجملة فعظمة الشّيخ أبي جعفر محمّد ابن عليّ بن الحسين من الاستفاضة بمرتبة لا يعتريها ريب». معجم رجال الحديث ج١٧/ ٣٤٦

مراسيله كمراسيل ابن أبي عمير

قال الشّيخ البهائيّ في شرح الفقيه -عند قول المصنّف (أي الصّدوق): «وقال الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «**كلّ ماء طاهر حتّى تعلم أنّه قذر**»- ما لفظه: هذا الحديث كتاليه من مراسيل المؤلف رحمه الله، وهي كثيرةٌ في هذا الكتاب تزيد على ثلث الأحاديث الموردة فيه، وينبغي أن لا يقصر الاعتماد عليها من الاعتماد على مسانيده من حيث تشريكُه بين النّوعين في كونه ممّا يفتي به ويحكم بصحّته ويعتقد أنّه حجّةٌ بينه وبين ربّه سبحانه.

بل ذهب جماعة من الأصوليّين إلى ترجيح مرسل العدل على مسانيده، محتجّين بأنّ قول العدل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذا، يُشعِر بإذعانه بمضمون الخبر، بخلاف ما لو قال: حدّثني فلان، عن فلان، أنّه قال صلى الله عليه وآله: كذا، وقد جعل أصحابنا قدّس الله أرواحهم مراسيل ابن أبي عمير كمسانيده في الاعتماد عليها، لما علموا من عادته أنّه لا يرسل إلّا عن ثقة فجعل مراسيل المؤلّف طاب ثراه كمراسيل ابن أبي عمير نظراً إلى ما قدّره في صدر الكتاب، جارٍ على نهج الصّواب». (الشّيخ البهائيّ- الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه. ص٣٦).

* «وقال الإمام الحجّة السّيّد بحر العلوم رحمه الله: «أبو جعفر شيخ مشايخ الشّيعة، وركن من أركان الشّريعة رئيس المحدّثين، والصّدوق في ما يرويه عن الأئمّة الصّادقين عليهم السلام ولد بدعاء صاحب الامر والعصر عليه السلام ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، ووصفه الإمام عليه السلام في التّوقيع الخارج من النّاحية المقدّسة بأنّه: فقيه خير مبارك ينفع الله به. فعمّت بركته الأنام وانتفع به الخاصّ والعامّ، وبقيت آثاره ومصنّفاته مدى الأيّام، وعمّ الانتفاع بفقهه وحديثه: فقهاء الأصحاب ومن لا يحضره الفقيه من العوامّ.

ذكره علماء الفنّ وقالوا: شيخنا وفقيهنا ووجه الطّائفة بخراسان. جليل القدر بصير بالفقه والرّجال، ناقد للاخبار، حَفَظة، لم ير في القمّيّين مثله في حفظه ووسعة علمه وكثرة تصانيفه».

إلى أن قال السّيّد بحر العلوم: «".." كتاب من لا يحضره الفقيه".." أحد الكتب الأربعة التي هي في الاشتهار والاعتبار كالشّمس في رابعة النّهار، وأحاديثه معدودةٌ في الصّحاح من غير خلاف ولا توقفٍ من أحد، حتّى أن الفاضل المحقّق الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني رحمه الله - مع ما علم من طريقته في تصحيح الحديث - يعدّ حديثه من الصّحيح عنده وعند الكلّ..». (السّيّد بحر العلوم- الفوائد الرّجاليّة، ج٣/ ٣٠٠).

١- * **قال المحدّث الطّبْرِسيّ في (المستدرك ج٥/ ٥٠٢)**: «قال المحقّق الشّيخ سليمان البحرانيّ في «البُلْغة» في جملة كلامٍ له في اعتبار روايات الفقيه: بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصّحّة، ويقولون إنّها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير، منهم: العلّامة في المختلف، والشّهيد في شرح الإرشاد، والسّيّد المحقّق الدّاماد، قدس الله أرواحهم. انتهى.

وكان المحدّث قبل نقل كلام المحقّق البحرانيّ هذا قد أورد كلام المحقّق الدّاماد كما يلي: قال المحقّق الدّاماد في (الرّواشح) في ردّ من استدلّ على حجيّة المرسَل مطلقاً: بأنّه لو لم يكن الوسط السّاقط عدلاً عند المرسِل لما ساغ له إسناد الحديث إلى المعصوم ".." **وإنّما يتمّ ذلك إذا كان الإرسال بالاسقاط رأساً والإسناد جزماً**، كما لو قال المرسِل: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله أو قال الإمام عليه السلام ذلك، وذلك مثل قول الصّدوق عروة الإسلام رضي الله عنه في (الفقيه): قال عليه السلام الماء يطهّر ولا يطهَّر، إذ مفاده الجزم أو الظّنّ بصدور الحديث عن المعصوم، فيجب أن تكون الوسائط عدولاً في ظنّه، وإلا كان الحكم الجازم

بالإسناد هادماً لجلالته وعدالته..».

• ولا تخفى أهميّة هذه القاعدة «**مراسيل الصّدوق كمسانيده**» فهي تؤسّس لنتيجتين مهمّتين جدّاً:

• **الأولى: تصحيح أسانيد الشّيخ الصّدوق ومراسيله في كتاب «من لا يحضره الفقيه»** استناداً إلى ما جاء في أوائل الكتاب، حيث يقول رحمه الله: «**ولم أقصد فيه قصد المصنّفين في إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحّته وأعتقد فيه أنّه حجّة في ما بيني وبين ربي - تقدّس ذكره وتعالت قدرته - وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعوّل وإليها المرجع**

• **الثّانية: تصحيح أسانيد الشّيخ الصّدوق ومراسيله في كلّ كتابٍ توفّرت القرائن القويّة على اعتماده في تأليفه هذا المنهج** الذي اعتمده في تأليف «من لا يحضره الفقيه»، خصوصاً مثل كتبه (**التّوحيد**) و(**عيون أخبار الرّضا**) و(**كمال الدّين**) التي ينطبق عليها بشكل واضح الحرص على إيراد ما يعتقد في ما بينه وبين الله تعالى أنّه حجّة، فإن هذه الخصوصية يمكن الجزم بها في منهجيّة كتاب «**التّوحيد**» لأنّه عقائديٌ يرتبط بتوحيد الله تعالى، وهي كذلك واضحة ويمكن الجزم بها في كتاب (**عيون أخبار الرّضا** عليه السلام)، و(**كمال الدّين**).

• أمّا في (**العيون**) فبدلالة لفظ (عيون أخبار) بالإضافة إلى فرادة إمكانيّة تواصله مع بيئة هي منجم روايات الإمام الرّضا في مرحلة إقامته عليه السلام في خراسان.

• وأمّا في (**كمال الدّين**) فللبُعد العقائديّ والهمّ الذي حمله الشّيخ الصّدوق الذي كان الدّافع في تأليفه كما ورد في أوّل الكتاب، ولحساسيّة الموضوع التّأسيسيّة للمستقبل كما يتّضح من أمر الإمام عليه السلام الشّيخ في المنام بالكتابة في غيبة الأنبياء لردّ الشّبهات عن غيبة الإمام عليه السلام.

• وينبغي التّنبّه إلى أنّ الجمع بين خصوصيّة ولادة الشّيخ الصّدوق بدعاء الإمام المهديّ عليه السلام، وبين موقع مؤلّفات الشّيخ الوفيرة والمركزيّة في حفظ عقائد المؤمنين عبر قرون يراكم احتمالات أنّ الشّيخ الصّدوق كان يلحظ هذا البعد التّأسيسيّ في مؤلّفاته، فيرفع بالتّالي من منسوب الحرص على إيراد ما يعتقد بينه وبين الله تعالى أنّه حجّة في جميع كتبه، ولا أقلّ من مرعاته لذلك في مثل (التّوحيد) و(العيون) و(الكمال)، وليس فقط في (الفقيه).

* فإذا لاحظنا ما تقدّم، من «تراكم احتمالات الوثاقة والاعتبار» في روايات الشّيخ الصّدوق - عموماً أو في مثل الكتب الثّلاثة المتقدمة، وجئنا إلى هذا الحديث الذي هو محلّ البحث، نجد أموراً أربعة- ترفع تراكم الاحتمالات إلى درجة عالية جدّاً وهي:

أ- أنّ هذا الحديث الشّريف الطّويل المتضمّن لأسماء الإمام الحسين عليه السلام، والتّسعة من بنيه عليهم السلام وأدعيتهم وبعض خصائصهم، هو حديثٌ عقائدي بامتياز، يشمله القدر المتيقن من دائرة حرص الشّيخ الصّدوق على إيراد ما يعتقد في ما بينه وبين الله تعالى أنّه حجّة.

ب- أنّ «**أبيّ بن كعب**» الذي كان حديث رسول الله صلى الله عليه وآله موجّهاً إليه كما حدّث الإمام الحسين عليه السلام، كان من «حملة الأسرار» النّبويّة - كما يتّضح من ترجمته.

«هذا الحسين بن عليٍّ ألا فاعرفوه، وفضّلوه كما فضّله الله عزّ وجلّ»

عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام [أنه] قال: «أتيت يوماً جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت أبيّ بن كعب جالساً عنده ، فقال جدّي: مرحباً بك يا زين السّماوات والأرض! فقال أُبيّ: يا رسول الله! وهل أحدٌ سواك يكون زين السّماوات والأرض؟ فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله يا أُبيّ بن كعب والّذي بعثني بالحق نبيّاً، إنّ الحسين بن علي في السماوات، أعظم مما هو في الأرض واسمه مكتوب عن يمين العرش: إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة. قال ثّم إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسين عليه السلام وقال: أيّها النّاس! هذا الحسين بن عليّ ألا فاعرفوه، وفضّلوه كما فضّله الله عزّ وجلّ، فوالله لجدّه على الله أكرم من جدّ يوسف بن يعقوب،

هذا الحسين جده في الجنّة،
(وجدّتُه في الجنّة)،
وأمّه في الجنّة،
وأبوه في الجنّة،
وأخوه في الجنّة،
وعمّه في الجنّة،
وعمّته في الجنّة،
وخاله في الجنّة،
وخالته في الجنّة،
ومحبّوهم في الجنّة،
[ومحبّو محبّيهم في الجنّة]».

السيد هاشم البحراني مدينة المعاجز ج٤/٥٢

ج- أنّ «**عليّ بن عاصم**» هو أيضاً من «حملة الأسرار»، أمكننا- قبل أن ندرس سند الحديث بالتّفصيل وبالمنهجيّة الاستنباطيّة، أن نذعن بأنّ هذا الحديث الشّريف على درجة عاليةٍ من الاعتبار.

• وسيأتي – في ما يلي، بحوله تعالى - مزيد أيضاً حول «أبيّ بن كعب» في ترجمته الملحقة بالسّند لأنّه لم يرد فيه، وحول «**عليّ بن عاصم**» في دراسة السّند.

د- أنّ الشّيخ الكفعميّ قد أورد خصوص أدعية الأئمّة عليهم السلام الواردة في هذا الحديث الشّريف، وصرّح بأنّه أخذها من حديثٍ **صحيح** إلّا أنّه لم يذكر هل هو هذا الحديث أو غيره، وسيأتي ما ذكره الكفعميّ بتمامه.

دراسة السّند

قال الشّيخ الصّدوق في «عيون أخبار الرّضا عليه السلام»: حدّثنا أبو الحسن علي بن ثابت الدّواليجيّ رضي الله عنه بمدينة السّلام سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى..»

وقال في (كمال الدين): «حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّواليجيّ بمدينة السّلام قال: حدّثنا محمّد بن الفضل النّحويّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ قال: حدّثنا عليّ بن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى».

والفرق بين الصّيغتين للسّند هو زيادة محمّد بن الفضل النّحويّ في الثّانية (الكمال)، وتتمّ هنا دراسة السّند بحسب هذه الصّيغة.

١- الدّواليجيّ، (الدّواليجيّ، الدّولانيّ، الدّوانيّ، الدُّنابي، الرّوابيني)

أ- الأشهر في المصادر والأكثر أنّ شهرته الدّواليجيّ (بالباء الموحدة بعد الياء المثناة)، والأشهر في اسمه والأكثر تداولاً عليّ بن ثابت، واللّافت أنّ اسمه وشُهرته في (عيون أخبار الرّضا) غيرهما في «كمال الدّين»، ففي «العيون» «أبو الحسن عليّ بن ثابت الدّواليجيّ» بالنّون وليس بالباء، وفي (الكمال) «أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّواليجيّ» بالباء. والقدر المشترك بينهما «أبو الحسن ابن ثابت رضي الله عنه، بمدينة السّلام»، وهذا القدر كافٍ في إثبات وثاقة من أخذ الشّيخ الصّدوق عنه هذا الحديث- حتّى مع فرض أهما شخصان- خصوصاً وأنّه ترضّى عليه، والتّرضّي أبلغ دلالةً من التّرحّم وإن كان الرّاجح كفاية حتّى التّرحّم من مثل الصّدوق قدس سره الشّريف خصوصاً على أحد مشايخه.

ب- قال السّيّد الخوئيّ: «أحمد بن ثابت الدّواليجيّ: أبو الحسن من مشايخ الصّدوق قدس سره حدّثه بمدينة السّلام». (كمال الدّين ج١)، باب مضيّ موسى عليه السلام». (السّيّد الخوئيّ- معجم رجال الحديث ج٢/ ٦٥).

• وقال السّيّد الخوئيّ: «عليّ بن ثابت: الدّواليجيّ أبو الحسن، من مشايخ الصّدوق ترضى عليه. (العيون: الجزء ١، الباب ٦، في النّصوص على الرّضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام) الحديث ٢٩ (معجم رجال الحديث ج١٢/ ٣١٠).

• ولم أعرف وجه استنتاج مؤلّف (**المفيد من المعجم**) مجهوليّة «الدّواليجيّ» حيث قال: «أحمد بن ثابت الدّواليجيّ: أبو الحسن من مشايخ الصّدوق، كمال الدّين – مجهول».

ج- قال النّمازيّ: «عليّ بن ثابت الدّواليجيّ أبو الحسن: لم يذكروه. روى عنه الصّدوق مترضّياً عليه في سنة ٣٥٢». (العيون ج ١ / ٥٩)، و عن كمال الدّين (مستدركات رجال الحديث ٣١٤، الرقم: ٩٧٤٤).

د- الظّاهر أن أكثر موارد الإختلاف في ضبط الشّهرة في المصادر ناتجٌ عن التّصحيف وما وجدته من ألفاظ مختلفة لشهرة ابن ثابت هو (١-**الدّواليجيّ**، ٢- **الدّواليجيّ**، ٣- **الدولاني**، ٤- **الدّواني**، ٥- **الرّوابيجيّ**، ٦- **الدُّنابي**). الأولى في (العيون) والثّانية في (الكمال) كما مرّ، والثّالثة نقلها البهبوديّ محقّق البحار(هامش البحار ٥٢/ ٣٠٩) عن بعض نسخ (الكمال) والرّابعة ذكرها محقّق (قصص الأنبياء) (هامش قصص الأنبياء للرّاونديّ ص٣٦٢) والخامسة وردت في (قاموس الرّجال) للتّستريّ ج٩/ ٤٧٣ وورد لفظ الشّهرة «الرّوابيجيّ» أيضاً في مقدّمة (علل الشّرائع) للسّيّد محمّد صادق بحر العلوم ص١٢. والسّادسة أوردها أيضاً «البهبوديّ» محقّق (البحار) (هامش البحار ٥٢/ ٣٠٩)

ومن الواضح أنّ تعدّد ألفاظ الشّهرة هذا إلى هذا الحدّ – وإن كان لا يؤثّر سلباً على السّند لما عرفت من أنّ القدر المشترك بين جميع الأسانيد هو –«ابن ثابت» الذي حدّث الشّيخ الصّدوق بدار السّلام وترضّى عليه الشّيخ- إلّا أنّه يستدعي مزيد تتبّع خصوصاً وأنّ لفظ الشّهرة الأخير

كلمة رآها النبي صلى الله عليه وآله في معراجه إلى السماء

إذا أردتم أن تهدوا الناس فلا تنسوا أن الحسين عليه السلام مصباح الهدى، فما لم تجدوا المصباح لا يمكنكم هدايتهم! إن الحسين مصباح الهدى.. كلمة رآها النبي صلى الله عليه وآله في معراجه إلى السماء! لم ير هذه الكلمة في السماء الأولى ولا الثانية، وصل إلى اللوح ثم إلى القلم، وعَبَرَ عنهما وعن الكرسي، عَبَرَ عن سبعين ألف قائمة للعرش! وعندما وصل إلى منتهى المطالب والمقاصد رآها هناك! وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينة نجاة .

فعليكم أن تحافظوا على عظمة عزاء سيد الشهداء عليه السلام ولا تسمحوا للضعفاء أو السفهاء المتأثرين بالأفكار السنية، أن ينقصوا من عظمة العزاء الحسيني.

المرجع الديني، الوحيد الخراساني- الحق المبين في معرفة المعصومين ص٣٢٦- تعريب:الشيخ علي الكوراني

«**الدّنابي**» يبعد أن يكون تصحيف «**الدّوالينيّ، أو الدّواليبيّ**، إضافةً إلى أنّ «البهبوديّ» محقّق البحار (هامش البحار ٥٢/ ٣٠٩) قال: «الرّجل هو أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عليّ بن ثابت الأزجيّ الدّنابيّ بالضّمّ. على ما في القاموس وكان محدّثاً سمع عنه الصّدوق بمدينة السّلام سنة ٣٥٢ هذا الحديث رواه في (العيون) ج ١ ص ٥٩ - ٦٤ بتمامه ونقل عنه المصنّف ما يناسب هذا الباب من آخر الحديث، ورواه في كمال الدّين ج ١ ص ٣٨٠ - ٣٨٤ من طبعة الدّار الإسلاميّة وفيه: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّولانيّ بمدينة السّلام قال: حدّثنا محمّد بن الفضل النّحويّ قال حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الخ. فالدّواليبيّ والدّواليني، والدّولانيّ كلّها مصحّف عن الدّنابيّ. انتهى.

وبالرّجوع إلى المصدر الذي نقل منه ما تقدّم، نجد أنّه قد جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي ج١/ ٦٧: «وأحمد بن محمّد بن عليّ بن ثابت الأزجيّ الدّنابيّ، بالضّمّ: محدّث «. وهو كما ترى لا يتضمّن أي قرينة على أن هذا الذي ذكره «الفيروز آبادي» هو شيخ الشّيخ الصّدوق، ثمّ إنّ «القيسيّ، الدّمشقيّ» في (توضيح المشتبه) (ج٤/ ٧٥) قال: «أحمد بن عليّ بن ثابت الأزجيّ الدّنبائيّ، روى عن الأرمويّ، مات سنة إحدى وستّ مئة». **أضاف القيسيّ الدّمشقيّ**: «قلت: صوابه: الدُّنْبَاني، بنون بعد الألف من غير همز، لأنّه نسب إلى جدّه، فهو أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن الدّنبان، كذا نسبه ابن نقطة وغيره». انتهى. **وقال الزّبيديّ** في (تاج العروس) (ج١/ ٤٨٧): «والحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ محمّد بن عليّ بن ثابتٍ الأَزَجِيُّ بن أَحْمَدَ بن دُنْبَانَ كعُثْمَانَ الدُّنْبَائِيُّ بالضَّمِّ مُحدّث من بابِ الأَزَجِ رَوَى عن الأُرْمَوِيِّ ومات سنة ٦٠١».

٢- **محمّد بن الفضل النّحويّ**: لم يرد اسمه في السّند بحسب (عيون أخبار الرّضا عليه السلام)، إلا أنّه ورد في نسخة (كمال الدّين). قال **النّمازيّ** في (**مستدركات علم رجال الحديث** ٢٨٦): **محمّد بن الفضل النّحويّ**: لم يذكروه. روى الصّدوق في (الإكمال) باب ٢٤ ح ١١ عن أحمد بن ثابت الدّولانيّ، عنه، عن محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد، حديثاً شريفاً مفصّلاً في النّصوص على الأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم وفضائلهم وأدعيتهم..».

• **وقال النّمازيّ أيضاً** (ص٢٦٧): (أحمد بن ثابت الدّواليبيّ أبو الحسن: حدّث للصدوق بمدينة السّلام عن **محمّد بن الفضل النّحويّ**، عن محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ، عن عليّ بن عاصم، عن مولانا الجواد صلوات الله عليهم وأسمائهم وأدعيتهم، وهذا يدلّ على حسنهم وكمالهم.

• **قال الحاكم الحسكانيّ**: (شواهد التّنزيل ج٢/ ٣٩٤) «أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد بقراءتي عليه من أصله، قال: أخبرني أبي أبو العبّاس الواعظ حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل النّحويّ ببغداد في جانب الرّصافة إملاءً سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا البصريّ حدّثنا الهيثم بن عبد الله الرماني، قال: حدّثني عليّ بن موسى الرّضا حدّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب قال: لمّا مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا (أ) با الحسن لو نذرت على ولديك لله نذراً أرجو أن ينفعهما الله به..» ثمّ أورد حديثاً طويلاً جاء في آخره: «فهبط جبرئيل وقال: يا محمّد إن الله يقرأ عليك السّلام ويقول: قد استجبت دعاءك فيهم وشكرت لهم ورضيت عنهم واقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان:٥ [إلى قوله:] ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ الإنسان:٢٢. **أضاف الحاكم الحسكانيّ**: «والحديث اختصرته في مواضع».(انتهى).

وبملاحظة تاريخ إملائه هذا الحديث على أبي العبّاس الواعظ ببغداد وهو (سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة) وتاريخ نقل الدّواليبيّ عنه للشّيخ الصّدوق سنة (سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة) يتّضح أنّ «محمّد بن الفضل النّحويّ» كان -على فرض صحّة النّقل- يتحدّث بفضائل أهل البيت عليهم السلام قبل إحدى وعشرين سنة من نقل الدّواليبيّ عنه.

٣-**محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ**: ينبغي التّفريق بين راويَيْن بهذا الإسم «محمّد بن عبد الصّمد».

أحدهما هو الذي يروي عنه الصّدوق هذا الحديث بواسطتين بحسب (الكمال)، وبواسطة واحدة بحسب (العيون) بناء على عدم السّقط في السّند.

والثّاني هو -كما قال المحدّث النّوريّ- (المستدرك ج٣/ ٦٦): «الشّيخ الجليل محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد». في (الآمل): عالمٌ، فاضل، جليل القدر. وقال عماد الدّين الطّبريّ في (بشارة المصطفى): «حدّثنا لفظاً الشّيخ العالم محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد التّميميّ بنيشابور في شوّال سنة أربع عشرة وخمسمائة، عن أبيه عليّ بن عبد الصّمد، عن أبيه عبد الصّمد بن محمّد التّميميّ..» ثمّ ساق أخباراً كثيرة بهذا النّسق، وعنه، عن أبيه، عن جدّه عبد الصّمد.

وفي حين تستفيض المعلومات حول الثّاني وأنّه من مشايخ ابن شهراشوب (أنظر: السّيّد الخوئيّ- معجم رجال الحديث١٧/ ٣٥٦ وبحوثٌ في علم الأصول- تقريرات بحث الشّهيد الصدر للسّيّد محمود الهاشميّ ج٧/ ٢٥٠) لا نكاد نجد شيئاً عن الثّاني، الذي ورد في سند هذا الحديث المتضمّن لأسماء الإمام الحسين والتّسعة من بنيه وأدعيتهم، وبعض خصائصهم عليهم الصّلاة والسّلام بل ينحصر التّعريف به بأنّه من رواة هذا الحديث.

٤- **عليّ بن عاصم**

• **أبو غالب الزّراريّ- رسالة في آل أعين ص٩: وكان عليّ بن عاصم شيخ الشّيعة في وقته. مات في حبس المعتضد، و كان حمل من الكوفة مع جماعة من أصحابه، فحبس من بينهم في المطامير فمات على سبيل ماء، وأطلق الباقون وكان يسعى به رجل يعرف بابن أبي الدّوابّ** (الدّواهي. خ) **وله قصّة طويلة.**

• وفي هامش الرّسالة، المصدر: روى الصّدوق في (عيون أخبار الرّضا عليه السلام ص ٥٩ باب ٦ خبر ٢٩) باسناده عن عليّ بن عاصم عن محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام عن أبيه عن آبائه: (**الحديث**). وروى في كتابه (الاكمال باب ٤٥ التوقيعات ص ٤٨١) باسناده عن عليّ بن عاصم الكوفيّ توقيعا عن صاحب الزّمان عجل الله فرجه. وذكرناه في من حدّث بأخبار النّاحية المقدّسة من طبقات أصحابه، وأيضاً فيمن تشرف بزيارته عليه السلام من وكلائه وقد ذكرنا مدحه في (اخبار الرّواة).

* «**يقال له العاصميّ**»: اشتهر في كتب الرّجال في تراجم عددٍ من أقارب «عليّ بن عاصم» من الرّواة تعبير «يقال له العاصميّ» والمراد تعريف للرّاوي من أقاربه بانتسابه إليه.

قال «أبو غالب الزّراريّ»، (رسالة في آل أعين) ص٨١: أبو عبد الله أحمد بن محمّد العاصميّ، وسمى العاصميّ لأنّه كان ابن أخت عليّ بن عاصم رحمه الله.

• **وقال في ص٩٣**: أحمد بن محمّد بن أحمد بن طلحة أبو عبد الله وهو ابن أخي أبي الحسن عليّ بن عاصم المحدّث، يقال له العاصميّ.

• وقد وردت عبارة (**يقال له العاصميّ**) في مصادر رجاليّة بارزة منها: (رجال النّجاشيّ ص٩٣ ورجال الطّوسيّ ص٤١٦ والفهرست للشّيخ الطّوسيّ ص٧٣ وخلاصة الأقوال للعلّامة الحلّيّ ص٦٥ ورجال ابن داوود الحلّيّ ص٤٢). وتجدر الملاحظة أنّه قد ورد في أكثر هذه المصادر وصف عليّ بن عاصم بـ«**المحدّث**»، وتظهر أهمّيّة هذه الصّفة –وعبارة يقال له العاصميّ– عند التّأمّل في رأي من لم تثبت عنده وثاقة عليّ بن عاصم.

* **عليّ بن عاصم يروي توقيع صاحب الزّمان عليه السلام**: **قال الفيض الكاشانيّ**: (الوافي ج٢/ ٤٠٤): «وروى الصّدوق في كتاب الغيبة "..." بإسناده عن عليّ بن عاصم الكوفيّ قال: خرج في توقيعات صاحب الزّمان عليه السلام: «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من النّاس».

* **عليّ بن عاصم ممن رأوا الإمام المهديّ عليه السلام**: أورد الحرّ العامليّ في (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ج٨/ ٥٦٢) إسم «عليّ بن عاصم» بين أسماء الذين شاهدوا الإمام المهديّ عليه السلام، قال الشّيخ الحرّ: «وأمّا الذين شاهدوا المهديّ عليه السلام، فروى الشّيخ بإسناده عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ أنّه ذكر عدد (كذا) من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزّمان عليه السلام، ورآه من الوكلاء ببغداد "..." ومن الكوفة: العاصميّ "..." أقول: الكلينيّ يروي عن العطّار وعن العاصميّ وغيرهما من المذكورين. وروى هذا الخبر الصّدوق أيضاً في كتاب إكمال الدّين، وذكر أنّ ممّن ورد عليهم التّوقيعات منه عليه السلام: عليّ بن عاصم الكوفيّ».

• **قال السّيّد الخوئيّ– معجم رجال الحديث ج١٣/ ٧٠**: عليّ **بن عاصم**: "..." وصفه الشّيخ بالمحدّث، (وقال) في أحمد بن محمّد ابن عاصم، وقال: «إنّه ابن أخت عليّ بن عاصم المحدّث». وقال الشّيخ يوسف البحرانيّ في كشكوله، (ج١/ ١٨٠): "..." وكان عليّ بن عاصم شيخ الشّيعة في وقته، ومات في حبس المعتضد». (إنتهى). **أقول: لا ريب في جلالة الرّجل إلا أنّه لم تثبت وثاقته**. ثمّ أنّه تخيّل بعضهم اتّحاد عليّ بن عاصم هذا مع عليّ بن عاصم بن صهيب الذي حكاه الميرزا في الوسيط عن التّقريب والذّهبيّ، وهذا خيال فاسد، فإنّ ذاك على ما ذكراه مات سنة (٢٠١)، وهذا روى عن الجواد عليه السلام، وبقي إلى زمان الغيبة على ما عرفت». (انتهى).

• ولم أعرف وجه عدم ثبوت وثاقة «**شيخ الشّيعة في وقته**»، ومن «**لا ريب في جلالة قدره**». إلا أنّ السّيّد الخوئيّ رحمه الله أعلم بما قال.

التّقييم النّهائيّ للسّند

أ– اتّضح قبل دراسة رجال السّند، أنّ **الحديث معتبرٌ، بل في غاية الاعتبار**، وذلك بناءً على أنّ «مراسيل الشّيخ الصّدوق كمسانيده» فكيف بمثل هذا الحديث العقائديّ المسند، والمعتضد بالمؤيّدات القويّة التي منها أنّ الشّيخ الكفعميّ يصرح بصحّة سند الحديث الذي أخذ منه أدعية الأئمّة عليهم التي هي بعينها الواردة في هذا الحديث.

ب– واتّضح من دراسة السّند ما يلي:

١– أنّ **الدّواليبيّ** من شيوخ الشّيخ الصّدوق.

٢– وأنّ «**محمّد بن الفضل النّحويّ**» – على فرض وروده في رجال السّند في الأصل– إماميٌّ يروي عنه الدّواليبيّ الشّيخ الصّدوق.

٣– وأنّ «**محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ**» مجهولٌ لا يتوفّر حوله ما يعرف عدا أنّه يروي عن «**شيخ الشّيعة في وقته**» هذا الحديث الذي يكشف أنّ «**عليّ بن عاصم**» من حملة أسرار أهل البيت عليهم السلام، ولذلك فقد حدّثه **الإمام الجواد** عليه السلام بهذا الحديث **عن أبيه الرّضا عن أبيه الكاظم عن أبيه الصّادق عن أبيه الباقر عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه سيّد الشهداء** عليه السلام.

والنّتيجة النّهائيّة في السّند: –إذاً– نقطتا ضعفٍ هما مجهوليّة ابن الفضل النّحويّ، ومجهوليّة محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ، إلّا أنّ ضعف السّند بهما ينجبر –بناء على الصّحيح من جبر ضعف السّند بالمتن والقرائن الدّاخليّة– بقوّة متن الحديث، وقوّة القرائن التي تحفّ بالحديث كما تمّ توضيحه في ما تقدم تحت عنوان «قبل دراسة السّند» وعنوان «دراسة السّند».

أثر النهضة الحسينية في الوجدان البشري

المحامي غلام ميرزا حنفي- الباكستان

إنّ أحداث قيام واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإن وقعت في مكان محدود وزمانٍ محصورٍ إلاّ أنّها امتدت على طول الزّمان، واستمرت حيّة نابضة بالقيم العليا إلى يومنا هذا وسوف تستمر أيضاً إلى أن يؤخذ بثأره – وهو ثار الله – على يد ولده الحجة صاحب الزمان الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبصورة عامة فإنّ قضية الإمام الحسين عليه السلام فتحت أعين الكثيرين على حقيقة الدين، وجلت بصائر المستبصرين إلى معرفة حقيقة الولاية، فكم من مستبصر شيّعه الإمام الحسين عليه السلام، وكم من تائه هزّه نداء الإمام الحسين عليه السلام، وكم من متعطش للعدل رواه الإمام الحسين عليه السلام.

لقد أعطى الإمام الحسين عليه السلام كلّ ما عنده لله فأعطاه الله كل ما عنده، وهل ينتهي ما عند الله ، وهذا هو الفوز العظيم الذي يتمناه كل مؤمن فطوبى للحسين ولمحبّي الحسين "..".

إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة، يهتدي بهداه من أراد الله له الهداية، أما الذين في قلوبهم مرض فلا يهتدون بهداه.

موسوعة من حياة المستبصرين
مركز الأبحاث العقائدية ج١٣١/٦

من هو أُبيّ بن كعب؟

سمّاه الرّسول «سيّد الأنصار» فلم يمُت أُبيّ حتّى قالوا: «سيّد المسلمين»

من أبرز القرائن الدّاخليّة في تقييم هذا الحديث معرفة «أُبيّ بن كعب» الذي ينقل الإمام الحسين عليه السلام أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قد حدّثه بهذا الحديث المركزيّ المستقبليّ، وللتّعريف به كانت هذه الوقفة مع ترجمته رضوان الله تعالى عليه.

إنّه الصّحابيّ الجليل «سيّد المسلمين» «وأقرأ الصّحابة» كما اشتهر بين الصّحابة، من «حملة أسرار» النّبيّ صلى الله عليه وآله في فضائل أهل البيت عليهم السّلام، في عداد سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار بن ياسر وسياقهم. ولمعرفة مقام هذا الصّحابيّ المتميّز «أبيّ بن كعب» ينبغي التّنبّه لأمرين:

الأوّل: أنّ أشدّ ألوان الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله من «قريش» -بعد عجزها عن القضاء على الإسلام في المهد- كان في العمل على منع أهل البيت عليهم السلام من قيادة أمور الأمّة بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله.

الثّاني: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أمضى عمره الشّريف يعمل في خطّين: تثبيت توحيد الله تعالى وعبادته سبحانه، وتثبيت المبدأ الذي يضمن استمرار رسالة التّوحيد من بعده صلى الله عليه وآله، وهو مبدأ ولاية أهل البيت عليهم السّلام الذي ركّز عليه القرآن الكريم باعتباره أصلاً يتوقّف عليه إسلام المسلم وإيمان المؤمن، لتأتي الخطط النّبويّة الإعجازيّة في سياقه وتوكيداً لهذا الأصل القرآنيّ «المودّة في القربى».

وقد بذل صلى الله عليه وآله غاية الجهد في تثبيت هذا المبدأ والأصل وذلك في خطين: عامٍّ مع عموم المسلمين وبشتّى المناسبات وفي جميع المراحل والمنعطفات، وخاصٍّ مع صحابة محدّدين يعرف النّبيّ الأعظم بما آتاه الله تعالى ثباتهم واستقامتهم من بعده صلّى الله عليه وآله، ولذلك كان صلى الله عليه وآله يحملهم رسائله إلى الأجيال بما يضمن سلامة العقيدة والشّريعة.

في هذا الخطّ الخاصّ -بل الخاصّ جدّاً- يقع هذا الحديث النّبويّ الشّريف مع الصّحابيّ المشهود له بالسّبق بين أقرانه من الصّحابة. ذلكم ما يتجلّى بكل وضوح من خلال نظرة متأنّيةٍ في سيرته من خلال تراجمه الوفيرة جدّاً في أمّهات المصادر، وأختار منها ما يلي:

١- قال الإمام كاشف الغطاء في (أصل الشّيعة ص ٢٣):

أبيّ بن كعب: ابن قيس بن عبيد بن زيد بن النّجّار، الصّحابيّ الجليل. كان سيّد القراء، وكاتباً للوحي. شهد بدراً والعقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله، ممدوحاً ومثنى عليه عند أصحابنا، وكان رحمه الله من المخلصين الموالين لأهل البيت عليهم السّلام، وقيل: كان من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر تقدّمه وجلوسه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله. توفّي في زمن عمر أو عثمان بالمدينة المنوّرة على ما قيل..».

٢- وقال السّيّد الأمين في (أعيان الشّيعة) ج ٢ ص ٤٥٥:

كُنيته: في (الاستيعاب) و(الاصابة) و(تاريخ ابن عساكر): أنّه يكنى أبا المنذر وأبا الطّفيل ويدلّ على تكنيته بأبي المنذر وأبي الطّفيل ما رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب:

أ- بسنده إلى أبي موسى قال جاء أُبيّ بن كعب إلى عمر "..." فقال: يا ابن الخطّاب، فقال عمر: يا أبا الطّفيل.

ب- وبسنده عن أُبي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا المنذر أي آية معك في كتاب الله تعالى أعظم؟ فقلت: الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم فضرب صدري وقال ليهنك العلم أبا المنذر..».

٣- اقوال العلماء فيه: ذكره الشّيخ الطّوسيّ في رجاله في أصحاب الرّسول صلى الله عليه وآله وقال شهد العقبة مع السّبعين وكان يكتب الوحي، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، وشهد بدراً والعقبة الثّانية وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله فيها.

وذكره العلّامة في القسم الأوّل من الخلاصة. وفي تعليقه البهبهاني على (منهج المقال): في المجالس ما يظهر منه جلالته وأخلاصه لأهل البيت عليهم السّلام. والظّاهر ان مراده بالمجالس «مجالس المؤمنين» ففيها ما تعريبه: **في (الكامل البهائي) أنّ أُبَيَّ بن كعب قال: مررت عشية يوم السقيفة بحلقة الأنصار فسألوني من أين اتيت قلت من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا على أيّ حالٍ تركتهم قلت ما يكون حال قوم لم يزل بيتهم محط قدم جبرائيل ومنزل رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليوم وقد زال ذلك عنهم اليوم وخرج حكمهم من ايديهم ثمّ بكى أُبَيّ وبكى الحاضرون.**

قال السّيّد الأمين: زيارته لأهل البيت في ذلك الوقت، واجتماعه معهم وعدم اجتماعه مع الناس، وتوجُّعه لهم أكبر دليلٍ على إخلاصه في حبّهم. **تابعَ السّيّد الأمين**: وفي (الدّرجات الرفيعة): "..." كان يسمّى سيّد القرّاء "...".

وفي «الاستيعاب»:

١- شهد أُبَيّ العقبة الثّانية وبايع النّبيّ صلى الله عليه وآله فيها، ثمّ شهد بدراً وكان أحد فقهاء الصّحابة واقرأهم لكتاب الله عزّ وجلّ. روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أَقْرَأُ أُمّتي أُبَيّ "...".

٢- وروى بسنده عن أُبَيّ قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله **أُمِرْتُ أن أقرأ عليك القرآن**. قلت: يا رسول الله سمّاني لك ربّك؟ فقال: **نعم، فقرأ عليّ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون** بالتّاء جميعاً.

٣- وروى فيه بسنده أنّه صلى الله عليه وآله دعا أُبَيّاً فقال: «**إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك**» قال الله سمّاني لك؟ قال: **نعم** فجعل أُبَيّ يبكي.

٤- وبسنده أنّه لما نزلت ﴿..لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ البيّنة:١ قال جبرائيل للنّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ ربّك يأمرك أن تُقرئها أُبَيّاً. قال أُبَيّ: أَوَذُكِرْتُ ثمّ يا رسول الله؟ قال: **نعم**، فبكى أُبَيّ.

٥- قال (في الإستيعاب): وروينا عن عمر من وجوه أنّه قال أقضانا عليّ، وأقرؤنا أُبَيّ، وإنّا لنترك أشياء من قراءة أُبَيّ.
٦- قال: وكان أُبيّ بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضاً.
٧- ثمّ قال: ذكر محمّد بن سعد عن الواقديّ عن أشياخه: أوّل من كتب لرسول الله ﷺ مَقْدَمَه المدينة أُبَيُّ بن كعب، وهو أوّل من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان. إلى أن قال (في الإستيعاب): «وكان الكاتب لعهوده إذا عهد وصلحه إذا صالح عليّ بن أبي طالب "..."».
أضاف السّيّد الأمين في (الأعيان): وفي (تهذيب التهذيب، في ترجمة أبيّ بن كعب): سيّد القرّاء "..." سمّاه رسول الله ﷺ «سيّد الأنصار» فلم يمت حتّى قالوا: «**سيّد المسلمين**».
«ترجمة أُبَيّ بن كعب- مركز المصطفى ﷺ- مكتبة أهل البيت عليهم السلام»

***

يتّضح ممّا تقدّم إجماع العلماء -الذين ترجموا لهذا الصّحابيّ الجليل بل «الظّاهرة»- على جلالة قدره، وأنّه من خواصّ أصحاب سيّد النّبيّين، وهذا بدوره يؤكّد ما مرّ عن رسائل إلى الأجيال حمّلها النّبيّ لبعض خواصّ الخواصّ من أصحابه ﷺ. ومنها هذا الحديث الشّريف.

أدعية الإمام الحسين والأئمّة من بنيه عليهم السلام

اختارها الكفعميّ من حديث بسندٍ صحيح

أورد الشّيخ الكفعميّ في (المصباح) تسعة أدعية وردت في هذا الحديث الطّويل، وصرّح بأنّه ينقلها من حديثٍ طويل صحيح دون مزيد توضيح، والأدعية بحسب رواية الصّدوق والكفعميّ متطابقةٌ إلى حدٍّ بعيد، بل غالب الاختلاف فيها زيادات في ختام الدّعاء، وبيان فضله، إلّا أنّ الملفت أنّ الكفعميّ أورد دعاءً للإمام المهديّ عليه السلام والحال أنّ الحديث الذي يرويه الصّدوق لم يرد فيه دعاءٌ له عليه السلام.

مايلي نصّ ماورد في مصباح الشّيخ الكفعميّ قدّس سرّه وما وضع تحته خطّ، وتم تلوينه هو موارد الإختلاف بين رواية الصدوق، ورواية الكفعمي قدس سرهما

قال الشّيخ الكفعميّ في (المصباح ص٣٠٥): ولْنَخْتِم هذه الأدعية (من أدعية المعصومين) بأدعيةٍ تنسب إلى الحسين عليه السلام وإلى التّسعة من وُلده عليهم السلام نقلتها من حديث طويل بإسناد صحيح إلى النّبيّ ﷺ:

* **الأول للحسين عليه السلام ودعاؤه أن يقول بعد صلاة الفريضة:**

أللّهُمَّ إني أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكان سماواتك وأرضك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من امري عسرٌ، فأسألك أن تصليَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأنْ تجعل لي من عسري يسراً.

* **الثاني: للسجاد عليه السلام:**

يا دائم يا دَيْموم. يا حيُّ يا قيّوم. يا كاشفَ الغمّ، يا فارجَ الهمّ، ويا باعثَ الرُّسُل، ويا صادقَ الوعد. صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، وافعلْ بي ما أنت أهلُه.

* **الثالث للباقر عليه السلام:**

أللّهمّ إن كان لي عندك رضوانٌ ووُدٌّ فاغفرْ لي ولمن اتّبعني من إخواني وشيعتي، وطيّب لي ما في صُلبي برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمّدٍ وآل محمّد.

* **الرابع للصادق عليه السلام:**

يا ديّان غيرُ مَتوانٍ، يا أرحمَ الراحمين، اجعل لشيعتي من النار وِقاءً، وعندك رضىً، واغفر ذنوبهم، ويسّر أمورهم، واقْضِ ديونهم، واستُر عوراتِهم، وهب لهم الكبايرَ التي بينك وبينهم. يا من لا يخاف الضّيْم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كلِّ غمٍّ فرَجا ومخرجاً.

* **الخامس للكاظم عليه السلام:**

يا خالق الخلق، وباسط الرزق، وفالق الحبّ، وبارئ النَّسَم، ومحيي الموتى، ومميت الأحياء، ودائم الثبَات، ومُخرج النبَاتِ افعل بي ما أنت أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله، فإنّك أهل التقوى وأهل المغفرة.

* **السادس للرضا عليه السلام:**

أللّهمّ اعطني الهدى و ثبّتني عليه{ واحشرني عليه} آمِناً امن من لا خوف عليه ولا حُزنَ ولا جزع، إنَّك أهلُ التقوى و أهل المغفرة.

* **السابع للجواد عليه السلام:**

يا من لا شبيه له ولا مِثال، أنت الله لا اله الا أنت، ولا خالقَ الا أنت، تُفنى المخلوقين وتبقى أنت، حَلُمت عمّن عصاك وفي المغفرة رضاك.

* **الثامن للهادي عليه السلام:**

يا نورُ يا برهانُ يا مبين يا متين. يا ربِّ اكفني شر الشرور وآفاتِ الدهور وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور.

* **التاسع للعسكري عليه السلام:**

يا عزيزُالعِزّ في عِزّه يا عزيزُ أعزّني بعزّك، وأيّدني بنصرك، واطرد عني همزاتِ الشياطين (ما أعزّ عزَ مَنِ العِزَّ في عزّه[ه]) وادفع عنّي بدفعك، وامنع عنّي بمنعك، واجعلني من خيار خلقك. يا واحد يا أحد، يا فردُ يا صمَد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

* **العاشر للمهدي عليه السلام:**

يا نورَالنور يا مدبِّرَ الأمور. يا باعثَ من في القبور. صلّ على محمّدٍ وآل محمّد، واجعل لي ولشيعتي من الضّيق فرجاً، ومن الهمّ مَخرجاً، وأوسع لنا المَنهج، وأَطْلِقْ لنا من عندك ما يفرّج، وافعل بنا ما أنت أهله يا كريم.

المصباح - الشيخ الكفعمي ص٣٠٥

مُلْحق: حول دعاء «اللّهمّ عَظُمَ البلاء..»

في سياق أدعية الأئمّة العشرة، الإمام الحسين والتّسعة من بنيه عليهم السلام، روى القطب الراوندي(ت:٥٧٣) في (قصص الأنبياء) ٣٦٣ دعاءين للإمام المهديّ عليه السلام، أحدهما هو الدعاء المعروف:أللهمّ عَظُمَ البلاء، وبرح الخفاء» وآخر ما أورده «القُطب» هو قوله عليه السلام: «أو هو أقرب»، إلا أن عدداً من العلماء الأعلام أوردوا له تتمّة، إليك بعضها في ما يلي:

أَورَدَ تتمّة الدّعاء عددٌ من الأعلام منهم:

١ – محمد بن جعفر المشهدي، في كتابه (المزار، ص٥٨٩) بعد زيارة للإمام المهديّ عليه السلام بعنوان: القول عند نزول السرداب:

"..." ثم تصلّي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة ويستحب ان يدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الزيارة ، فهو مرويٌّ عنه عليه السلام :

«اللّهُمَّ عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وضاقت الأرض ومَنعت السماء، واليك يا ربّ المشتكى، وعليك المُعَوّل في الشدّة و الرّخاء. أللّهُمَّ صلّ على محمّدٍ وآله الذين فرضْتَ علينا طاعتَهم، وعرّفْتَنا بذلك مَنْزِلتَهم، ففرّج عنّا بحقّهم فرجاً عاجلاً كلمح البصر أو هو أقرب من ذلك. يا محمّد يا عليّ، يا عليُّ يا محمّد، انصراني فإنكما ناصراي، واكفياني فإنّكما كافياي، يا مولاي يا صاحب الزمان، الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني».

وقد وردت فقرات آخر هذا الدعاء في (جمال الأسبوع) للسيد ابن طاوس ص١٨١، كما يلي:

«يا محمّد يا عليّ، يا عليّ يا محمد اكفياني فإنّكما كافياي. يا محمد يا عليّ، يا عليّ يا محمّد انصراني فإنكما ناصراي يا محمد يا علي يا علي يا محمد احفظاني فإنكما حافظاي يا مولاي يا صاحب الزمان –ثلاث مرات– الغوث الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني الأمان الأمان الأمان».

وأورده «الشهيد الأول» (ت: ٧٨٦) في (المزار، ص٢١٠) فقال:

ويستحب ان تدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الزيارة فهو مرويٌّ عنه عليه السلام :

وأورد الدعاء إلى قوله عليه السلام: «يا محمّد يا عليّ، يا عليُّ يا محمّد انصراني فإنكما ناصراي واكفياني فإنكما كافياي. يا مولاي ياصاحب الزمان الغوث الغوث (الغوث) أدركني أدركني أدركني».

وأورد الكفعميّ (ت:٩٠٥) في (المصباح، ص ١٧٦) للكفعمي هذا الدعاء بتمامه كما يلي:

«ومن ذلك دعاءٌ علّمه صاحب الامر عليه السلام لرجلٍ محبوس فخلُص:

ثمّ أورد الدعاء قريباً مما تقدّم إلى قوله: «يا محمد يا علي يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافياي وانصراني فإنكما ناصراي يا مولانا يا صاحب الزمان الأمان الأمان الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني الساعة الساعة العجل العجل يا ارحم الراحمين بمحمد واله الطاهرين».

وأورد الحر العاملي (ت:١١٠٤)، في (الوسائل) هذا الدعاء بعد صلاة الحُجّة عليه السلام فقال: ثم تدعو عقبهما فتقول:

"..." وأورد الدعاء إلى قوله عليه السلام: «يا محمد يا علي يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافياني، يا محمد يا عليّ، يا عليّ يا محمد انصراني فإنكما ناصراني، يا محمد يا علي يا علي يا محمد، احفظاني فإنكما حافظاني، يا مولاي يا صاحب الزمان –ثلاث مرات– الغوث الغوث، أدركني أدركني، الأمان الأمان».

دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عرفة

ليسَ لِقضائه دافع "..." ولا كَصُنعه صنع صانعٍ

برواية شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدّس سرّه

أورد شيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشّيخ بهجت دعاء سيّد الشّهداء عليه السلام في يوم عرفة، في (مناسك الحجّ) بحسب فتاوى سماحته قدس سره، وترجم الكلمات الّتي وردت بين فقرات الدّعاء، إلى الفارسيّة فأوردنا الأصل من (البلد الأمين) للكفعميّ رضوان الله تعالى عليه.

تقدّم «شعائر» فقرات من هذا الدّعاء، نظراً إلى ضرورة الرّبط بين حركة التّبليغ في محرّم وصفر- وغيرهما- وبين هذا الدّعاء الظّاهرة بين أدعية أهل البيت عليهم السلام، والّذي -للأسف- لا يتمّ إيفاؤه حقّه في المجالس الحسينيّة والدّعويّة عموماً.

رُوي أنّ بشراً وبشيراً، ولدي غالب الأسديّ، قالا: لمّا كان عصر عرفة في عرفات، وكنّا عند أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فخرج عليه السلام من خيمةٍ مع جماعةٍ من أهل بيته وأولاده وشيعته بحال التذلّل والخشوع والاستكانة؛ فوقف في الجانب الأيسر من الجبل، وتوجّه إلى الكعبة، ورفع يدَيه قبالة وجهة كمسكينٍ يطلب طعاماً، وقرأ هذا الدُّعاء:

الحَمْدُ للهِ الَّذي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِعٍ وَهُوَ الجَوادُ الواسِعُ، فَطَرَ أَجْناسَ البَدائِعِ وَأَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعِ وَلا تَخْفى عَلَيْهِ الطَّلائِعُ وَلا تَضِيعُ عِنْدَهُ الوَدائِعُ، جازي كُلِّ صانِعٍ وَرائِشُ كُلِّ قانِعٍ وَراحِمُ كُلِّ ضارِعٍ، مُنْزِلُ المَنافِعِ وَالكِتابِ الجامِعِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ وَلِلدَّرَجاتِ رافِعٌ وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ؛ فَلا إِلهَ غَيْرُهُ وَلا شَيءَ يَعْدِلُهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

أَللّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ مُقِرّاً بِأَنَّكَ رَبِّي وَإِلَيْكَ مَرَدِّي. إِبْتَدأتَني بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً وَخَلَقْتَني مِنَ التُّرابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَني الأَصْلابَ آمِناً لِرَيْبِ المَنُونِ وَاخْتِلافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فَلَم أَزَلْ ظاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلى رَحِمٍ في تَقادُمٍ مِنَ الأَيّامِ الماضِيَةِ وَالقُرُونِ الخالِيَةِ، لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَلُطْفِكَ لِي وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَئِمَّةِ الكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الهُدى الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنِي وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَسَوابِغِ نِعَمِكَ، فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى، وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ. لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي، ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الهُدى إِلى الدُّنْيا تامّاً سَوِيّاً وَحَفَظْتَنِي فِي المَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الغِذاءِ لَبَناً مَرِيّاً، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الحَواضِنِ وَكَفَّلْتَنِي الأُمَّهاتِ الرَّواحِمَ، وَكَلأتَنِي مِنْ طَوارِقِ الجانِّ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ، فَتَعالَيْتَ يا رَحِيمُ يا رَحْمنُ. حَتَّى إِذا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقاً بِالكَلامِ، أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوابِغَ الإِنْعامِ وَرَبَّيْتَنِي زائِداً فِي كُلِّ عامٍ، حَتَّى إِذا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّعْتَنِي بِعَجائِبِ حِكْمَتِكَ، وَأَيْقَظْتَنِي لِما ذَرَأْتَ فِي سَمائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ، وَنَبَّهْتَنِي لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ، وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ، وَفَهَّمْتَنِي ما جاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ، وَمَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ. ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرى، لَمْ تَرْضَ لِي يا إِلهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرى، وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْواعِ المَعاشِ وَصُنُوفِ الرِّياشِ بِمَنِّكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ عَلَيَّ وَإِحْسانِكَ القَدِيمِ إِلَيَّ، حَتَّى إِذا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلى ما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَوَفَّقْتَنِي لِما يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي؛ كُلُّ ذلِكَ إِكْمالٌ لأَنْعُمِكَ عَلَيَّ وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ "..."

إلى أن قال عليه السّلام: أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الأَنْوارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلى غَيْرِكَ أَنْتَ المُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ العَوالِمُ وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبانَتْ لَهُمُ المَعالِمُ، ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَما الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟! لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغى عَنْكَ مُتَحَوَّلاً، كَيْفَ يُرْجى سِواكَ وَأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإِحْسانَ وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ ما بَدَّلْتَ عادَةَ الإِمْتِنانِ؟ يا مَنْ أَذاقَ أَحِبَّاءَهُ حَلاوَةَ المُؤانَسَةِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ وَيا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيائَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ، أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ وَأَنْتَ البادِئُ بِالإِحْسانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ العابِدِينَ وَأَنْتَ الجَوادُ بِالعَطاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ وَأَنْتَ الوَهّابُ ثُمَّ لِما وَهَبْتَ لَنا مِنَ المُسْتَقْرِضِينَ، إِلهِي اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ وَاجْذُبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ، إِلهِي إِنَّ رَجائِي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ كَما أَنَّ خَوْفِي لا يُزايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ فَقَدْ دَفَعْتَنِي العَوالِمُ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْقَعَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ، إِلهِي كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي أَمْ كَيْفَ أُهانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي، إِلهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي أَمْ كَيْفَ لا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي؟ إِلهِي كَيْفَ لا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الفُقَراءِ أَقَمْتَنِي أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَنِي وَأَنْتَ الَّذِي لا إِلهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَما جَهِلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَرَأَيْتُكَ ظاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ.

يا مَنِ اسْتَوى بِرَحْمانِيَّتِهِ فَصارَ العَرْشُ غَيْباً فِي ذاتِهِ مَحَقَتِ الآثارُ بِالآثارِ وَمَحَوْتَ الأَغْيارَ بِمُحِيطاتِ أَفْلاكِ الأَنْوارِ، يا مَنِ احْتَجَبَ فِي سُرادِقاتِ عَرْشِهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ يا مَنْ تَجَلّى بِكَمالِ بَهائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ مِنَ الاِسْتِواءِ، كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ الظّاهِرُ أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الحاضِرُ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ».

وهكذا يكون سبيل القائم عليه السَّلام
له عَلَمٌ، إذا حان وقتُ خروجِه.. انتَشر

الشّيخ الصّدوق قدّس سرّه

«..وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ركَّب في صلْبِ الحسن [العسكريّ] نطفةً مباركةً زكيّةً طيّبةً طاهرةً مطهَّرةً، يَرضى بها كلُّ مؤمنٍ ممّن أَخَذ اللهُ عزَّ وجلَّ ميثاقَه في الولاية، ويَكفُر بها كلُّ جاحدٍ..». رسول الله صلى الله عليه وآله

ما يلي، مقتطفٌ من كتاب (كمال الدّين وتمام النّعمة) للشّيخ الصّدوق قدّس سرّه، يوجز وجه الشّبه بين أحوال نبيَّي الله تعالى يوشع بن نون وداود، على نبيّنا وآله وعليهما السّلام، وبين ظروف ظهور القائم المهديّ عجّل الله تعالى فرجه، إذا حان وقت خروجه.

إنَّ يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطّواغيت على اللّأواء والضّرّاء وجهد البلاء، حتّى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقويَ بعدهم أمرُه، فخرَجَ عليه رجلان من مُنافِقِي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب، امرأة موسى عليه السلام، في مائة ألف رجل. فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام، فقَتَلَهُم وقتلَ منهم مقتلةً عظيمةً وهَزم الباقين بإذن الله تعالى ذكرُه، وأَسَرَ صفراء بنت شعيب، وقال لها: «قد عفوتُ عنك في الدُّنيا إلى أن ألقى نبيَّ الله موسى عليه السلام، فأشكو إليه ما لقيتُ منكِ ومن قومِك». فقالت صفراء: «واويلاه، والله لو أُبيحت ليَ الجنّة لاستَحيَيتُ أن أرى فيها رسولَ الله وقد هتكتُ حجابَه، وخرجتُ على وصيِّه بعده».

فاستتر الأئمّةُ بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة، وكانوا أحد عشر، وكان قوم كلّ واحدٍ منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتّى انتهى الأمرُ إلى آخرهم، فغاب عنهم ثمّ ظهر (لهم) فبشَّرَهُم بداود عليه السلام، وأخبرهم أنَّ داود عليه السلام هو الّذي يُظهِّر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فَرَجُهم في ظهوره، فكانوا ينتظرونه.

فلمّا كان زمان داود عليه السلام، كان له أربعة إخوة ولهم أبٌ شيخٌ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم حامل الذّكر وكان أصغر إخوته، لا يعلمون أنَّه داود النّبيّ المنتظَر الّذي يطهِّر الأرض من جالوت وجنوده، وكانت الشّيعة يعلمون أنّه قد وُلِد وبَلَغ أشُدّه، وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنّه هو.

فخرج داود عليه السلام وإخوتُه وأبوهم لمّا فصل طالوت بالجنود وتخلّف عنهم داود، وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه، فاستهانَ به إخوتُه وأبوه. وأقام في غنمِ أبيه يرعاها فاشتدّ الحرب وأصاب النّاس جهد، فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوتك طعاماً يتقوُّون به على العدوّ، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً قليل الشّعر طاهرَ القلب، أخلاقُه نقيّة. فخرج والقومُ متقاربون بعضهم من بعضٍ قد رجع كلُّ واحدٍ منهم إلى مركزه، فمرَّ داود عليه السلام على حجرٍ، فقال الحجر له بنداءٍ رفيعٍ: يا داود خذني فاقتل بي جالوت، فإنّي إنّما خُلِقْتُ لقتله. فأخذَهُ ووَضعَهُ في مِخلاته الّتي كانت تكون فيها حجارته الّتي كان يرمي بها غَنَمَه، فلمّا دخل العسكر سمعهم يعظِّمون أمرَ جالوت، فقال لهم: ما تعظِّمون من أمره، فوالله لئن عاينتُه لأقتلنَّه، فتحدَّثوا بخبره حتّى أُدخل على طالوت فقال له: يا فتى، ما عندك من القوّة وما جرَّبْتَ من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشّاة من غَنَمي فأدركُه فآخذ برأسه وأفكّ لحيَيه عنها فآخذها مِن فيه، وكان اللهُ تبارك وتعالى أوْحى إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا مَن لَبس درعَكَ فمَلأَها. فدعا بِدرعِه، فلبسها داود عليه السلام فاستَوَت عليه، فَراعَ ذلك طالوتَ ومَن حَضَرهُ مِن بني إسرائيل، فقال: عسى الله أنْ يقتلَ به جالوت، فلمّا أصبحوا والتَقى النّاس، قال داود عليه السلام: أرُوني جالوت، فلمّا رآه أخذ الحجرَ فرماه به، فصكّ به بين عينَيه فدَمَغَه وتنكّس عن دابّته، فقال النّاس: قتلَ داودُ جالوت، وملَّكه النّاس حتّى لم يكن يُسمع لِطالوت ذِكْر، واجتمَعَت عليه بنو إسرائيل وأنزل اللهُ تبارك وتعالى عليه الزَّبور، وعلَّمَه صنعةَ الحديد فليَّنَه له وأمرَ

الجبالَ والطَّيرَ أن تُسبِّح معه، وأعطاه صوتاً لم يُسمع بمثله حُسْناً، وأعطاهُ قوّةً في العبادة. وأقام في بني إسرائيل نبيّاً.

وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام؛ له عَلَمٌ إذا حان وقتُ خروجه انتشر ذلك العَلَمُ من نفسه، وأَنْطَقَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ فناداه: أُخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله سيفٌ مُغْمَد، إذا حان وقتُ خروجِه اقتُلِعَ ذلك السّيف مِن غمدِه وأَنطَقَه اللهُ عزَّ وجلَّ، فناداه السّيف: اخرج يا وليَّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج عليه السلام، ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله عزَّ وجلَّ.

حدّثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّوالبيّ بمدينة السّلام، عن محمّد بن الفضل النّحويّ، عن محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ، عن عليّ بن عاصم، عن محمّد بن عليّ ابن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في آخر حديث طويل - قد أخرجتُه في هذا الكتاب في باب ما رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله من النّصّ على القائم عليه السلام، وأنّه الثّاني عشر من الأئمّة عليهم السلام.

(الشّيخ الصّدوق- كمال الدين وتمام النّعمة ص١٥٤)

***

* والحديث الطّويل الّذي ذكره الشّيخ الصّدوق في آخر كلامه هنا، هو ما ورد ص ٢٤٦ من (كمال الدّين) وأوّله:

- حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّوالبيّ بمدينة السّلام، قال: حدَّثنا محمّد بن الفضل النّحويّ، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد الكوفيّ قال: حدّثنا علي بن عاصم، عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال: «**دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبَي بن كعب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السّماوات والأرض، فقال له أُبَي: وكيف يكون يا رسول الله زَيْنَ السّماوات والأرض أحدٌ غيرُك؟ فقال له: يا أُبَي، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنَّ الحسين بن عليّ في السّماء أكبر منه في الأرض، فإنّه مكتوبٌ عن يمين العرش مصباحُ هادٍ وسفينةُ نجاةٍ وإمامٌ غيرُ وَهِنٍ وعزٌّ وفخرٌ**«..» ثم ساق الحديث عن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام "..." إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ركَّب في صلْبِ الحسن [الإمام العسكريّ عليه السلام] نطفةً مباركةً زكيّةً طيّبةً طاهرةً مطهَّرةً، يَرضى بها كلُّ مؤمنٍ ممّن أَخَذ اللهُ عزَّ وجلَّ ميثاقَه في الولاية، ويَكفُر بها كلُّ جاحدٍ، فهو إمامٌ تقيٌّ نقيٌّ بارٌّ مرضيٌّ هادٍ مهديّ، أوّلُ العدل وآخره، يصدق اللهَ عزَّ وجلَّ ويُصدقه اللهُ في قوله، يخرجُ من تهامة حتّى تظهر الدَّلائل والعلامات. وله بالطّالقان كنوزٌ لا ذهب ولا فضّة، إلّا خيول مطهّمة، ورجال مسوّمة، يَجمعُ اللهُ عزَّ وجلَّ له من أقاصي البلاد على عددِ أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم، كرّارون، مُجِدُّون في طاعته، فقال له أُبَي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: **له عَلَمٌ إذا حان وقتُ خروجِه انتَشَر ذلك العلمُ من نفسِه وأنطَقَهُ اللهُ تبارك وتعالى، فناداهُ العلمُ: اخرُج يا وليَّ الله فاقتُل أعداءَ الله، وله رايتان وعلامتان وله سيفٌ مُغْمَد، فإذا حان وقتُ خروجِه اقتلع ذلك السَّيف من غمده، وأنطَقَه اللهُ عزَّ وجلَّ، فناداه السَّيف: اخرُج يا وليَّ الله، فلا يَحِلّ لك أن تقعدَ عن أعداء الله؛ فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثَقِفَهُم ويقيم حدود الله ويحكم بِحكمِ الله.**

يخرجُ وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وشعيب وصالح على مقدِّمه، فسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوّضُ أمري إلى الله عزَّ وجلَّ ولو بعد حين. يا أُبَي طوبى لِمَن لَقِيَه، وطوبى لَمن أحبَّهُ، وطوبى لِمَن قال به، يُنجيهم اللهُ من الهَلَكة بالإقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمَّة يفتح لهم الجنّة، مَثَلُهُم في الأرض كَمَثَل المِسْكِ يسطعُ ريحُه فلا يتغيَّر أبداً، ومَثَلُهم في السَّماء كَمَثَلِ القمرِ المنير الّذي لا يُطفأ نورُه أبداً "..."». [أُنظر تمام الحديث في «الملف» من هذا العدد].

(كمال الدّين وتمام النّعمة، ص ٢٤٦)

أوقاتُ الصَّلاة
ميقاتُ المُناجاة، وميعادُ المُلاقاة

الإمام الخميني قدس سره

في هذا النّصّ المستعاد للإمام الرّاحل روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره، سوف يجد القارئ العزيز نفسَه في أجواء الأبعاد الرّوحيّة والمعنويّة للصّلاة، فضلاً عن أبعادها العباديّة. ونظراً إلى أهمّيّة النّصّ في البناء النّفسيّ والتّربويّ والرّوحانيّ من خلال الالتزام الدّقيق بأوقات الصّلاة، تعيد «شعائر» نشره وتقديمه لقرّائها الأعزّاء.

اِعلم أنَّ لِأهل المعرفة وأصحاب القلوب، على قدر قوّة معرفتهم للمقام المقدَّس الرُّبوبيّ، واشتياقهم إلى مناجاة حضرة الباري عزَّ اسمُه، مراقبةً ومواظبةً لأوقات الصَّلاة الّتي هي ميقاتُ المناجاةِ وميعادُ الملاقاة مع الحقّ، ولا يزالون يراقبون ذلك. فالمجذوبون لجمال الجميل، والعاشقون للحُسن الأزليّ، والمشغوفون به والسُّكارى من كأس المحبّة، والمصعوقون من قدح أَلَسْتُ [المقصود آية: ألستُ بربّكم] الّذين فرغوا عن الكونَين وأعرَضوا عن جميع أقاليم الوجود، وتعلَّقوا بعزِّ قُدسِ جمال الله، لهم دوام الحضور وليسوا مهجورين عن الذِّكر والفِكر والمشاهدة والمراقبة لحظةً واحدة.

أصحاب المعارف، وأرباب الفضائل

والّذين هم أصحاب المعارف وأرباب الفضائل والفواضل، وهم شرفاء النّفس وكرماء الطِّينة، فلا يختارون على المناجاة مع الحقّ شيئاً، ويطلبون من الخلوة مع الحقّ ومن مناجاته نفسَ الحقّ، ويَرَون أنّ العزّة والشّرف والفضيلة والمعرفة كلّها في تذكُّر الحقّ ومناجاته؛ فهم إذا توجَّهوا إلى العالَم ونظروا إلى الكونَين، يكون توجُّههم ونظرُهم إليها توجُّه العارفين لها ونظرهم، ويتطلَّبون الحقّ في العالم ويطلبونه ويرون جميع الموجودات جلوةً للحقّ ولجمال الجميل. فهم يواظبون على أوقات الصّلاة بتمام أرواحهم وقلوبهم، وينتظرون وقتَ المناجاة مع الحقّ، ويحضِّرون أنفسهم ويهيِّئونها لميقات الحقّ؛ فقلوبُهم حاضرة ويطلبون من المحضر الحاضر، ويحترمون المحضر لأجل الحاضر. ويرون أنَّ العبوديّة هي المراودة والمعاشرة مع الكامل المطلَق؛ فاشتياقهم إلى العبادة من هذا الباب. والّذين يؤمنون بالغيب وعالم الآخرة ويعشقون كرامات الحقّ جلَّ جلاله، ولا يستبدلون النّعم الأبديّة الجنانيّة، واللّذات والبهجات الدّائمة السّرمديّة، بالحظوظ الدّاثرة الدّنيويّة واللّذائذ النّاقصة المؤقّتة المشوبة. فهؤلاء أيضاً في وقت العبادة، التي هي بذور النِّعم الأخرويّة، يُحضِرون قلوبهم ويقومون بالأمر بإقبالٍ واشتياقٍ، وينتظرون أوقات الصّلاة؛ فإنّها وقت حصول النّتائج واكتساب الذّخائر. ولا يختارون على النّعم الدّائمة شيئاً فهؤلاء أيضاً، حيث أنّ قلوبهم خبيرة بعالم الغيب وقد آمنت قلوبهم بالنّعم الأبديّة واللّذائذ الدّائمة لعالم الآخرة، يغتنمون أوقاتهم ولا يضيّعونها، أولئك أصحاب الجنّة وأرباب النّعمة هم فيها خالدون. هذه الطّوائف الّتي ذُكِرَت، وبعضها الّتي لم يُذْكَر، لهم من العبادة أيضاً لذائذ على حَسَبِ مراتبهم ومعارفهم وليس لهم كلفة وتكليف فيها أصلاً.

...وأمّا نحن المساكين

وأمّا نحن المساكين المبتلين بالآمال والأماني، والمقيَّدين بسلاسل الهوى والهوَس، والمنغمرين في البحر المسجور الظُّلمانيّ للطّبيعة، الّذين ما وصَلَت إلى شامّة أرواحنا رائحةٌ من المحبّة والعشق، وما ذاقت ذائقةُ قلوبنا لذّةً من العرفان والفضيلة، فلسنا لا من أصحاب العرفان والعيان، ولا من أرباب الإيمان والاطمئنان، نرى العبادات الإلهيّة تكليفاً وكلفة والمناجاة مع قاضي الحاجات تحميلاً وتكلّفاً لا نركن إلى شيء غير الدُّنيا الّتي هي معلف للحيوانات، ولا نتعلّق بسوى دار الطّبيعة الّتي هي مُعتكفٌ للظّالمين قد عميت أبصار قلوبنا عن جمال الجميل وهجرت ذائقة أرواحنا ذوقَ العرفان. نعم إنَّ رئيس سلسلة أهل الحقّ وخلاصة أصحاب المحبّة والحقيقة يترنَّم بقوله: أَبيتُ عند ربِّي يطعمني ويسقيني؛ فيا ربِّ ما هذه البيتوتة الّتي كانت لمحمَّد صلى الله عليه وآله معك في دار الخلوة والأنس؟ وما هذا الطّعام والشّراب الّذي أذَقْتَه بيدك هذا الموجود الشّريف وأخلصتَهُ من جميع العوالم، ففي شأن ذلك السّيّد العظيم أن يقول: «**لي مع الله وقتٌ لا يَسَعه ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَل**»، فهل هذا الوقت من أوقات عالم الدّنيا والآخرة، أو أنّه وقتُ الخلوة في قاب قوسَين وطرح الكَونَين؟! إنَّ موسى عليه السلام صام صوماً موسويّاً أربعين يوماً ونال إلى ميقات الحقّ، وقال تعالى: ﴿..فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..﴾ الأعراف:١٤٢ ومع ذلك أين هذا الميقات من الميقات المحمَّديّ، ولا نسبة بينه وبين الوقت الأحمديّ. إنَّ موسى في الميعاد خوطب بخطاب ﴿..فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ..﴾ طه:١٢ وقد فُسِّر بمحبّة الأهل، والرّسول الخاتم قد أُمِرَ في ميعاده بأنْ يحبَّ عليّاً، وفي القلب من هذا السّرّ جذوةٌ..».

من أذكار المُستغفرين بالأسحار

لا يواري عنك ليلٌ ساجٍ، ولا سَماءٌ ذاتَ أبراج

الشّيخ بهاء الدّين العامليّ قدس سره

إذا انتبهْتَ من نومك، فأوّل ما ينبغي لك فعله أن تسجدَ لله تعالى؛ (فقد رُوي) أنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا انتبَه من نومِه يَسجد. (ثمّ قُل) في سجودك أو بعد رفع رأسك منه: **الحمدُ لله الّذي أَحْياني بعدما أماتَني وإليه النُّشور، الحمدُ لله الّذي رَدَّ عليَّ روحي لِأَحْمَدَهُ وأَعْبُدَه.**

(وروى) ثقةُ الإسلام في (الكافي) بسندٍ حسنٍ عن الباقر عليه السلام: «**إذا قمْتَ باللّيل فانظُر في آفاق السّماء وقُل: (أللّهمّ) إنَّه لا يُواري عنك ليلٌ ساجٍ، ولا سماءٌ ذاتُ أبراجٍ، ولا أرضٌ ذاتُ مِهادٍ، ولا ظلماتٌ بعضُها فَوْقَ بعضٍ، ولا بحرٌ لُجِّيٌّ، تُدلِجُ بين يَدَي المُدْلِجِ مِن خَلْقِك، تعلمُ خائنةَ الأعْيُنِ وما تُخفي الصُّدورُ، غارتِ النُّجومُ ونامَتِ العيونُ وأنتَ الحيُّ القيُّومُ، لا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ ولا نومٌ، سبحانَ الله ربِّ العالمينَ وإلهِ المُسلمين، والحمدُ لله ربِّ العالمين**».

ثمّ اقرأ الآيات الخمس من آخر آل عمران:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

توضيح الحديث: * «**لا يواري عنك ليلٌ ساج**»: أي لا يَستُرُ عنك من المواراة وهي السّتر، و«ساج» بالسّين المهملة، وآخره جيم، اسم فاعل مِن سَجَى بمعنى رَكَدَ واستقرَّ؛ والمُراد ليلٌ راكدٌ ظلامُه، مستقرٌّ قد بلغ غايتَه. * «**ولا أرضٌ ذات مِهاد**»: بكسر أوّله، جمعها أَمْهِدَةٌ ومُهُدٌ، أي ذات أمكنة مُستوية مُمَهَّدة.

* «**ولا بحرٌ لُجِّيّ**»: بِضَمّ اللّام وقد تُكْسَر، وتشديد الجيم المسكورة، والياء المشدَّدة، أي عظيم.

* «**تدلج بين يدي المدلج**»: الإدلاج السَّير باللّيل، وربّما يَختصّ بالسَّير في أوّله، وربّما يُطلَق الإدلاج على العبادة في اللّيل مجازاً، لأنَّ العبادة سَيْرٌ إلى الله تعالى، وقد فُسِّر بذلك قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن خاف أَدْلَجَ، ومن أدلجَ بَلَغَ المنزل**»، ومعنى (تُدلِجُ بين يدي المُدْلِج)، إنَّ رحمتَكَ وتوفيقَكَ وإعانتَكَ لِمَن توجَّه إليك وعبَدَكَ، صادرةٌ عنك قبل توجُّهه إليك، وعبادَتِه لكَ؛ إذ لولا رحمتكَ وتوفيقكَ وإيقاعك ذلك في قلبه، لم يخطر ذلك بباله، فكأنَّك سَرَيْتَ إليه قبل أن يَسرِيَ هو إليك.

* «**وغارتِ النُّجومُ**»: أي تَسَفَّلَت وأَخَذَت في الهبوط والانخفاض، بعدما كانت آخذةً في الصُّعود والارتفاع، واللّام للعهد، [لام العهد: هي الدّاخلة على معهود لدى المخاطب أو المتكلّم] ويجوز أن يكون بمعنى غابت.

* و«**السِّنة**»: بالكسر مبادي النَّوم.

.. وتوضيح الآيات

* ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ أي علامات عظيمة أو كثيرة، دالّة على كمال القدرة.

* ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي لذوي العقول الكاملة؛ وسُمِّيَ العقل لُبّاً لأنَّه أنفس ما في الإنسان، فما عداه كأنّه قشر.

* ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال المفسّرون في هذا دلالة على شرف علم الهيئة.

* ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ أي قائلين حال تفكُّرهم في المخلوقات العجيبة الشّأن.

* ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ أي نُنَزِّهك عن فعل العبث تنزيهاً.

* ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ لَمّا كان خَلْقُ هذه الأشياء لِحِكَمٍ ومصالح منها أن يكون سبباً لمعاش الإنسان، ودليلاً يدلّه على معرفة الصّانع، ويَحثُّه على طاعته والقيام بوظائف عباداته لينال الفوز الأبديّ، والإنسان مخلٌّ في الأغلب بذلك، حَسُنَ التّفريع على الكلام السّابق.

* ﴿مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ قال بعض المفسّرين فيه إشعارٌ بأنّ العذاب الرّوحانيّ أشدّ من العذاب الجسمانيّ؛ إذ الخِزْيُ فضيحةٌ وحقارةٌ نفسانيّة.

* ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ المُراد به الرّسول صلى الله عليه وآله، وقيل القرآن.

* ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ المُراد بها الكبائر، ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ المُراد بها الصّغائر، أي اجعلها مكفَّرة عنّا بتوفيقنا لاجتناب الكبائر، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ أي في زُمرَتِهم.

* ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي على تَصديقهم أو على ألسنَتِهم.

الثّورة الحسينيّة بين رُؤية الوحي والتّبسيط الدّنيويّ

حوار افتراضيّ مع المرجع الدّينيّ الشّهيد الصّدر الثّاني قدس سره

إعداد: «شعائر»

* أخذت واقعة الطّفّ مساحةً واسعةً من النّقاش والجدل في التّاريخ الإسلاميّ. وقد تعدّدت التّفسيرات والرّؤى بين العلماء والفقهاء والمؤرّخين حول هذه الواقعة، خصوصاً لجهة النّظر إليها انطلاقاً من دائرتين لا تستويان على نصابٍ واحد: الدّائرة الدّينيّة الوحيانيّة الّتي انطلق منها الإمام للقيام بثورته على نظام الطّاغية يزيد بن معاوية، والدّائرة الدّنيويّة الّتي تتوقّف عند التّفسير السّطحيّ للثّورة الحسينيّة باعتبارها تجربةً تاريخيّةً عاديّة.

* النّصّ الّذي نورده في ما يأتي هو إضاءة على الإشكال مقتطف من كتاب (أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام) للشّهيد السّيّد محمّد الصّدر الثّاني، وقد رأت هيئة تحرير «شعائر» أن تقدّمه على هيئة حوارٍ افتراضيٍّ مع سماحته قدس سره.

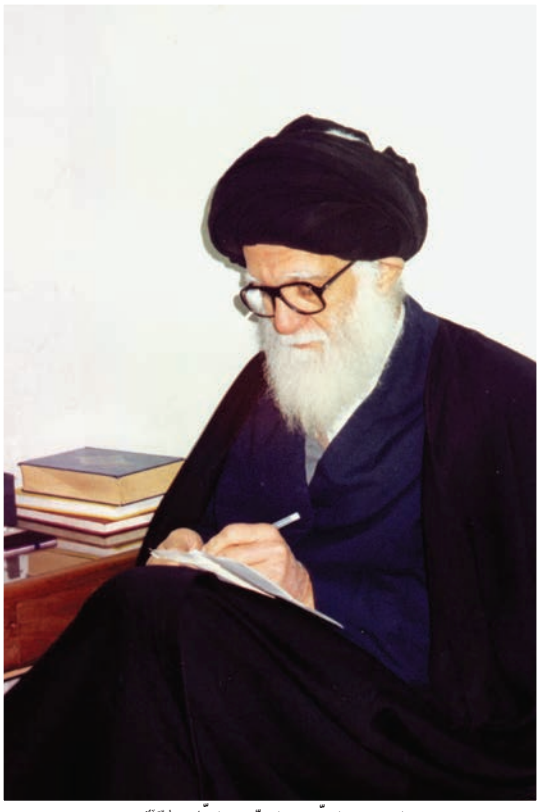

المرجع الشّهيد الصّدر الثّاني قدس سره

بين الرّؤية الدّينيّة كما نزل بها الوحي والرّؤية الدّنيويّة المادّيّة للملحمة الحسينيّة، ثمّة إشكالٌ في ما يجب أن يكون عليه فهمنا لموقف المعصوم، وتحديداً الإمام الحسين عليه السلام، لا سيّما لجهة أنّه كان يعلم أن مصيره إلى الشّهادة، ومصير عياله السّبي؟

لا ينبغي، ونحن ننظر إلى فهم التّاريخ الإسلاميّ، أن ننظر إلى القادة المعصومين سلام الله عليهم كقادةٍ دنيويّين، كما عليه تفكير طبقة من النّاس، يدّعون التّمسّك بالفكر الدّينيّ ولكنّهم متأثّرون بالاتّجاه المادّيّ الدّنيويّ؛ فهم يعتبرون المعصومين قادةً دنيويّين كبراء. بل هم بهذه الصّفة خير من خير القادة الموجودين خلال العصور كلّها، في اتّصافهم بعمق التّفكير، وحصافة الرّأي، وشجاعة التّنفيذ، ونحو ذلك. ومعه يكونون هم المسؤولون عن أهداف حركاتهم وأقوالهم وأفعالهم، ولا تكون تلك الأمور منسوبة إلى الحكمة الإلهيّة بأيّ حال.

إلّا أنّني أعتبر ذلك خطأً لا يُغتفر، بل لا بدّ -في النّظر إليهم كقادةٍ- من أخذ كلّ الأصول الدّينيّة والعقائد الصّحيحة بنظر الاعتبار. وقد ثبت أنّهم معصومون مُسدَّدون من قِبل الله سبحانه. فالسُّؤال عن الحكمة لا بدّ وأن يكون راجعاً إلى الحكمة الإلهيّة لا إلى آرائهم الشّخصيّة مهما كانت مهمّة.

هل لسماحتكم أن تبيّنوا لنا بالدّليل العقليّ ما يميّز بين علم المعصوم العائد إلى الحكمة الإلهيّة، والعلم المُكتسَب من التّجربة الدّنيويّة الّذي يسري على سائر البشر؟

لعلّ أوضح دليل على ذلك: هو أنّنا إذا اعتبرنا المعصومين قادة دنيويّين [وحلّلنا مواقفهم بمعزل عن الغيب]، فإنّنا ينبغي أن تعترف بفشلهم في كثير من المهمّات الّتي قاموا بها فعلاً. وتكون كثير من أفعالهم خالية من الحكمة والمصلحة، بل تكون واضحة الفشل من النّاحية الدّنيويّة [بحسب المعايير الدّنيويّة السائدة في فهم النّصر

والهزيمة]. فمثلاً إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد خرج إلى الكوفة وبالتّالي إلى كربلاء، وهو يعلم أنّه سوف يموت وأنّ عائلته سوف تُسبى. وليس الأمر منحصراً به، بل يعلم بذلك عددٌ مهمّ من النّاس. ومن هنا نصحه المتعدِّدون أن يعيد النّظر في عمله ويستدرك مهمَّته. ولكنّه مع ذلك كان مهتمّاً بها مقبلاً عليها، مهما كانت النّتائج. فلو نظرنا إليها نظراً دنيويّاً، لكانت في نظرنا حركةً فاشلة تماماً. وإذا نظرنا إلى الإمام الحسين عليه السلام بصفته قائداً دنيويّاً كان رأيه خالياً من الرّشد والحكمة، وحاشاه.

إذاً، فالأمر لا بدّ عائدٌ إلى الأمر الإلهيّ والحكمة الإلهيّة، والله سبحانه يريد بإيجاد هذه الحركة أهدافاً تعدل هذه التّضحيات الجسام الّتي قدَّمها هذا الإمام العظيم سلام الله عليه، والإمام نفسه مؤيَّد ومسدَّد من قِبَل الله سبحانه، ومن هنا استطاع أنْ يَعلمَ بنحوٍ أو آخر بالأمر الإلهيّ المتوجّه إليه بإيجاد هذه الحركة، إمّا بالأمر الموروث إليه من قِبَل جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله، أو بالعلم اللّدنيّ، أو التّسديد الإلهيّ الموجود لديه كواحدٍ من المعصومين عليهم السلام.

إذا كان ذلك كذلك بالنّسبة إلى علم المعصوم، فما هو تفسيركم إذاً لِما يتردّد على لسان الرّواة ممّا حصل للحسين وأصحابه من الذّلّ والمهانة في واقعة كربلاء؟

هناك، بلا شكٍّ مَن يعتقد ذلك على أيِّ حالٍ، ومنه جاء قول الشّاعر:

«ويصيح واذلاّه أين عشيرتي وسراة قومي أين أهل ودادي»

وحاشاه سلام الله عليه. وليس هذا إلّا من الكذب على المعصومين سلام الله عليهم، فيكون من أشدّ المحرَّمات. بل هو لا ينوي ذلك في قلبه فضلاً عن أن يقوله، ناهيك عن أن يصيح به، كما يزعم هذا الشّاعر. وفي مقابله قول الشّاعر:

«فأبى أن يعيش إلّا عزيزاً أو تجلّى الكفاح وهو صريع»

بل إنّ القول بالذّلّة أمرٌ مخالف للقرآن الكريم الّذي يقول: ﴿.. وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ المنافقون:٨. والحسين عليه السلام كان في زمانه ولا زال إماماً، وهو أوْلى المؤمنين بصفات الإيمان. ومن هنا جاء قوله عليه السّلام في بعض خُطَبِه ذاكراً طلب الحاكم الأمويّ للبيعة: **«ألا إنَّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتَين: بين السِّلّة والذِّلّة، وهيهات منّا الذِّلّة، يَأبى اللهُ ذلك ورسولُه والمؤمنون وحُجورٌ طابت وأرحامٌ طهرت على أن نؤثر طاعة اللِّئام على مصارع الكِرام»**.

وهذا قولٌ واضحٌ جدّاً بالاعتزاز بالإيمان والصُّمود في جانب الحقّ. وهو ليس من التّكبّر الباطل في شيءٍ، وإنّما هو الاعتزاز بالله ورسوله. حَسْبُنا أن نسمع قوله: **«مَن أراد عزّاً بلا عشيرةٍ، وهيبةً من غير سلطانٍ، وعزّاً من غير مالٍ، وطاعةً من غير بذلٍ، فليتَحَوّل من ذلّ معصيته إلى عزّ طاعته، فإنّه يجد ذلك»**.

وكذلك قوله: **«فأولياؤه بعزّته يعتزُّون»**، وليس لهم كبرياء مستقلّة عن كبرياء الله عزّ وجلّ. ولا شكَّ في أنَّ الحسين وأصحابه مِن خِيرة مَن يكون مصداقاً وتطبيقاً لهذه النّصوص. بل هو العزيز في الدُّنيا والآخرة؛ أمّا في الدُّنيا فلصموده وصبره وأمّا في الآخرة، فللمقامات العليا الّتي ينالها بالشّهادة .

لكن كيف تقرأون ما حصل من وقائع في واقعة كربلاء، خصوصاً حادثة السّبي والتّنكيل الّذي مارسه جيش الطّاغية ابن زياد بحقّ نساء الحسين وأطفاله؟

نعم، لا شكَّ في أنَّ المعسكر المُعادي وقادته أرادوا إذلاله وحاولوا إهانته، وهذا أكيد، إلّا أنّ شيئاً من ذلك لم يحصل؛ لأنّ الذِّلّة الحقيقيّة إنّما تحصل لو حصلت المبايعة للحاكم الأمويّ والخضوع له، تلك هي الذّلّة الّتي تجنّبها الحسين عليه السلام بكلّ جهده وضحّى ضدّها بنفسه. وأمّا الصّمود في ساحة القتال، فلن يكون ذلّة لا في نظر أصدقائه ولا في نظر ربِّه جلَّ جلاله.

تشير الرّوايات إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان حريصاً على العناية الاستثنائيّة بأهل بيته فرداً فرداً، كذلك بأمور أصحابه لكي يجنّبهم القتل والإذلال، إلى ماذا يعود برأيكم مثل هذا الاعتناء والاهتمام، أليس يتعلّق أيضاً بالحياة الدّنيا؟

هذا ما يؤكّده الخطباء الحسينيُّون كثيراً. ولكنّني أعتقد أنّه أمرٌ لا ينبغي المبالغة فيه إطلاقاً، بل يجب أخذه من أقلّ زاوية وأضيق نطاق. فإنّه عليه السّلام لو أراد الاهتمام الحقيقيّ بعياله كما يعتني أهلُ الدّنيا بعوائلهم ويحرصون عليه، إذاً لكان الأوْلى به أن يتصرّف بأحد الأمور التّالية:

أوّلاً: أن يبايع الحاكم الأمويّ لينال الدّنيا وأموالها وزخارفها، ويرتاح هو وأهله وعياله فيها خير راحة، بغضّ النّظر عن الآخرة. أعوذ بالله من ذلك.

ثانياً: إن كان هو يريد عدم البيعة، فليخرج بهم إلى اليمن أو غيرها من بلاد الله ليكونوا سعداء مرتاحين هناك.

ثالثاً: إن كان لا يريد ذلك فليتحمّل القتل في المدينة المنورة، ولا حاجة إلى أن يخرج إلى العراق لكي يكون هو المقتول ولا يكون على عياله بأس. وقد وَرد عنه: «**إنّهم يطلبوني وحدي. ولو أصابوني لَذهلوا عن طَلَبِ غيري**».

رابعاً: إن كان يريد الخروج إلى الكوفة، فليَدَع عياله في المدينة مرتاحين في طِيب العيش، حتّى يصل إليهم تارة آخرى أو يصل إليهم خبر مقتله. وهنا قد يخطر بالبال أنّه أخذ عياله معه لأجل قيامهم بالخدمات الاعتياديّة في الأسرة، كتقديم الطّعام وغسل الثّياب.

وجوابُنا على ذلك: إنَّ هذا من خَطل القول؛ فإنَّ هذه المهمّة يمكن أن تكون موكولة إلى بعض الرّجال المرافقين له، كما يمكن لنساء اعتياديّات أنْ يقمنَ بها. وبالتّالي لا تكون هذه المهمّة مبرِّراً لاصطحاب النّساء الجليلات معه كزوجاته، وبناته، وأخته، وغيرهنّ من الهاشميّات. إذاً فتعريضه إيّاهنّ للتّعب والسّهر أوّلاً، وللسَّبي ثانياً، إطاعة لله عزَّ وجلَّ حين «**شاءَ أن يراهنَّ سبايا على أقتاب المطايا**»، ولكثيرٍ من المصاعب الأخرى. كلّ ذلك لَهُوَ دليل صريح على أنَّه عليه السّلام لم يهتمّ بهم الاهتمام الدّنيويّ المتوقَّع من أيِّ واحدٍ من أهل الدّنيا.

هلّا أوضحتم لنا سماحة السّيّد تلك المفارقة المحيّرة في سلوك الإمام عليه السلام بين قوله «شاء الله أن يراهنّ سبايا»، وبين التّضحية بدمه وحياته من أجلهم؟

نعم، ينحصر الاهتمام بالعيال بمقدار الضّرورة، وقد فعلَ ذلك سلام الله عليه. وذلك أنّه هو المسؤول الحقيقيّ والرّئيسيّ عنهم أمام الله سبحانه، فلا يمكنه التّخلّي عن وظيفته الشّرعيّة تجاههم، وذلك في عدّة أمور:

الأمر الأوّل: حماية العيال من الأعداء ما دام حيّاً. ولذا ورد عنه:

«**أحمي عيالات أبي أمضي على دين النّبيّ**»

وقد وَرَد عنه أيضاً مخاطباً الجيش المعادي: «**أنا الّذي أقاتِلُكم وتقاتلوني، والنّساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا جُهّالكم وعُتاتكم عن التّعرّض لِحُرَمي ما دمتُ حيّاً**». إذاً فهو عمليّاً كان يفديهم بنفسه.

الأمر الثّاني: الاعتناء بشؤونهم بعد وفاته. ومن هنا ورد أنّه أَوْصى إلى أخته الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، أن تقوم بهذه المهمّة، حين كان ولده الإمام السّجّاد عليه السلام لا يستطيع أن يقوم بشيء. وقد قامت سلام الله عليها بمهمّتها خير قيام.

الأمر الثّالث: العناية الدّينيّة بهم في الدّنيا والآخرة. وخاصّة وهو يعلم أنّهم مقبلون على بلاءٍ لا يكادون يطيقونه. وهو حالهم بعد مقتله عليه السّلام. ومن هنا وردت بعض التّعليمات عنه، ولعلّ له تعليمات كثيرة لم تُنقَل في التّاريخ. فمن ذلك قوله عليه السّلام: «**إنْ أنا قُتلت يا أختيّة، أُقسم عليك فأبرِّي قَسَمي، لا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تشقّي عليَّ ثوباً، ولا تدعي بعدي بالويل والثُّبور**».

ومع ذلك يبقى المهمّ السّؤال عن العيال، وهو لماذا حرص عليه السلام على اصطحابهم معه؟

إنّنا في حدود تصوُّرنا، يمكننا أن نحدِّد جملة قضايا نوجزها في ما يلي:

أوّلاً: إنّ أخذهم كان امتثالاً لأمر الله سبحانه، لأنّه هو الّذي أمر بذلك. وهذا صحيح وأكيد، ومن شواهده تلك العبارة الواردة: «**شاءَ اللهُ أن يراهُنَّ سبايا**». ولكنّنا إذا أردنا الغرض من الحكمة الالهيّة في ذلك، وأنَّ الله سبحانه لماذا أَمَرَه بذلك، لم نجد في هذا السّبب وجهاً كافياً. فنعود إلى الوجوه الأخرى التّالية.

ثانياً: أنّه أخذَهُم معه ليشاركوه في نيل الثّواب العظيم المذخور لشهداء كربلاء. كلّ منهم بمقدار استحقاقه. فلماذا يكون الثّواب حكْراً على الرّجال دون النّساء، ولماذا يكون لهم منه حصّة الأسد، ويُحرم الباقون بل الثّواب ينبغي أن يوزَّع على أوسع نطاقٍ ممكن، وهكذا كان.

ثالثاً: أنّهم جاؤوا معه بطلبٍ منهم، وقد استجاب لطلبهم فأخذهم معه. وقد جاء هذا الطّلب حبّاً له وشوقاً إليه واستيحاشاً من فراقه. وليس ذلك أمراً دنيويّاً فحسب، بل هو كذلك بِصفته إمامهم وقائدهم ووليّ الله بينهم. مضافاً إلى توقّعهم نيل الثّواب معه، كما أشرنا في الوجه السّابق.

رابعاً: أنّهم جاؤوا معه أو أنّه أخذهم معه، بحسب الحكمة الإلهيّة ليكمّلوا ثورة الحسين بعد مقتله، كما حصل ذلك على أفضل وجه. وذلك بأن يكونوا ناطقين أمام المجتمع بأهداف الحسين

وأهمّيّة مقتله والإزراء بأعدائه، ويمارسوا الإعلام الواضح حينما لا يكون الرّجال قادرين على ذلك بعد موتهم واستئصالهم.

وهذا الإعلام كان ضروريّاً للمجتمع تماماً، وإلّا لصارت حركة الحسين عليه السلام طيّ النّسيان والكتمان، ولَمَا أَطلقت أثَرَها البليغ في مستقبل الدَّهر. فكان من الضروريّ في الحكمة الإلهيّة وجود النّساء معه لكي يعبّرنَ عن الحسين ويدافعْنَ عنه بعد مقتله. ومن هنا، «**شاءَ اللهُ أن يراهُنَّ سبايا**»، لأنّ هذا السّبي دليل عمليّ قاطع على فظاظة أعدائهم، وما يتّصفون به من القسوة واللُّؤم، وعدم العناية بالدِّين، وهذا وحده يكفي للإعلام إلى مصلحة الحسين عليه السلام فضلاً عن غيره.

وهذا التّعريف المتأخِّر بثورة الحسين عليه السلام ليس لأجل مصلحة الحسين نفسه، ولا لمصلحة أصحابه المستشهدين معه، لأنّهم نالوا بالشّهادة ما رَزَقهم اللهُ جلَّ جلاله من المقامات العالية في الدّار الآخرة. وإنّما هذا الإعلام أراده اللهُ سبحانه لأجل النّاس وهداية المجتمع. فما يُقال من أنّه إكمال لثورة الحسين عليه السلام يُراد به الجانب الظّاهريّ في الدّنيا، لا الجانب الباطنيّ في الآخرة.

وهذا التّعريف كما يصلح أن يكون تبكيتاً وفضحاً لأعداء الحسين عليه السلام في كلِّ جيل، وردعاً عن التّفكير في مثل هذه الجريمة النّكراء لكلّ حاكمٍ ظالمٍ على مدى التّاريخ، كذلك يصلح لهداية النّاس نحو الحسين، وبالتّالي نحو دين الله عزَّ وجلَّ، ونحو أهداف الحسين الإلهيّة، وبالتّالي نحو طاعة الله عزَّ وجلَّ والتّربية الصّالحة في إطاعة الدِّين وعصيان الشّهوات والتّمرُّد على كلِّ ظلمٍ وفسادٍ، سواء كان في المجتمع أو في النّفس الأمّارة بالسُّوء.

نعود إلى الاستفسار حول النّقطة الإشكاليّة نفسها، وهي تلك الّتي يحملها التّساؤل عن السّبب الّذي جعل الإمام الحسين عليه السلام يغتمّ ويحزن لوقوع هذا البلاء العظيم عليه وعلى أهل بيته واصحابه؟

جوابنا هو نفي أن يكون أصاب الإمام حزن أو غمّ، وذلك لعدّة اعتبارات:

منها: أنّ في الحزن والبكاء إشعارٌ بالاعتراض على الله سبحانه وحاشاه.

ومنها: ما ذكرناه في ما سبق من أنَّ للشّهادة في سبيل الله جانبَين، أهمّهما الاستبشار برحمة الله ولُطفه.

وأمّا الحزن والبكاء المطلوب من محبِّي الحسين عليه السلام في الشّريعة، فلأنَّ تكليفه عليه السّلام يختلف عن تكليفنا وتقديره غير تقديرنا ونظره إلى الأمر غير نظرنا.

أمّا البكاء والحزن فهو لنا لأجل تربيتنا دينيّاً وثوابنا أخروياً. وأمّا الاستبشار فله ولأصحابه لأجل الشّعور بالسّعادة بِنِعَم الله ورحمته.

وكلّما ازداد البلاء كان أكثر نعمة ورحمة. كما ورد «**أنَّ أكثر النّاس بلاء في الدّنيا هم الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل**». وورد ما مضمونه، أنّه لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرّزق، لنقلهم من الحالة الّتي هم فيها إلى حالٍ أضيق منها. إلى غير ذلك من النّصوص.

ومن علامات ما قلناه: ما ورد عن عليّ بن الحسين الأكبر أنّ قال لأبيه الحسين عليه السلام وهو في الرّمق الأخير، «**هذا جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد سَقاني من حوضه شربةً لا أظمأُ بعدها أبداً**». ومن دلائل ذلك: إنّه ورد عن العديد من النّاس، في التّاريخ أنّهم كانوا يدعون الله عزَّ وجلَّ للحصول على الشّهادة، ثمّ يشكرونه حين يجدون أنفسهم عندها. فكيف الحال في الحسين وأصحابه. وأهل بيته ومقدار إدراكهم لذلك

من دلائل ذلك: أيضاً ما ورد عن أنّه عليه السّلام كَشَف لأصحابه وأهل بيته بعد أن اختبرهم وأحرَزَ إخلاصهم، كَشف لهم عن بصائرهم وأراهُم مواقعهم في الجنّة ليلة مقتلهم. فهشَّت نفوسهم إليها ورَغِبَت بها، فكانوا فرحين مُستبشرين لذلك. وهذا معنى ما سمعناه من قول أحدهم: «**ليس بيننا وبين أن نعانق الحُور العين إلّا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم**».

وقد يخطر في الذّهن: إنَّ البكاء ليس دائماً على أمور الدُّنيا، بل إنّ له مبرِّرات عديدة ممّا هو صحيح دينيّاً. نذكر منها ما يلي:

أوّلاً: البكاء من الذُّنوب.

ثانياً: البكاء شوقاً إلى الثّواب.

ثالثاً: البكاء خوفاً من العقاب.

رابعاً: البكاء لأجل قلّة الصّبر على البلاء.

خامساً: البكاء لأجل إقامة الحجّة على الخصوم.

كلمتان، إلى علماء السّنّة والشّيعة

أشعّةٌ من عَظَمة الإمام الحسين عليه السّلام

بقلم: المرجع الدّينيّ الشّيخ الوحيد الخراسانيّ*

.. كلمةٌ مُختصَرة مع أعيانِ علماء السّنّيين، فلا أهمّيّة لعلمائهم المقلِّدة، لكنّ في كلّ قوم باحثين من أهل الاستدلال العقليّ لهم تضلُّع في العلوم النّقليّة، وكلامي فقط مع هؤلاء الّذين لا يُقاس الواحد منهم بملايين المقلِّدة:

توجد رواية نصُّها: «**حُسينٌ منّي، وأنا من حسين، أحبَّ الله مَن أحبَّ حسيناً**». في هذه الرّواية وجهان للبحث: سَنَديّ، ودلاليّ.

أمّا البحث السّنديّ فنتعرَّض له هنا، مع أنَّه ينبغي للمحقِّقين منهم أن يلتفتوا إلى أنَّنا لا نحتاج إلى أصالة السَّنَد في مثل هذا النّصّ، بناءً على مبنانا الّذي نؤكِّد عليه، من أنَّ قوّة المَتن قد تكون دليلاً على صحّة السَّنَد، وأنّه يَستحيل أن يصدر هذا الكلام من غير المعصوم عليه السلام.

لقد رَوى الحديثَ من علمائهم وأئمّة مُحدِّثيهم: ابن عبد البرّ القرطبيّ صاحبُ (الاستيعاب)، وابن الأثير، وأحمد بن حنبل، والتّرمذيّ، وابن ماجة، والحاكم ، والبخاريّ في (الأدب المفرد)، والطّبرانيّ، وابن شيبة، وآخرون من أعيان علمائهم. وهذا نصُّه من (الأدب المفرد) للبخاريّ ص ٨٥-٣٦٤:

«حدّثنا عبد الله بن صالح قال: حدَّثنا معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن يعلى بن مرّة أنّه قال: خرجنا مع النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ودُعينا إلى طعام، فإذا حسينٌ يلعب في الطّريق، فأَسرع النّبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أمام القوم، ثمّ بَسَطَ يديه فجعل الغلام يفرّ ههنا وههنا، ويضاحِكُه النّبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حتّى أخَذَهُ، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثمّ اعتَنَقَه، ثمّ قال النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**حُسينٌ منّي، وأنا مِن حسين، أحبَّ الله مَن أحبَّ حسيناً، الحسينُ سِبْطٌ مِن الأسباط**». انتهى.

وقد صَحَّحَه عددٌ من علمائهم، منهم الذّهبيّ، كبير النُّقّاد عندهم، مع أنَّه حريصٌ ما استطاع على تضعيف أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السّلام.

ما أسهل رواية الحديث، لكنَّ اقتحام العقبة إنّما هو بِفِقْهِهِ لا بِروايتِه، فماذا فعلتُم بفقهه؟!

حسينٌ تمامُ وجود النّبيّ صلى الله عليه وآله

أمَّا فقه هذا الحديث فهو عميق، لكنّا نَذكُر منه نقاطاً، ويُمكن لِأهل البحث والتَّحقيق أن يتوسَّعوا فيها، وندعو مفكِّري السُّنّة لأنْ يهتمُّوا بِدِرايته، ولا يقتصروا على روايته كما هو دَيْدَنهم.

«**حسينٌ منّي..**» ماذا تعني؟ هذه الياء الّتي هي ضميرٌ متَّصل بِمِن، ثمّ جاءت ضميراً منفصلاً في أوّل الجملة الثّانية: «**..وأنا من حسين**»، أيُّ ياءٍ هي؟ وعن أيِّ معنًى تحكي؟ ينبغي أنْ ينتبَه مَن كان منهم متضلِّعاً في الاستدلالات العقليّة، إلى أنَّ كلمة: منّي، هنا لا تعني أنَّ الحسين يَدِي، أو عيني، أو رأسي، أو جسدي.. فالياء هنا وكذا: أنا، تعني تمام وجود النّبيّ صلى الله عليه وآله، من بَدَنٍ وقوًى! فالحسينُ وجودٌ انْشَعَبَ من حقيقة الحقائق!

فإن لم يكونوا من أهل التّخصُّصات العقليّة العالية، فلا أقلّ أن يتفهَّموا النَّمط الثّالث للنّفس الأرضيّة والسّماويّة عند ابن سينا، هناك حيث يقال للإنسان: اِرجعْ إلى نفسك وتأمَّل! فليقرؤوا التّنبيه الأوّل في إشارات ابن سينا في بحث النّفس حتّى آخره ليعرفوا حقيقة العِلِّيّة للإنسانيّة، وأنَّها مبدأ الإدراك والحركة ومبدأ كلّ فعلٍ وانفعالٍ في تكوين شخصيّته!

«**حسينٌ منّي..**» معناها أنَّه مُنْشَعِبٌ ومتفرِّعٌ من جوهر النّبوّة السّامي اللّطيف، هذا الجوهر الّذي هو فوق البدن البشريّ للنّبيّ صلى الله عليه وآله ذي الحواسّ المعروفة، وفوق البدن المثاليّ للنّبيّ صلى الله عليه وآله الّذي له

* المرجع الدّينيّ، الوحيد الخراسانيّ، الحقّ المبين في معرفة المعصومين ص٣٣٦-٣٤٢ (تعريب: الشّيخ عليّ الكورانيّ).

حواسه أيضاً. أمّا «حسينٌ منّي..» فهو مَن جوهر مرتبته أعلى من هذا البدن المادّيّ، وذاك البدن المثاليّ!

ما أسهل رواية الحديث، فقد رواهُ كبارُهم وصَحَّحوه؛ رَواه الحاكم النّيسابوريّ وصَحَّحهُ هو والذّهبيّ، ورواه آخرون كالتّرمذيّ وابن ماجة والبخاريّ، لكنَّ اقتحام العقبة إنّما هو بِفِقْهِهِ لا بِروايتِه، فماذا فعلتُم في فقهه؟!

الحقيقة الحسينيّة عينُ الحقيقة المحمّديّة

لو فهمتُم معنى «حسينٌ منّي..»، لَتابعتُم سَيْركم؛ فالحسينُ من النّبيّ صلى الله عليه وآله، والنّبيّ من ماذا؟ وإلى أين يرجع الضّمير في (مِنّي) ومن أين تفرَّع النّبيُّ صلى الله عليه وآله؟! هنا يخشع خواصُّ المفكّرين ويقولون: انكسرت الأقلام، وخَرسَ البيان!

فالنّبيّ صلى الله عليه وآله متفرّعٌ من نور العظمة الإلهيّ! والحقيقة المحمّديّة هي النّقطة الأولى في بدو؟؟ قوس النّزول في الوجود، وهي منتهى قوس الصُّعود في الوجود! وبه يتّضح أنَّ الحقيقةَ الحسينيّة عينُ الحقيقةِ المحمّديّة!

وهنا يَصِل العالِم المفكّر السُّنّيّ من هذا الحديث الشّريف إلى أصل النّور وفروعه: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ النور:٣٥.

وما دام الأمر كذلك، فإنَّ الجراحات الّتي أصابَت بَدَن الحسين يوم عاشوراء قد وقعت على شخص رسول الله صلى الله عليه وآله، وما يقعُ على النّبيّ يقع على نور عظمة الله تعالى! إنَّ المصيبة الّتي أُصيبها الإسلامُ بالحسين عليه السلام هي المصيبة الّتي ثَقُلت في السّماوات والأرض! المصيبة الّتي تهدَّمت بها أركانُ الهدى، وأثّرت على كلّ

لو فهمتُم معنى «حسينٌ منّي..»، لَتابعتُم سَيْركم؛ فالحسينُ من النّبيّ صلى الله عليه وآله، والنّبيّ من ماذا؟ ومن أين تفرَّع النّبيُّ صلى الله عليه وآله؟! هنا يخشع خواصُّ المفكّرين ويقولون: انكسرت الأقلام، وخَرسَ البيان!

الوجود!

لو أنَّ علماء المذاهب السُّنّيّة تأمَّلوا في كلامنا بعين الإنصاف، وتابعوا هذا الباب الّذي يَفتحه لهم حديث: «**حُسينٌ منّي، وأنا مِن حسين**»، لَعَظَّموا يوم عاشوراء، ولَخرجوا فيه حُفاة، حاسِري الرّؤوس، دامِعي العُيون، وأَوْصوا جميع المسلمين أن يقيموا مراسم العزاء ليوم عاشوراء، تفوق مراسم كلّ الحوادث والمناسبات الأخرى!

أرجو أن يقرأوا هذا الرّواية، ثمّ يقرأوا كلام ابن حجر العسقلانيّ، وابن حجر الهيتميّ، وجلال الدّين السّيوطيّ، وغيرِهم من علماء السُّنّة، حيث رَوَوا كلُّهم ما حدث في يوم عاشوراء؛ قالوا: لمّا قُتِل الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، كُسِفَت الشّمسُ كَسْفَةً بدت الكواكب نصف النّهار، حتّى ظَنَنَّا أنّها هي! أي ظَنَنَّا أنَّها القيامة! فالمصيبة الّتي هزَّت الملأ الأعلى، وأحدَثَت فيه هذا الحزن والغضب، ماذا يجب أن تؤثِّر فينا في هذا العالم؟!

«حسينٌ منّي..» هذه هي الجملة الأولى، والجملة الثّانية: «..**وأنا من حسين**».

ولا يتَّسع المقام لشرحها.

أمّا الجملة الثّالثة، فهي عالمٌ يموج بالبلاغة النّبويّة والدّقّة: «**أحبَّ الله مَن أحبَّ حسيناً**..» والسِّرُّ فيها أنَّها جملة خبريّة، وإنشائيّة تتضمَّن معنى الإخبار! ومعناها أنَّ الحسين محبوبُ الله تعالى إلى حدٍّ أنَّ محبّته محبةٌ لله تعالى! فما هذه العظمة، وما السّبب في حدوث هذا الانقلاب حتّى صار حبُّ الحسين حبّاً لله تعالى؟!

كلمتان لكلِّ مُوالٍ

ولي خطابٌ أيضاً معكم، فخطابكم يختلف عن خطاب السُّنّيين.

أقول لكم كلمتَين لتفكّروا فيهما:

الكلمة الأولى: أنَّ الإمام الصّادق عليه السلام المعروف بأخلاقِه وبشاشتِه، كان كما يروي صاحب (كامل الزّيارة) عن أبي عمارة المنشد: «ما ذُكِر الحسين عند أبي عبد الله في يومٍ قطّ فرُئِي أبو عبد الله متبسماً في ذلك اليوم إلى اللّيل! وكان يقول: **الحسينُ عبرةُ كلّ مؤمنٍ**»!

هذه هي قضيّة الحسين.. وهذا هو الإمام الصّادق.. صلوات الله عليهما.

والكلمة الثّانية: هل رأيتُم كيف يكون الفقيه؟! كان كبار العلماء إذا رَأوا اتّفاق ثلاثة فقهاء على الفتوى في مسألةٍ في الفقه، أفتُوا بها ثقةً بعلمهم ودقّتهم وتقواهم! والثّلاثة هم الشّيخ الأنصاريّ، والميرزا الشّيرازيّ، والميرزا الشّيرازيّ الثّاني، قدّس اللهُ أرواحهم.

وكان الميرزا محمّد تقيّ الشّيرازيّ، أعلى اللهُ مقامه، أعجوبةً في الفِكر، من حيث دقّة النّظر، وأعجوبةً في متانته وصلابته؛ فهو الّذي وقف في وجه الإنكليز وأَطلق ثورة العراق! شخصٌ في مثل هذه الصّفة، كان يوم عاشوراء حاسرَ الرّأس حافياً، في موكب العزاء يلطمُ على صدره!

ما هذا العمل من رأس الشّيعة ومرجعهم؟ نعم، كان رأس الشّيعة، وهو في عاشوراء، حاسر الرّأس حافي القدمَين! وهذا علامة فقاهته، لأنّه يرى أنَّ الإمام الرّضا عليه السلام يقول: «**إنَّ يومَ الحسين أَقْرَح جفوننا، وأسبلَ دموعنا، وأذلَّ عزيزَنا بأرض كربٍ وبلاءٍ، أوْرَثَتنا الكربَ والبلاءَ، إلى يوم الانقضاء**»!

إنَّ يوم الحسين أقْرَحَ جفونَنا.. إنَّ أدقّ وألطف عضو في البدن هو العين، فماذا بَلَغَت مصيبة الحسين حتّى جرحت جفون الإمام الرّضا عليه السلام؟!

إنَّ الميرزا أعلى اللهُ مقامَه يفهم أنَّ المصيبة الّتي أقْرَحَت جفون الإمام الرّضا عليه السلام، يجب أن يخرج لها حافياً حاسراً، ويَلطم على صدره!

لقد كان رَحمه الله أكبر ممّا قلنا، وكان عملُه أكثر ممّا ذكرنا.

وأختم حديثي كما افتتحتُه بجملةٍ للإمام الصّادق عليه السلام رئيسُ المذهب، فهو الّذي ينبغي أن يقول مَن هو الإمام الحسين عليه السلام، ومثله ينبغي له أن يقول! ففي تعليماته للشّيعة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام قال: «**إذا أتيتَ أبا عبد الله فاغتسِل على شاطئ الفرات، ثمّ البس ثيابَك الطّاهرة، ثمّ امشِ حافياً، فإنّك في حَرَمٍ من حرَمِ اللهِ وحرمِ رسولِه، وعليك بالتّكبير والتّهليل والتّسبيح والتّحميد، والتّعظيم لله عزَّ وجلَّ كثيراً، والصّلاة على محمّد وأهل بيته، حتّى تصير إلى باب الحِير «الحائر»، ثمّ تقول: السّلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته..**» إلخ.

لو أنَّ علماء المذاهب السُّنّيّة تأمَّلوا حديث: «حُسينٌ منّي، وأنا مِن حسين»، لَعَظَّموا يوم عاشوراء، ولَخرجوا فيه حُفاة، حاسِري الرّؤوس، دامِعي العُيون..

وبما أنَّ السّائل سأله عن كيفيّة زيارته، فقد علّمه أنّك عندما تَصِل إلى قبره الشّريف وتسلِّم عليه بتلك التّسليمات تقول: **أشهدُ أنّك حجّةُ الله وابنُ حجّته، وأشهد أنّك قتيلُ الله وابنُ قتيله، وأشهدُ أنّك ثائرُ الله وابنُ ثائرِه، وأشهدُ أنّك وترُ الله الموتور في السّماوات والأرض، وأشهدُ أنّك قد بلّغتَ ونصحتَ ووفيتَ وأوفيتَ، وجاهدتَ في سبيلِ الله، ومضيتَ للّذي كنتَ عليه شهيداً ومستشهداً وشاهداً ومشهوداً.**

(الكافي: ٤/ ٥٧٥)

السّلام عليك يا حجّةَ الله.. أشهد أنّك حجّةُ الله.. فبعد التّسليم، يأتي دورُ أداء الشّهادة لله تعالى، شهادةٌ تشبه تشهُّدك عندما تجثو في صلاتك بين يدي الله تعالى، فتشهد له بالوحدانيّة ولِرسوله بالرّسالة، كذلك عندما تزور الإمام الحسين عليه السلام، فاشهَد لله عند قبره بأنَّ الحسين حجّته على خَلْقِه!

وهناك شهادةٌ أخرى عظيمة، عليَّ قولها وعليكُم التّفكير، فقد علّمنا الإمام الصّادق أنْ نشهدَ بها للحسين صلى الله عليه وآله وهي: «**أشهد أنّك نورُ الله الّذي لم يطفأ ولا يطفأ أبداً. وأشهدُ أنّك وجهُ الله الّذي لم يهلك ولا يهلك أبداً**».

مفهوم الأمن في الحياة الإسلاميّة

السّيّد محمّد تقي المدرّسيّ*

❖ «كلمة الأمن أو السّلام في المصطلح الحديث، وبالذّات في عُرْف الحقوقيّين والسّياسيّين، تختلف عنها في كلمات الوَحي والفقهاء. فالأمن يُطلَق اليوم على النّظام القانونيّ والسّياسيّ الّذي يضمن تنفيذ القانون ومنع الاعتداء. بينما تُطلَق هذه الكلمة في الدِّين ومصادره على معنى يجمعه انعدام الخوف والحزن. ومعروفٌ أنَّ إنعدام الخوف، إنّما يكون بتوفُّر كلّ عوامل السّلام والاستقرار والدّعة».

❖ بهذا التّمهيد لـ «معنى الأمن»، نقرأ هذه المقالة المستلّة من كتاب العلّامة السّيّد محمّد تقي المدرّسيّ (الوجيز في الفقه الإسلاميّ).

تمهيد: الأمن، الحاجة الأولى والأشدّ ضرورة الّتي يتحسَّس بها كلّ حيّ، وهدفه الحفاظ على الذّات ومكتسباته، ويتجلّى في مستوياتٍ شتّى:

١- فهو حاجة نفسيّة تتجلّى في أسمى صُوَرها بالسّكينة والسّلام وطهارة القلب من الحرج والخوف والحزن، ومن نوازع الشّرّ والبَغي والعدوان.

٢- وهو خُلُقٌ فاضل، قوامه الاعتدال واجتناب الإثم والفحشاء.

٣- وهو سلوكٌ اجتماعيٌّ حسن، يَحترم به الفرد حقوق الآخرين في كلّ الأبعاد.

٤- وهو تطلُّع مدنيٌّ سامٍ يبلغ به النّاس إلى مجتمع التّوحيد، حيث لا يتّخذ النّاسُ بعضهم بعضاً أرباباً.

٥- وهو نقاءٌ ثقافيٌّ، لا زور فيه ولا افتراء على الله، ولا صدود عن الحقّ.

والأمن بهذا المفهوم هو الوجه البارز من الإيمان، ولذلك تَتشابه كلمتا الأمن والإيمان في الاستخدام، فالمؤمن هو الّذي يعطي الأمان، والمؤمن هو المعترف بكلّ حقّ. إنَّ الإيمان يستدعي قبول الإنسان بكلّ حقٍّ لكلّ شيءٍ؛ حقّ الله سبحانه، وحقّ خَلْق الله، وحقّ النّفس، وحقوق الآخرين. وتُسمّى الحقوق هذه بالحُرُمات، لأنَّ المؤمن يحترمها ويعتمدها ولا ينتهكها. فإذا توفَّرت الحرّيّة من جانبي فقد توفّرت الحرّيّة من جانبك. فإذا آمنتُ واعترفتُ بحقِّك في التّعبير، فإنّ ذلك يعني إنّني أُعطيك حرّيّة التّعبير. وهكذا تندمج القِيَم العُليا للدِّين في بعضها؛ أي الأمن والعدل والحرّيّة. فالأمن لا يتحقّق من دون أداء الحقوق، وأداء الحقوق يوفّر حرّيّة النّاس.

وفي ما يلي نستعرض الحقول المختلفة للأمن:

أمن؛ السّكينة في النّفس

القرآن الكريم:

١- ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ النّور:٥٥.

٢- ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ الأنفال:١١.

٣- ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ الفرقان:٦٣.

٤- ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام:٨١-٨٢.

٥- ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الفتح:٢٦.

٦- ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الفتح:٤.

* من كبار علماء الدّين في العراق

السُّنّة الشّريفة

١- رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يعلمَ أنَّ ما أصابَه لم يكُن لِيُخطئه، وأنَّ ما أخطأَه لم يكُن لِيُصيبه، وأنَّ الضّارَّ النّافع هو الله عزَّ وجلَّ**».

٢- قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنَّ روحَ الإيمان واحدةٌ خَرجَت من عند واحدٍ، ويتفرَّق في أبدانٍ شتّى. فعليه ائتَلَفت وبه تحابّت، وسيَخرج من شتّى ويعود واحداً ويرجع إلى عند واحدٍ**».

٣- وقال عليه السلام في حديثٍ آخَر: «**من صحّة يقين المرء المسلم ألّا يُرضي النّاس بِسخطِ الله، ولا يلومُهم على ما لم يؤته الله. فـإنَّ الـرِّزق لا يسوقُه حرصُ حريصٍ، ولا يردُّه كراهيةُ كـارهٍ. ولو أنَّ أحدَكم فرّ من رزقــه كما يفرُّ من الموت، لأدرَكَهُ رزقُه كما يدركُه الموت. ثمّ قال: إنَّ الله -بعدلـه وقسطه- جعل الرَّوح والرّاحة في اليقيــن والرِّضـا، وجعل الهـمَّ والحزنَ في الشّكِّ والسّخط**».

٤- ورُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**ما من شيءٍ إلّا وله حدّ**، فقيل له: فما حدُّ اليقين؟ قال: **أن لا تخاف (مع الله) شيئاً**».

٥- وروى هشام بن سالم أنّه سمع الإمام الصّادق عليه السلام يقول لحمران بن أعين: «**يا حمران؛ أُنظر إلى مَن هو دونك، ولا تنظر إلى مَن هو فوقك في المقدرة، فإنَّ ذلك أقنَع لك بما قُسِم لك، وأحْرى أن تستوجب الزّيادة من ربِّك. واعلم أنَّ العمل الدّائم القليل على اليقين، أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم أنَّه لا وَرَع أنفع من تجنُّب محارم الله، والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عَيش أهنأ مِن حُسن الخُلُق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزئ. ولا جهل أضرّ من العُجْب**».

٦- وجاء في الحديث المأثور عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**حبُّ الله إذا أضاء على سرِّ عبدٍ أخلاهُ عن كلِّ شاغلٍ، وكلّ ذِكرٍ سوى الله عندَه ظُلْمة. والمحبُّ أخلص النّاس سرّاً لله، وأصدقهُم قولاً، وأوفاهُم عهداً، وأزكاهُم عملاً، وأصفاهُم ذكراً، وأعبدهُم نفساً، تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يَعمر اللهُ تعالى بلاده، وبكرامته يُكرم عباده؛ يعطيهم إذا سألوا بحقِّه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخَلْق ما محلّه عند الله، ومنزلته لديه، ما تقرَّبوا إلى الله إلّا بتراب قدمَيه**».

بصيرة الوحي

الإيمان بالله والثّقة به والتّوكّل عليه، واتّقاء عصيانه والحذر من عذابه والوَرَع عن محارمه. كلّ أولئك عوامل الأمن والسّكينة والرّضا. وحينما يكون القلب مطمئنّاً بالإيمان، طاهراً من الحميّة، عامراً بالحبّ والرّضا، سليماً من الفواحش الباطنة (كالحقد والحسد والكبر)، حينذاك يسود السّلام والأمن سائر أبعاد حياة الفرد.

تفصيل الأحكام

١- علينا أن نسعى لزرع المحبّة والسّلام في القلوب، وتنمية روح الثّقة والتّواضع وتطهير النّفوس من الحميّات والرّذائل.

٢- ويتمّ ذلك عبر إصلاح المناهج التّربويّة وبالذّات في المدارس ولا سيّما في المرحلة الابتدائيّة، وكذلك إصلاح المناهج الثّقافيّة الّتي يتّبعها الوالدان في التّعامل مع أبنائهم.

٣- وتلعب الأمُّ الدَّور الأكبر في تثقيف الأبناء بالكلمة الطّيّبة إذا كانت هي مثقّفة، ولكنّ المرأة أُهمِلَت في بلادنا إهمالاً ولفترة طويلة. لذلك ينبغي اليوم أن نجعل من صلب اهتمامات المجتمع: إنشاء دورات [تأهيليّة] للنّساء، أو دروس في المعاهد والجامعات، خاصّة بأساليب التّربية الصّالحة.

٤- وعلى الهيئات الدّينيّة، والجمعيّات الخيريّة، والحركات المنظّمة، أن تفكّر، بجدّيّة، بتربية الأجيال الصّاعدة عبر برامجها التّثقيفيّة. وعليها أن تقدِّم المصالح العامّة على المنافع السّياسيّة العاجلة، فلا تربِّي المنتمين إليها على الضّغينة والعصبيّة والرُّوح السّلبيّة، فإنّها تظلم -بذلك- أولئك المنتمين، كما تفسد المجتمع، وتزرع بذور الفتنة.

٥- وكذلك على الطّوائف الدّينيّة والمرجعيّات الإسلاميّة والحوزات العلميّة، أن تكون حذرة من نوع التّوجيه؛ فلا تغلِّب القضايا الخاصّة على القضايا العامّة للأمّة فتساهم في البلبلة والارتياب، وانعدام السّكينة الإيمانيّة من النّفوس، بل عليها بتوحيد المؤمنين والتّقريب في ما بينهم.

٦- إنَّ من أسمى صفات الخير: الرِّضا وتسامي الفرد إلى حيث التّسليم لقضاء الله وقدره، ومن هنا فعلى كلّ من يقوم بالتّثقيف والتّربية؛ الاهتمام بتنمية هذه الصّفة في المجتمع، لكي تورث السّكينة في النّفس وتخدم الأمن والسّلام.

٧- وعلى الإنسان -لكي يحقّق الرِّضا في نفسه- أن يقيس أموره الدّنيويّة بمن هو أدنى نصيباً منه، فإنَّ ذلك يزيده رضاً بما لديه، وشكراً وغنىً نفسياً.

٨- وعلينا أن نجعل حبَّ الله محوَراً أساسيّاً لتربية النّاس، حتّى يعيشوا الأمن والسّلام، فإذا بلغت النّفسُ درجة حبِّ الله سبحانه فقد بَلَغت درجةً سامية، إذ الحبّ -في ما يبدو- تطلُّع سامٍ للنّفس، وانجذاب إلى الأعلى، وعطاء وإحسان ووعي عميق للحقيقة.

المحدّث الفقيه جعفر بن قُولُويه، صاحب كتاب «كامل الزّيارات»

تلميذ الكُلَينيّ وأستاذ المفيد

إعداد: سليمان بيضون

* من فقهاء عصر الغيبة الصُّغرى، أكثر تصانيفه في الأحاديث الفقهيّة، مُجمَع على وثاقته وأمانته وجلالته.
* أخبره صاحب الأمر عليه السَّلام عن سنة وفاته في قصّة تكشف شدّة اعتقاده وعمق ولائه.
* كتابه (كامل الزّيارات) من أهمّ «الأصول» المعتمد عليها في الحديث.
* ما يلي، بحث في سيرته الذاتية والعلميّة وما قيل من شهادات في مقامه العلمي والأخلاقي.

هو أبو القاسم، جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قُولُويه القمّيّ. وقد جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء) أنّ «ولادته كانت حدود سنة ٢٩٠ للهجرة». والظّاهر أنّه وُلد ونشأ بقمّ. لم يُعرف من أحوال أسرته إلّا ما ذُكر عن أبيه وأخيه، لأنّهما كانا من مشايخه، وممّن أَكْثَرَ الرّواية عنهم.

أبوه محمّد بن جعفر كان يُلقّب بـ«مَسْلَمة»، وقد وصفه الشّيخ النّجاشيّ في (رجاله) بأنّه من خيار أصحاب «سعد» [سعد بن عبد الله القمّيّ أحد أبرز المحدّثين، ت: ٣٠١ للهجرة]. وأصحاب سعد هم أمثال عليّ بن الحسين بن بابويه، ومحمّد بن الحسن بن الوليد، وحمزة بن القاسم، ومحمّد بن يحيى العطّار. فكون محمّد بن جعفر من خيار أصحابه يعني أنّه في عداد هؤلاء أو من خيارهم.

يروي محمّد بن جعفر إضافة إلى سعد بن عبد الله عن جماعة، منهم: أحمد بن إدريس، والحسين بن الحسن بن أبان، وعبد الله بن جعفر، والحسين بن سعيد، وعليّ بن إبراهيم وغيرهم. وهو مدفون بقمّ في مقبرة «شيخان».

وأمّا أخوه، فهو: أبو الحسين عليّ بن محمّد بن جعفر بن موسى. قال عنه النّجاشيّ: «روى الحديث ومات حدَث السّنّ، لم يُسمع منه [أي لم يَسمع النّاس منه شيئاً كثيراً لحداثة سنّه]، له كتاب (فضل العلم وآدابه)». يروي أيضاً عن سعد بن عبد الله، وعليّ بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى العطّار، والحسن بن متوية بن السّنديّ، وأحمد بن إدريس.

أقوال العلماء في حقّه

يقول الشّيخ القيّوميّ، محقّق كتاب (كامل الزّيارات) للشّيخ ابن قولويه: «وإنّك لا تجد شيئاً من كتب الرّجال إلّا وفيه هتاف بوثاقته بكلّ صراحة، وكتب الحديث مشحونةٌ بما ينمّ عن شدّة

مدينة قمّ قديماً، مولد ومنشأ الشّيخ ابن قُولويه

إخبات مؤلّفيها بالكتاب ومؤلّفه، وطمأنينتهم بصدق لهجته، وضبطه، وحفظه، وإتقانه».

وهذه أبرز الشّهادات المنقولة لعلماء من عصور مختلفة:

* الشّيخ النّجاشيّ [أبو العبّاس، أحمد بن عليّ ت: ٤٥٠ للهجرة] في كتابه الرّجاليّ (فهرست أسماء مصنّفي الشّيعة): «كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلّائهم في الحديث والفقه «..» وكلّ ما يوصَف به النّاس من جميل، وثقة، وفقه فهو فوقه، وله كُتُبٌ حِسان..».
* الشّيخ الطّوسيّ [أبو جعفر، محمّد بن الحسن ت: ٤٦٠ للهجرة] في كتابه (الفهرست): «جعفر بن محمّد بن قولويه القمّيّ، يُكنّى أبا القاسم، ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه..».
* السّيّد ابنُ طاوس [رضيّ الدّين عليّ بن موسى ت: ٦٦٤ للهجرة] في كتابه (إقبال الأعمال): «الشّيخ الصّدوقُ المُتّفَق على أمانته، جعفر بن محمّد بن قولويه تغمّده الله برحمته..».
* ابن داوود الحلّيّ [ت: ٧٤٠ للهجرة] في (رجاله): «أبو القاسم، شيخ المفيد «..» ثقة، جليل، مصنِّف».

* ابن حَجَر [أبو الفضل أحمد بن عليّ ت: ٨٥٢ للهجرة] في كتابه (لسان الميزان): «جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه، أبو القاسم السّهميّ الشّيعيّ، من كبار الشّيعة وعلمائهم المشهورين..».

* ميرزا حسين النّوريّ في (خاتمة المستدرك): «الفقيه، الجليل، المحدّث، أستاذ أبي عبد الله المفيد رحمه الله، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمّيّ».

* الشّيخ عبّاس القمّيّ [ت: ١٣٥٩ للهجرة] في كتابه (الكنى والألقاب): «أبو القاسم، جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمّيّ، الشّيخ الفقيه، المحدّث، الثّقة، الجليل، الصّدوق، السّعيد، أستاذ أبي عبد الله المفيد. من مصنّفاته كتاب (كامل الزّيارات)، وهو كتاب نفيس..».

مشايخه في الرّواية

أكثر مشايخه هؤلاء ذكَرهم في كتابه (كامل الزّيارات)، واصفاً إيّاهم بالثّقات وهم:

١- والده محمّد بن قولويه -المتقدّم ذكره- وقد أكثر أبو عمرو الكشّيّ النّقل عنه في كتابه (اختيار معرفة الرّجال).

٢- أخوه عليّ بن محمّد بن قولويه -المتقدّم ذكره أيضاً.

٣- أبو عليّ أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعريّ القمّيّ، الفقيه الجليل، من مشايخ الكلينيّ، توفّي سنة ٣٠٦ للهجرة.

٤- أبو عليّ أحمد بن عليّ بن مهديّ بن صدقة الرّقيّ.

٥- أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن عليّ النّاقد.

٦- أحمد بن محمّد بن الحسن بن سهل.

٧- أبو القاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم الموسويّ العلويّ.

٨- الحسن بن زبرقان الطّبريّ.

٩- الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عيسى.

١٠- أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الزّعفرانيّ. حدّثه بالرّيّ.

١١- أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عامر بن عمران بن أبي بكر الأشعريّ القمّيّ، وقد أكثر الكلينيّ من الرّواية عنه في (الكافي).

١٢- حكيم بن داوود بن حكيم.

١٣- أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمّد بن هلال الطّائيّ البصْريّ.

١٤- أبو الحسن عليّ بن حاتم بن أبي حاتم القزوينيّ.

١٥- أبو الحسن عليّ بن الحسين السّعد آبادي القمّيّ. يروي عنه الكلينيّ وعليّ بن بابويه.

١٦- أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ [ت: ٣٢٩ للهجرة]. المعروف بالصّدوق الأوّل، له كتب منها كتاب (الشّرائع).

١٧- عليّ بن محمّد بن يعقوب بن إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ الكسائيّ الكوفيّ العجليّ، [توفّي: ٣٣٢ للهجرة].

١٨- القاسم بن محمّد بن عليّ بن إبراهيم الهمدانيّ، وكيل النّاحية المقدّسة بهمدان.

١٩- محمّد بن أحمد بن إبراهيم.

٢٠- أبو عبد الرّحمن محمّد بن أحمد الحسين الزّعفرانيّ العسكريّ المصريّ.

٢١- أبو الفضل محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان الجعفيّ الكوفيّ، المعروف بالصّابونيّ، صاحب كتاب (الفاخر في الفقه).

٢٢- أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن عمّار.

٢٣- أبو القاسم محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحسن القرشيّ البزّاز [ت: ٣١٦ للهجرة].

٢٤- محمّد بن الحسن بن الوليد، شيخ القمّيّين وفقيههم.

٢٥- محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار.

٢٦- محمّد بن الحسين الجوهريّ.

٢٧- الشّيخ محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ القمّيّ، صاحب المسائل الّتي أرسلها إلى الحجّة عليه السلام فأجابها.

٢٨- محمّد بن عبد المؤمن المؤدّب القمّيّ الثّقة، صاحب كتاب (النّوادر).

٢٩- أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن عليّ النّاقد.

٣٠- أبو عليّ محمّد بن همّام بن سهيل الكاتب البغداديّ، المولود بدعاء العسكريّ عليه السلام [ت: ٣٣٢ للهجرة]، وهو مؤلف كتاب (التّمحيص).

٣١- ثقة الإسلام الكلينيّ، محمّد بن يعقوب [ت: ٣٢٩ للهجرة] صاحب كتاب (الكافي).

٣٢- أبو محمّد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعد التّلعكبريّ الشّيبانيّ، [ت: ٣٨٥ للهجرة].

٣٣- أحمد بن أصفهبذ، له كتاب (تعبير الرّؤيا).

٣٤- أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، يعرف بـ«الحافظ».

٣٥- أبي عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشّيّ، صاحب كتاب (اختيار معرفة الرّجال) المعروف بـ(رجال الكشّيّ).

الرّاوون عنه

١ - أحمد بن عبدون [ت: ٤٢٣ للهجرة]. قال السّيّد الخوئيّ نقلا عن النّجاشيّ: «أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزّاز، أبو عبد الله شيخنا، المعروف بابن عبدون. له كتب، منها: (أخبار السّيّد ابن محمد)، كتاب (تفسير خطبة الزّهراء عليها السّلام)، كتاب (عمل الجمعة) أو (غسل الجمعة)، كتاب (الحديثين المختلفين). وكان قويّاً في الأدب».

٢ - أحمد بن محمّد بن عيّاش (ت٤٠١هـ).

٣ - الحسين بن أحمد بن المغيرة. وصف بالثّقة في ما يرويه وأنّ له كتاب (عمل السّلطان).

٤ - الحسين بن عبيد الله الغضائريّ [ت: ٤١١ للهجرة]. قال النّجاشيّ: «الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائريّ أبو عبد الله شيخنا رحمه الله، له كتب، منها: كتاب (كشف التمّويه والغمّة)، كتاب (التّسليم على أمير المؤمنين بإمرة المؤمنين)، كتاب (تذكّر العاقل وتنبيه الغافل في فضل العلم)، كتاب (عدد الأئمّة وما شذّ على المصنّفين من ذلك)، كتاب (البيان في حياة الرّحمن)، كتاب (النّوادر) في الفقه، كتاب (مناسك الحجّ)، كتاب (يوم الغدير)، كتاب (الرّدّ على الغلاة والمفوّضة)، كتاب (سجدة الشّكر)..».

٥ - حيدر بن محمّد بن نعيم السّمرقنديّ. قال عنه الشّيخ الطّوسيّ في (رجاله): «عالم جليل، يُكنّى أبا أحمد، يروي جميع مصنّفات الشّيعة وأصولهم «..» له كتب».

٦ - أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبيّ. قال عنه النّجاشيّ: « عليّ بن بلال بن أبي معاوية أبو الحسن المهلّبيّ الأزديّ شيخ أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث فأكثر، وصنّف: كتاب (المتعة)، كتاب (المسح على الرّجلين)، (كتاب المسح على الخفّين)، كتاب (البيان عن خيرة الرّحمن في إيمان أبي طالب وإباء النّبيّ صلّى الله عليه وآله وعليهم).

٧ - محمّد بن محمّد بن النّعمان، المعروف بالشّيخ المفيد [ت: ٤١٣ للهجرة]. جاء في (معجم المؤلّفين) لعمر كحّالة: «محمّد بن محمّد بن النّعمان بن عبد السّلام العكبريّ، الحارثيّ، البغداديّ، الكرخيّ المعروف بالشّيخ المفيد، وبابن المعلّم (أبو عبد الله) فقيه، أصوليّ، متكلّم من شيوخ الإماميّة. ولد في ١١ ذي القعدة بعكبرا من أعمال الدّجيل بالعراق وقرأ عليه الرّضيّ والمرتضى وغيرهما وناظر كثيراً من أرباب العقائد، وله نفوذ في الدّولة البويهيّة، وتوفّي ببغداد في شهر رمضان. من تصانيفه الكثيرة: (المقنعة) في الفقه، و(الإيضاح) في الإمامة، و(الفصول من العيون والمحاسن)، و(النّصرة لسيّد العترة في احكام البغاة عليه بالبصرة)، وكتاب (النّقض على ابن قتيبة).

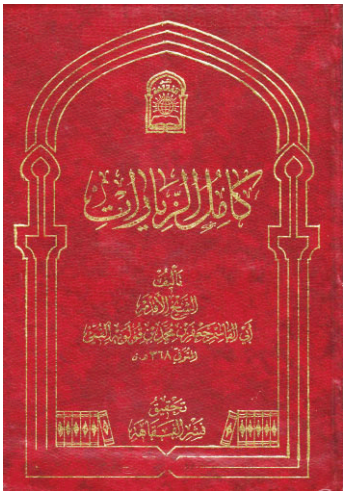

٩ - أبو طالب بن عزور وقيل (غرور). جاء في (أمل الآمل): «عدّه العلّامة من مشائخ الطّوسيّ».

١٠ - محمّد بن سليم الصّابونيّ. ذكره ابن حجر في (لسان الميزان) في مَن روى عن جعفر بن قولويه قائلاً إنّه سمع منه بمصر.

مؤلّفاته

قال الشّيخ الطّوسيّ في (الفهرست): «له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه، منها: كتاب (مداواة الجسد لحياة الأبد)، وكتاب (الجمعة والجماعة)، وكتاب (الفطرة)، وكتاب (الصّرف)، وكتاب (الوطئ بملك اليمين)، وكتاب (الرّضاع)، وكتاب (الأضاحي)، وله كتاب (جامع الزّيارات)».

وزاد الشّيخ النّجاشيّ عليها في (فهرست أسماء مصنّفي الشّيعة): كتاب (الصّلاة)، وكتاب (الصّداق)، وكتاب (بيان حلّ الحيوان من محرّمه)، وكتاب (قسمة الزّكاة)، وكتاب (الحجّ)، وكتاب (القضاء وآداب الأحكام)، وكتاب (الشّهادات)، وكتاب (العقيقة)، وكتاب (النّساء)، وكتاب (قيام اللّيل)، وكتاب (العَدد في شهر رمضان)، وكتاب (الرّدّ على ابن داوود في عدد شهر رمضان)، وكتاب (يوم وليلة)، وكتاب (تاريخ الشّهور والحوادث فيها)، وكتاب (النّوادر).

أمّا كتابه (كامل الزّيارات) فهو أشهر كتبه والباقي منها، وبه يُعرف: قال العلّامة المجلسيّ في (بحار الأنوار): «وكتاب (كامل

الزّيارة) من الأصول المعروفة، وأخذ منه الشّيخ [الطّوسيّ] في (التّهذيب) وغيره من المحدّثين». وقال الشّيخ الطّهرانيّ في (الذّريعة) ما خلاصته: «ذكر فيه زيارات النّبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام وثوابها، وفضلها. صرّح فيه بأنّه لا يُخرّج فيه حديثاً يُروى عن غير أهل البيت عليهم السّلام ولا حديثاً يروى عن شذوذ أصحابهم، وفي أوّله فهرس أبوابه المنتهي إلى الباب الثّامن والمائة في نوادر الزّيارات. نُسَخه كثيرة».

مكرمة للمؤلِّف

ذكر الرّاونديّ في (الخرائج والجرائح) عنه مكرمة، فقال: «ومنها [أي معجزات الإمام صاحب الزّمان عليه السلام] ما روي عن أبي القاسم، جعفر بن محمّد بن قولويه، قال: لمّا وصلتُ بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للحجّ، وهي السّنة الّتي ردّ القرامطةُ فيها الحجر [الأسود] إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظّفر بمَن ينصب الحجَر، لأنّه يمضي في أثناء الكتب قصّة أخْذه وأنّه ينصبُه في مكانه الحجّةُ في الزّمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زينُ العابدين عليه السّلام في مكانه فاستقرّ. فاعتللْتُ علّة صعبة خِفتُ منها على نفسي، ولم يتهيّأ لي ما قصدتُ له، فاستنبتُ المعروفَ بابن هشام وأعطيتُه رقعةً مختومة، أسألُ فيها عن مدّة عمري، وهل تكون المَنيّة في هذه العلّة أم لا، وقلت: همّي إيصالُ هذه الرّقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخْذ جوابه، وإنّما أندبُك لهذا. قال [ابن قولويه]: فقال المعروف بابن هشام: لمّا حصلتُ بمكّة وعُزم على إعادة الحجر، بذلتُ لسدَنة البيت جُملة تمكّنتُ معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمتُ معي منهم من يمنعُ عنّي ازدحام النّاس، فكلّما عمدَ إنسانٌ لوضعه اضطرب ولم يَستقِم، فأقبل غلامٌ أسمرُ اللّون حسنُ الوجه، فتناوله ووضَعه في مكانه فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلَتْ لذلك الأصوات، وانصرف خارجاً من الباب، فنهضتُ من مكاني أتْبعُه، وأدفعُ النّاس عنّي يميناً وشمالاً، حتّى ظُنّ بي الاختلاط في العقل، والنّاس يُفرجون لي، وعيني لاتفارقه، حتّى انقطع عن النّاس، فكنتُ أُسرعُ السّير خلفه وهو يمشي على تُؤدة ولا أُدركه. فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقف والتفتَ إليّ فقال: **هات ما معك**. فناولتُه الرّقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: **قل له: لا خوفٌ عليك في هذه العلّة، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة**.

قال: فوقع عليَّ الزَّمَعُ حتّى لم أُطقْ حراكاً، وتركني وانصرف. قال أبو القاسم [ابن قولويه]: فأَعلَمني بهذه الجملة.

فلمّا كان سنة تسع وستّين [الكلام للرّاونديّ] اعتلّ أبو القاسم، فأخذ ينظرُ في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيّته، واستعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضّل اللهُ تعالى بالسّلامة، فما عليك مخوفة، فقال: هذه السّنة الّتي خُوّفتُ فيها. فمات من علّته.

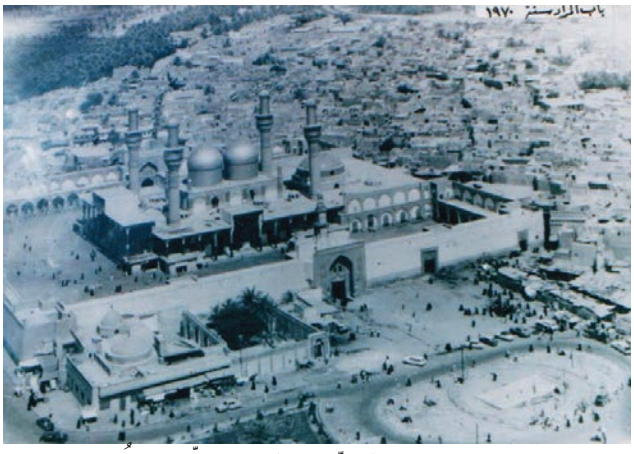

صورة قديمة للعتبة الكاظميّة، وفيها ضريح الشّيخ ابن قُولويه

وفاته ومدفنه

أرّخ الشّيخ الطّوسيّ وفاة الشّيخ ابن قولويه بأنّها وقعت سنة ٣٦٨ للهجرة، وقال العلّامة الحلّيّ في (خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال) إنّ وفاته كانت في سنة ٣٦٩ للهجرة، وهذا التّاريخ يلتقي مع الرّواية المتقدّمة الّتي نقلها الرّاونديّ، أنّ صاحب الأمر عليه السّلام أنبأ بوفاة الشّيخ بعد ثلاثين سنة من سنة ٣٣٩ للهجرة.

أمّا مدفنه، فيقول السّيّد الأمين في (أعيان الشّيعة): «ودُفن ببغداد في مقابر قريش، وقبره في مشهد الكاظمَين عليهما السلام مشهور مَزور بجنب قبر تلميذه الشّيخ المفيد. ونقل ذلك المجلسيّ في (البحار) عن خطّ الشّهيد، وفي (رياض العلماء) للميرزا عبد الله أفندي: قبره الآن في قمّ معروف، وقيل إنّه دُفن ببغداد في مقابر قريش».

ويقول الشّيخ عبّاس القمّيّ في (الكنى والألقاب): «توفّي الشيخ ابن قالويه سنة ٣٦٨ أو ٣٦٧ للهجرة، ودُفن في الحضرة الكاظميّة في طرف الرّجل، وبجنبه قبر الشّيخ المفيد رحمه الله، وأمّا ابن قولويه الّذي دُفن بقمّ وله مقبرة معروفة قرب «الشّيخان الكبير» -اسم مقبرة معروفة-، فهو والد هذا الشّيخ الجليل، محمّد بن جعفر».

عن الأقلّيّات المسلمة في المجتمعات الغربيّة

هُويّات متأزّمة

د. صبحي غندور*

سألتُ أحد أبناء قريبٍ لي مقيم في العاصمة الأميركيّة، كيف يجيب إذا سئل: ما هي هُويّتك أو من أينَ أنت؟ فأجابني: «أقول أنا لبنانيّ». قلت له: لكنّك من مواليد أميركا وتعيش فيها منذ ولدْتَ قبل ثلاثة عشر عاماً، وأنت تحمل الجنسيّة الأميركيّة، وتدرس في مدرسة أميركيّة، وعائلتك هنا منذ عقدَين من الزمن، فلماذا لا ترى نفسك أميركيّاً؟!

فقال: «لأنّ عائلتي جاءت من لبنان وأهل عائلتي موجودون هناك، وأنا زرتُهم في الصَّيف الماضي». قلت له: جميل منك هذا الوفاء لعائلتك ولأصولك الوطنيّة، لكن لماذا لا تقول إنّك أميركيّ – لبنانيّ، فالأميركيّون كلّهم من أصول وطنيّة أخرى تشمل معظم بلدان العالم، ولذلك تسمع عن «الأميركيّين الأفارقة» ذوي الأصول الإفريقيّة، أو «الأميركيّين الآسيويّين» الّذين هاجروا من شرق آسيا، أو «الأميركيّين الأيرلنديّين»، أو «الأميركيّين الإيطاليّين».. والكثير غيرهم من أصحاب الأصول الأوروبّيّة.

وأضفتُ قائلاً: ربّما حتّى من الأفضل أن تقول إنّك أميركيّ – عربيّ، حيث الجمع هنا يصّح بين هويّتَين ثقافيّتَين جامعتَين لخصوصيّاتٍ عديدة، ولا تقوم أيٌّ منهما الآن على أساس العنصر أو العرق أو وحدة الدّم أو الدِّين. فالهويّة الأميركيّة تُعبّر الآن عن بلد فيه جماعات بشريّة من أصولٍ ثقافيّة وعرقيّة ودينيّة مختلفة، وهي تعني أيضاً الانتماء إلى أمّة أميركيّة واحدة، نعرف الآن بأنّها تتألّف من خمسين ولاية، لكنّها لم تكن كذلك خلال مراحل تاريخها.

وهكذا هي أيضاً «الهُويّة العربيّة» الّتي تجمع تحت سقفها الثّقافيّ الكبير عرباً لهم أصول عرقيّة ولغويّة ودينيّة مختلفة، ويتوزّعون الآن على عدّة بلدان، رغم أنّهم ينتمون إلى أمّةٍ واحدةٍ، تجمعها وحدة الثّقافة والأرض والتّاريخ والمصالح.

فالهويّات المتعدّدة للإنسان، الفرد أو الجماعة، ليست كأشكال الخطوط المستقيمة الّتي تتوازى مع بعضها فلا تتفاعل أو تتلاقى، أو الّتي تفرض الاختيار في ما بينها. فكلُّ إنسان تُحيط به مجموعة من الدّوائر منذ لحظة الولادة، فيبدأ باكتشافها والتّفاعل معها خلال مراحل نموّه وتطوّره: من خصوصيّة الأمّ إلى عموميّة البشريّة جمعاء.

ومشكلة «الهويّة العربيّة» نابعة من الانفصام الحاصل بين وجود ثقافة عربيّة واحدة، وعدم وجود دولة عربيّة واحدة. إنّ معظم شعوب العالم اليوم تكوّنت دولها على أساس خصوصيّات ثقافيّة، بينما الثّقافة العربيّة لا يُعبّر عنها بعدُ في دولةٍ واحدة. ونجد الآن داخل الجسم العربيّ مَن يُطالب بدولٍ لثقافاتٍ إثنيّة [عِرْقيّة]، بينما الثّقافة العربيّة نفسها لا تتمتّع بحالة «الدّولة الواحدة».

إنّ إضعاف الهُويّة العربيّة المشتركة، يتمّ الآن لصالح «الهويّات» الطّائفيّة والمذهبيّة والإثنيّة [العِرْقيّة] في معظم المجتمعات العربيّة. وبهذا تكمن مخاطر الانفجار الداخليّ في كلّ بلدٍ عربيّ. فحينما تضعف الهُويّة العربيّة، لن تكون بدائلها هُويّات وطنية موحّدة للشّعوب، بل انقسامات حادّة تولّد حروباً أهليّة من شأنها أن تأكل الأخضر واليابس معاً.

فكيف سأقنع قريبي، هذا الشّابّ اليافع (اللّبنانيّ العربيّ – المسلم) بأن يحبّ «هُويّته الأميركيّة» ويعتزّ بها إذا كان يلمس، ربّما في مدرسته، مظاهر تمييز أو كره لِمَن هم من أصول عربيّة وإسلاميّة.

وإذا كان يقرأ أو يسمع عن سياسات الحكومات الأميركيّة في بعض البلدان العربيّة، أو عن الدّعم الأميركيّ الكبير «لإسرائيل» الّتي مارست أكثر من مرّة الاحتلال والعدوان على وطنه الأصليّ! فعسى أن يشهد العالم قريباً صحوةً شبابيّة تحرص على هويّاتها المتعدّدة، لكنّها تكون أوّلاً وأخيراً «إنسانيّة».

* باحث وأكاديميّ عربيّ مقيم في أميركا.

وصايا

«انَّما أقبل الصَّلاة ممَّن يَتواضع لِعظَمتي، ولا يتعظّم على خَلْقي..»

«شاوِر قلبَك، وأَطِع علمَك، وجاهِد نفسَك»

إعداد: أسرة التّحرير

وصيّة الإمام الصّادق عليه السلام لعبد الله بن جُنْدَب - ٢

عَجزَ مَن لَمْ يُعدّ لكلِّ بلاءٍ صبراً، ولكلِّ نعمةٍ شكراً: وقد عَجزَ مَن لَمْ يُعدّ لكلِّ بلاءٍ صبراً، ولكلِّ نعمةٍ شكراً، ولكلِّ عُسرٍ يسراً. صَبِّر نفسَك عند كلِّ بليَّةٍ في ولدٍ أو مالٍ أو رَزيّةٍ، فإنّما يَقبضُ عاريتَهُ ويأخذُ هِبَتَهُ لِيَبْلُوَ فيهما صبرَكَ وشُكرَكَ. وارْجُ اللهَ رجاءً لا يُجرّيكَ على معصيَتِهِ، وخَفْهُ خوفاً لا يُؤيِسكَ من رحمتِه.

إيّاك والتَّكبُّر: ولا تغترَّ بقولِ الجاهلِ ولا بِمدحِه فتَكبّر وتجبّر [فتتكبّر وتتجبّر] وتُعجَب بِعملِك، فإنَّ أفضلَ العملِ العبادة والتّواضع. فلا تُضَيِّعْ مالَك وتُصلح مال غيرك ما خلّفته وراء ظهرك. واقنَع بما قسَمَهُ اللهُ لك. ولا تنظُر إلّا إلى ما عِندَك. ولا تَتَمَنَّ ما لستَ تَنالُه. فإنَّ مَن قَنعَ شَبِعَ، ومَن لم يَقنعْ لم يَشبَعْ. وخُذْ حَظَّكَ من آخرتِكَ. ولا تَكُن بَطِراً في الغِنى، ولا جَزِعاً في الفقر. ولا تَكُنْ فظّاً غليظاً يَكرهُ النَّاسُ قُربَكَ، ولا تَكُنْ واهِناً يُحقِّرُك مَن عَرَفَك. ولا تشارِّ [تُخاصم] مَن فوقِكَ ولا تَسخَر بِمَن هو دُونَك. ولا تُنازِع الأمرَ أهلَه.

وإيّاك والذُّلّ: ولا تُطِعِ السُّفهاء. ولا تكُن مهيناً تحت كلّ أحد. ولا تتَّكِلَنَّ على كِفايةِ أحد. وقِفْ عند كلِّ أمرٍ حتّى تعرف مدخله من مخرجه، قبل أنْ تَقع فيه فتَندَم.

شاوِر قلبَك، وأَطِع علمَك، وجاهِد نفسَك: واجعل قلبك قريباً تُشاركه (تُشاوره). واجعَل علمَك والداً تتَّبعه. واجعل نفسَك عدوّاً تُجاهده وعاريةً تَردُّها، فإنَّك قد جُعِلْتَ طبيبَ نفسِكَ، وعُرِّفْتَ آية الصّحّة، وبُيِّنَ لك الدَّاء، ودُلِلْتَ على الدَّواء، فانظُر قيامك على نفسك.

لا تفسد إحسانك بالذِّكر والمَنّ: وإنْ كانت لكَ يدٌ عند إنسانٍ فلا تُفسدها بكثرة المنّ والذِّكر لها، ولكن أَتبِعْها بأفضل منها، فإنَّ ذلك أجملُ بك في أخلاقك، وأوجبُ للثّواب في آخِرَتك.

وعليك بالصَّمت: وعليك بالصَّمت تعدّ حليماً -جاهلاً كنت أو عالماً- فإنَّ الصَّمت زَيْنٌ لك عند العلماء، وسترٌ لك عند الجهّال.

في محضر خير السَّاترين: يا ابن جُندَب، إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه: أرأيتُم لو أنَّ أحدكم مرَّ بأخيه فرأى ثوبَه قد انكَشف عن بعض عَوْرته، أكان كاشفاً عنها كلّها أم يردّ عليها ما انكشف منها؟ قالوا: بل نردُّ عليها.

قال: كلّا، بل تكشفون عنها كلّها -فعرفوا أنَّه مَثَلٌ ضَرَبَه لهم- فقيل: يا روحُ الله وكيف ذلك؟ قال: الرّجل منكم يطّلع على العورة من أخيه فلا يَسترها. بحقٍّ أقول لكُم إنّكم لا تُصيبون ما تريدون إلّا بِتَرْكِ ما تشتهون. ولا تنالون ما تأملون إلّا بالصَّبر على ما تكرهون. إيّاكم والنَّظرة فإنّها تزرع في القلب الشّهوة، وكفى بها لِصاحبها فتنة. طوبى لِمَن جَعلَ بَصَرَهُ في قلبِه، ولم يَجعل بصرَه في عينه. لا تنظروا في عيوب النَّاس كالأرباب، وانظروا في عيوبكم كهيئة العبيد. إنَّما النّاسُ رجلان: مبتلًى ومعافى، فارحمُوا المبتلى واحمدوا اللهَ على العافية.

وسلِّم على مَن سبّك: يا ابن جُندَب، صِلْ مَن قطعك. وأعطِ مَن حَرَمَك. وأحسِن إلى مَن أساء إليك. وسلِّم على من

سبّك. وأنصِف مَن خاصَمَك. واعفُ عمّن ظلَمَك، كما أنَّك تحبُّ أن يُعفى عنك، فاعتَبِر بعفوِ الله عنك، ألا ترى أنَّ شمسَه أشرقت على الأبرار والفُجَّار. وأنَّ مطرَه ينزل على الصَّالحين والخاطئين.

لا تتصدّق على أعيُن النّاس لِيُزَكُّوك: يا ابن جُندَب، لا تَتَصدّق على أعيُن النَّاس ليزكُّوك، فإنَّك إن فعلت ذلك فقد استَوْفَيْتَ أجرَك، ولكن إذا أعطيت بيمينِك فلا تُطلِع عليها شمالك، فإنَّ الّذي تتصدَّق له سرّاً يجزيك علانيةً على رؤوس الأشهاد في اليوم الّذي لا يضرّك أن لا يطّلع النّاس على صدَقتك. واخفِض الصَّوت، إنَّ ربَّك الّذي يعلمُ ما تُسِرُّون وما تُعلنون، قد عَلِمَ ما تريدون قبل أن تسألوه. وإذا صمْتَ فلا تَغْتَب أحداً. ولا تلبسوا صيامَكُم بِظُلمٍ. ولا تكُن كالّذي يَصوم رِئاء النّاس، مغبرّةً وجوهُهم، شَعثةً رؤوسُهم، يابسةً أفواهُهم لكي يعلمَ النّاسُ أنَّهم صيام.

أمّا إنّه لو وقعت الواقعة: يا ابنَ جُنْدَب، الخير كلُّه أمامَك، وإنَّ الشّرَّ كلّه أمامَك. ولنْ ترى الخيرَ والشَّرَّ إلّا بعد الآخرة، لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ جعلَ الخيرَ كلّه في الجنّة، والشَّرَّ كلّه في النّار، لأنَّهما الباقيان. والواجب على مَن وَهَبَ اللهُ له الهُدى، وأكرَمَهُ بالإيمان، وألهَمَهُ رشدَهُ، وركّب فيه عقلاً يتعرَّف به نِعَمهُ، وآتاهُ عِلماً وحكماً يُدبِّر به أمر دينه ودُنياه، أنْ يوجِبَ على نفسه أنْ يشكرَ اللهَ ولا يَكفُرهُ، وأنْ يَذكرَ الله ولا يَنساه، وأنْ يُطيع اللهَ ولا يعصيه، للقديم الَّذي تفرَّد له بِحُسنِ النَّظر، وللحديث الّذي أنعمَ عليه بعد إذ أنشأه مخلوقاً، وللجزيلِ الَّذي وَعَدَه، والفضل الّذي لم يكلِّفه من طاعته فوق طاقتِه وما يَعجز عن القيام به، وضَمِنَ له العَوْنَ على تيسيرِ ما حَمَّلَهُ من ذلك، ونَدَبَهُ إلى الاستعانة على قليل ما كلَّفه وهو مُعرِضٌ عمّا أَمَرَه، وعاجزٌ عنه، قد لبسَ ثوبَ الاستهانة في ما بينه وبين ربِّه، متقلّداً لهواه، ماضياً في شهواته، مؤْثِراً لِدُنياه على آخرته وهو في ذلك يَتمنَّى جنان الفرْدَوس، وما ينبغي لأحدٍ أنْ يطمعَ أنْ ينزل بعمل الفجَّار منازلَ الأبرار. أما إنَّه لو وقعت الواقعةُ، وقامت القيامةُ، وجاءت الطّامّةُ، ونَصَبَ الجبّارُ الموازين لِفصلِ القضاء، وبَرَزَ الخلائقُ ليوم الحساب، أيْقَنْتَ عند ذلك لِمَن تكون الرِّفعة والكرامة، وبِمَن تَحلُّ الحسرةُ والنَّدامة: فاعمَل اليومَ في الدُّنيا بما ترجو به الفوزَ في الآخرة.

تُقْبَلُ الصَّلاة ممَّن يَتواضع ويَخدم الفقراء: يا ابن جُنْدَب، قال اللهُ عزَّ وجلَّ في بعض ما أَوْحى: «إنَّما أقبلُ الصَّلاة مِمَّن يَتواضع لِعظمتي، ويكفُّ نفسَه عن الشَّهوات من أجلي، ويقطع نهارَه بِذِكْري، ولا يَتعظَّم على خَلْقي، ويُطعمُ الجائعَ، ويَكسو العاري، ويرحمُ المُصاب، ويُؤوي الغريبَ، فذلك يُشرقُ نورُه مثل الشّمس، أَجعلُ له في الظُّلمة نوراً وفي الجهالة حِلماً؛ أَكْلَؤُهُ بعزَّتي، وأستحفظُه ملائكتي، يَدعوني فأُلبِّيه، ويسألني فأُعطيه، فمثلُ ذلك العبد عندي كَمثلِ جنَّات الفردوس، لا يسبق (تيبَس) أثمارُها ولا تتغيَّر عن حالها».

أساسُ الإسلام حبُّنا أهل البيت: يا ابن جُنْدَب، الإسلامُ عريانُ فلباسه الحياء، وزينَته الوقار، ومروءته العمل الصّالح، وعمادُه الورع، ولكلِّ شيءٍ أساسٌ، وأساسُ الإسلام حبُّنا أهل البيت.

أولياء الله في سُوْرٍ من نور: يا ابن جُنْدَب، إنَّ للهِ تبارك وتعالى سُوْراً من نور، محفوفاً بالزّبرجد والحرير، منجّداً بالسُّندس والدِّيباج، يُضرب هذا السُّور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدّماغ وبَلَغَتِ القلوبُ الحناجر، ونَضجت الأكبادُ من طول الموقف، أُدخل في هذا السُّور أولياءُ الله، فكانوا في أمنِ الله وحِرْزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفسُ وتلذُّ الأعيُن. وأعداءُ الله قد ألجمَهم العرَق، وقطَّعهم الفَرَق، وهم ينظرون إلى ما أعدَّ اللهُ لهم، فيقولون: ﴿..مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ ص:٦٢، فينظر إليهم أولياء الله فيَضحكون منهم، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ص:٦٣. وقوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ المطفّفين:٣٤-٣٥، فلا يبقى أحدٌ ممَّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمةٍ إلَّا أدخلَهُ اللهُ الجنَّةَ بغيرِ حساب.

بين المعرفة وثقافة الغزو
كيف نواجه الاستشراق الجديد؟

د. وفاء مرزوق*

لم يتغيّر الاستشراق الجديد عن نظيره القديم سوى بالأساليب وترتيب المصالح الجديدة والأولويّات. كما أنَّ الولايات المتّحدة، ومنذ بروزها كقوّة عالميّة بُعيد الحرب العالميّة الثّانية، سَعَت إلى استلام دفّة الدّراسات الاستشراقيّة ومنافسة أوروبّا في هذا المجال؛ بَيْدَ أنّها ما لبثت أن أخضعت هذه الدّراسات لسياساتها الاستراتيجيّة، بل سَعَت إلى أكثر من ذلك من خلال إعادة تفكيك صورة الإسلام وإعادة تركيبها ببراغماتيّة تتّفق ومصالحها وقِيَمها الرّأسماليّة وتوسُّعها في العالم، وبخاصّة في الشرق الأوسط من الهند إلى الأطلسيّ.

والواضح أنَّ أزمة الاستشراق الّتي تحدَّث عنها أنور عبد الملك وإدوارد سعيد، تمثِّل وجهة نظرٍ عربيّة تنشد حوار الحضارات وردم الهوّة بين الشّرق والغرب، من خلال تغيير المناهج والمضامين والأهداف الّتي اعتمَدَها الاستشراق الكلاسيكيّ لِفهمِ الشّرق واستيعابِه، وبالتّالي نقل ما يمكن نقله، ودراسة ما يمكن دراسته. أمّا الأزمة الّتي رآها الغربُ، فكانت تَكمُن في تطوير الأساليب وتوسيع الأهداف، بما يخدم مصالحه الرّأسماليّة البراغماتيّة، فهو لا ينظر للشّرق كأساسٍ وإنّما كهدفٍ، فهل وقع الاستشراق في أزمتَين؟

الاستشراق الجديد والسّياسة الأميركيّة

بعد الحرب العالميّة الثّانية، حاولت الولايات المتّحدة الأميركيّة الاستيلاء على معظم المخطوطات العربيّة وضمّها إلى مكتباتها، وإنشاء عديد من الكراسي المختصّة بالدّراسات الشّرقيّة على غرار أوروبّا، كما عَمدَت إلى دعم الحملات التّبشيريّة للإحاطة بكلّ تراث الشّرق وعلومه، إلى جانب نشر الدّيانة المسيحيّة؛ وقد أنفقت أموالاً ضخمة في دعم مراكز الأبحاث ووسائل الإعلام من أجل مشروعها للدّراسات الشّرق أوسطيّة، حيث أظهرت منذ البداية اهتماماً بمنطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا، عبّرت عنه سياستها اللّاحقة تجاه هذه المناطق الّتي تمثِّل العالم العربيّ والإسلاميّ، وهي سياسة لا تختلف كثيراً عن السّياسة الأوروبّيّة، عدا عن جهة ترتيب المصالح والأولويّات. لقد كان لأحداث ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ أثرٌ بالغٌ على السّياسة الأميركيّة تجاه العرب والمسلمين. فكلُّ أصابع الاتّهام حينها كانت موجهة ضد «الإسلاميّين المتشدِّدين»، وعبارة متشدِّدين تأتي هنا كَصِفةٍ وليس استثناء، فالمقصود هو العالم الإسلاميّ برُمَّتِه وعدائيّته لأميركا. لماذا افترَض المستشرقون الأميركيّون هذه العدائيّة إذا لم يكونوا يضمرون عدائيّةً كبيرة للإسلام كَدِينٍ، وللفكر الإسلاميّ كَتَوجُّهٍ وخيارٍ؟ لماذا جوبِهَ الإسلامُ بشراسةٍ وتمَّ وَصلُه بالأطروحات الاستشراقيّة القديمة؟ ولماذا كان يُنْظَر دائماً للعربيّ أو المسلم على أنَّه حاملٌ لِجينات الإرهاب؟ وحتّى الّذين نبّهوا إلى أنَّ الإرهاب ليس من صميم الإسلام، راحوا يبحثون عن عوامل بروز هذه الظّاهرة في العالم العربيّ والإسلاميّ، وينظرون إليها وكأنَّ المسألة لا تخرج عن نطاق هذا الشّرق المُسلِم المغلوب على أمره. سَعَت أميركا منذ بروزها كقوّةٍ عالميّةٍ بُعيد الحرب العالميّة الثّانية إلى استلام دفّة الدّراسات الاستشراقيّة ومنافسة أوروبا في هذا المجال، بيد أنَّها ما لبثت أنْ أَخضعت هذه الدّراسات لسياستِها، بل سَعَت إلى أكثر من ذلك من خلال إعادة تفكيك الإسلام وتركيبه بطريقةٍ براغماتيّةٍ تتّفق ومصالحها وقِيَمِها الرّأسماليّة؛ فليس على سبيل المصادفة أن هوجمت دراسات الشّرق الأوسط في عقرِ دارها، حين انتقد المستشرق الأميركيّ مارتن كريمر ذلك في كتابه (بروج عاجيّة على الرّمال: فشل الدّراسات الشّرق أوسطيّة في أميركا)، وإنّما قصد كريمر بناءَ دراساتٍ مشروطةٍ بخدمتها للسّياسة الأميركيّة في الشّرق الأوسط، وكذلك فعل دانييل بايبس عبر موقعه الإلكترونيّ «مرصد الجامعات».

بهذا المنطق لن يتسنّى للعالم العربيّ والإسلاميّ أن يكون فاعلاً دوليّاً له موقعه على الخارطة السّياسيّة، ما لم يُغيِّر من نهجه كَمُتَلَقٍّ لِيُصبح صاحب الكلمة، وبغير العلوم والفكر الرّاشد والسّياسة الحكيمة الّتي تعكس ديمقراطيّة مجتمعاته وحضارتها.

* أستاذة في كلّية الحقوق، جامعة قسنطينة-الجزائر

من أخلاق الحرب في التّوجيهات النّبويّة*

لا تَغدروا!

إعداد: أسرة التّحرير

امتَنَع صلّى الله عليه وآله من قطع الماء في «خَيْبَر»، كما أنَّ أمير المؤمنين بعد أن أخذ الماء من معاوية وقيل له أن يمنع الماء قال: «خلُّوا بينهم وبين الماء، فإنَّ اللهَ نَصَرَكُم ببَغيهم وظُلمهم».

ما يلي توجيهاتٌ نبويّةٌ حول أخلاق المواجهة مع الأعداء، تقدِّمها «شعائر» إسهاماً في الرّدّ على حملات التّضليل الّتي يشنُّها المستعمرون والتّكفيريُّون في الافتراء على الإسلام، والنّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إذا أراد أنْ يَبعثَ سريّةً:

١- دعاهُم فأجلسهم بين يديه وأجلس أميرَهم إلى جنبه.

٢- أَوْصى أميرَ الجيش بتقوى الله في خاصّةِ نفسه، وبِمَن معه من المسلمين.

٣- ثمّ قال: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى مِلّة رسول الله.

٤- لا تغلوا، [يعني من المغانم]، قبل القسمة أو لا تخونوا.

٥- لا تمثّلوا، [والمُثلة قطع الأعضاء]، كما أنّه نهى عن القتل صبراً أيضاً، وهو أن يُجْعَل المقتول [المراد قتله] غَرَضاً [هدفاً] يُرمى حتّى يموت، أو يُحبَس حتّى يُقتَل.

٦- لا تغدروا، يعني في عهودهم ومواثيقهم وفي الأمان الّذي يعطون العدوّ.

٧- لا تقتلوا شيخاً فانياً لا دخلَ له في الحرب.

٨- لا تقتلوا صبيّاً (وليداً) .

٩- لا تقتلوا مُتبتِّلاً في شاهقٍ، [أي المُنقطِع (في جبل) الفارغ للعبادة].

١٠- لا تقتلوا النّساء إلّا أن يقاتِلْنَ، فإن قاتَلْنَ فأمْسِكوا عنهنّ ما أمكنكم.

١١- لا تقطعوا شجراً.

١٢- لا تحرقوا نخلاً.

١٣- أيُّما رجلٍ من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحدٍ من المشركين فهو جارٌ له حتّى يسمع كلام الله، فإذا سَمع كلامَ الله فإن تَبعكُم فأخوكم في دينكم، وإنْ أبى فاستعينوا بالله وأبلغوه مَأمَنَه.

١٤- لا تُحرقوا زرعاً.

١٥- لا يُلقى السّمّ في بلادهم.

١٦- لا تُعقَر البهائم ممَّا يُؤكل لحمهُ، إلّا ما لا بدّ لكم من لحمه.

١٧- أمير الجيش أضعفهم دابّة.

١٨- إذا لقيتُم عدوّاً للمسلمين فادعوهم إلى الإسلام. فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم وكُفُّوا عنهم وادعوا إلى الهجرة بعد الإسلام، فإن فعلوا فاقبلوه منهم وكُفُّوا عنهم.

١٩- وإنْ أبَوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبَوا أن يدخلوا دار الهجرة، كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين، ولا يجري لهم في الفَيْء ولا في القسمة شيءٌ، إلّا أن يهاجروا في سبيل الله.

٢٠- فإن أبَوا هاتَين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، فإن أَعطوا الجزية فاقبلوا منهم وكُفُّوا عنهم.

٢١- وإن أبَوْا، فاستَعينوا بالله عليهم وجاهدوهم في الله حقّ جهاده.

٢- ولا تدفعُنَّ صُلحاً دعاكم إليه عدوُّكم لله فيه رضا.

٣- لا تهدمُنَّ بناءً.

٢٤- إنّه صلّى الله عليه وآله امتنع من قطع الماء في خيبر [كما في (البحار)، ج٢١/ ٣٠]، كما أنَّ أمير المؤمنين بعد أن أخذ الماء من معاوية وقيل له أنْ يَمنعَ الماء، قال: «**خلُّوا بينهم وبين الماء، فإنَّ اللهَ نَصَرَكُم بِبَغيِهم وظُلمِهم**» [راجع صفّين لنصر ص ١٦٢، وابن أبي الحديد ج ٣/ ٣١٩] أو قال: «**فإنّ القوم قد بدأوكم بالظُّلم وفاتحوكم بالبَغْي**»، عدّ عليه السّلام منعهم الماء ظلماً، أو قال «**خلُّوا بينهم وبينه لا أفعل ما فعله الجاهلون**» [ابن أبي الحديد ج ٣/ ٣٣١].

* من كتاب الأسير في الإسلام، الشّيخ عليّ الأحمديّ

صفحاتٌ من كتاب (كامل الزّيارات)

ثلاث نُسَخ، بتصحيح المجلسي، والأميني، والكرماني

إعداد: «شعائر»

لا يوجد كتابٌ حول زيارة الإمام الحسين وأبرز خصائصه عليه السّلام، يضاهي كتاب (كامل الزّيارات) لابن قُولُويه، لذلك وَجَب التّعريف به وتوضيح عناية العلماء بتصحيح نُسخِه، لِيَصل الكتابُ إلى الأجيال مأموناً من التّصحيف والتّحريف.

مؤلِّف كتاب (كامل الزّيارات) هو أبو القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قُولُويه القمّيّ، الشّيخ الفقيه الأقدم، المتّفق على جلالته ووثاقته وتبحُّره في الفقه والحديث.

توفّي سنة ٣٦٨ أو ٣٦٩ للهجرة، ومدفنه بالكاظميّة في الرّواق الشّريف، وفي محاذاة تلميذه الشّيخ المفيد [راجع: باب «أعلام» من هذا العدد].

الكتاب: ذكر المؤلّف في أوّل كتابه هذا: «وأنا مبيّن لك -أطال الله بقاك- ما أثاب الله به الزّائر لنبيّه وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، بالآثار الواردة عنهم عليهم السلام، ولم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم، إذ كان في ما روينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم، وقد علمنا أنّنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكنَّ ما وقع لنا من جهة الثّقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشّذّاذ من الرّجال، يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرّواية المشهورين بالحديث والعلم».

وينتج كلامه رحمه الله توثيق العديد من الرّواة، وكون كتابه من الكتب المعتمدة الّتي يصحّح العلماء أسانيده كلّها أو جلّها.

مشخّصات الكتاب الّذي وردت المخطوطات فيه على موقع الكفيل الإلكترونيّ:

كتاب (كامل الزّيارات)، تأليف أبي القاسم جعفر بن محمّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمّي، المتوفّى ٣٦٨ هجري قمري، صحّحه وعلّق عليه: بهراد الجعفري، بإشراف الأستاذ: علي أكبر الغفاري، نشر – صدوق.

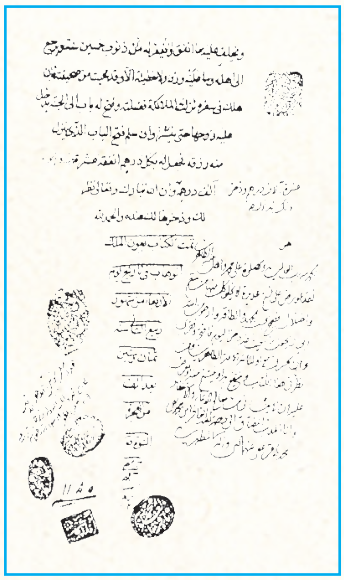

نسخة بقلم بعض الكتّاب لم يذكر اسمه، تاريخ إتمامها ربيع الثّاني من شهور سنة ثمان وستّين بعد الألف من الهجرة النّبويّة، قابلها مع عدّة نسخ، وصحّحها العلّامة المجلسي رحمه الله.

نسخة مطبوعة بالطّبع الحجريّ، صحّحها وقابلها مع نسخة عتيقة مصحّحة العلّامة الأميني رحمه الله، طُبعت عام ١٣٥٦ هجريّ قمريّ.

نسخة مخطوطة كتبها محمّد شفيع كرماني، تاريخها محرّم الحرام ١٠٩٣ للهجرة.

دوائر ثقافيّة

موقف	لا تُنقص الكَيْلَ والميزان من عبادتك	السّيّد علي الحائري قدّس سرُّه
فرائد	«..وأبقيْتَ ذكرَكَ في العالمين»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	في محراب كربلاء-حوادث الكوفة	قراءة: سلام ياسين
بصائر	المصادر المعتبرة للسّيرة الحسينيّة	السّيّد جعفر مرتضى العاملي
مصطلحات	الهجرة والمهاجر	العلّامة المجلسيّ قدّس سرُّه
مصطلحات	البراغماتيّة	إعداد: أحمد فقيه
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

لا تُنقِص الكَيْل والميزانَ من عبادتِك

ينالُ اللّٰه قلبٌ مشفقٌ، وعملٌ خالص

السّيّد عليّ الحائريّ دُدَّسَ سِرُّهُ

موقفٌ يجدر الوقوف عنده والتّأمّل مليّاً بإشاراته ودلالاته، لِما يترتّب عليه من فائدةٍ قد لا نعي قدرها إلّا يوم توضع الأعمال في ميزانها، ويكون الفرز.

ما يلي، نصٌّ اختارته «شعائر» من كتاب (تفسير مقتنيات الدّرر) للسّيّد عليّ الحائريّ قدّس سرّه، ورد في سياق تفسير سورة البقرة المباركة.

لا تُنقِص الكيلَ والميزانَ من عبادتِك، فإنّ بعض النّاس استَحوَذ عليهم الهَوَى، فوَقَع في خاطرهم من الشُّبُهات الفاسدة، مثل أن يقول: إنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالَمين، ولا يتفاوت بشأنه تعالى الطّاعة والمعصية، لكنّني محتاج إلى الطّاعة.

وعن الاحتراز عن المعصية، قال اللهُ سبحانه: ﴿..وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ..﴾ فاطر:١٨، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فصلت:٤٦.

- مَثَلُ هذا الأحمق مثلُ المريض الّذي يأمره الطّبيب بالدَّواء والاحتماء، والمريض يتكاهل (يتهاوَن) بالدّواء ولا يحتمي، ويقول إذا لم أشرب الدَّواء ولا أحتمي لا يترتَّب على الطّبيب ضرٌّ، ولا يحصل له نفعٌ؛ نعم لا يترتّب على الطّبيب أمرٌ، لكنّك تموت من مرضك.
- وأيضاً طائفة أخرى من الحمقى يتجاوزون من حدود الله معتمدين بقولهم: إنَّ اللهَ كريمٌ رحيمٌ، هلّا يقول إنَّ اللهَ شديدُ العقاب، أمَا يرى أنّ الخَلْقَ ما دام لا يزرعون، ولا يحصدون، ولا يتعبون، لا يأكلون؛ فإنّ الله كريم، فلِمَ لا يُعطيهم من غير حصادٍ وبذرٍ، وتعبٍ.
- وأيضاً طائفةٌ أخرى من الحمقى اغترّوا بالتّقدير في الأزل، وعطّلوا العمل، ويقولون السّعيدُ سعيدٌ في بطن أمّه، والشّقيُّ شقيٌّ في بطن أمّه، فإذن لا يتغيّر الحال بالطّاعة والمعصية، أمَا سمعوا أنّ النّبيَّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**اعملوا وكلٌّ ميسَّر لِما خُلِقَ له**»، وكلّ هذه التّرّهات من حبائل الشّيطان، وطلب الرّاحة من النّفس الخبيثة، والنّفاق الكامن في القلب، قال اللهُ عزَّ وجلَّ لعيسى عليه السّلام: «**ليَكُن لسانك وقلبك واحداً في السرّ والعلانية**»، قال الصّادق عليه السّلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما زادَ خشوعُ الجسدِ على ما في القلبِ فهو عندَنا نِفاق**».

..إليكَ ما ينفعُكَ

فاستسلِم مخلصاً للأمر، فإنّه العلم النّافع، واعمل خالصاً، ودع هذه الفضوليّات والتّصرّفات؛ فرُبَّ علومٍ لا تنفع، وأعمالٍ لا تُرفَع، ليس لأهلِها منها إلّا كدّ القرائح وكَدح الجوارح، وذلك لعدم الخلوص. لنْ ينالَ اللهَ أعطافٌ تتهافت، ولا أطرافٌ تتماوَت، ولكن يناله قلبٌ مشفقٌ من النّار يتلظّى، وشوقٌ إلى الجنّة يتشظّى، وعملٌ بالخلوصِ والامتثالِ مَشفوعٌ، وعن النّقائص مدفوع. والمرءُ بأكبَرَيه، عمله وإيمانه، رُبَّ معروف بالمكارم والمساعي وهو عند الله أهل المكاره والمساوئ، وموصوف بالحلم الرّاسي والعلم الرّاسخ وهو منها على أميالٍ وفراسِخ، لأنّه يملأُ عينَه من زينةِ الحياة الدُّنيا، وتقرُّ عينُه برؤيتها وإقبالها.

والعبادةُ فيها حِكَمٌ ومصالِح لا يعلمها إلّا مَن أمَرَ بها، منها أنّها مُطهِّرةٌ للقلوب عن أحداث الذُّنوب، واشتغال النّفس بها عمّا فيه ضرر في الدِّين والنّظم، وبها يكمل صلاح المعاد، ومعرفتك لِخالقك بالوحدانيّة، وبنبيّك بالرّسالة، ووصيّه بالخلافة.

فرائد

الكلام والسّكوت، لكلٍّ واحدٍ منهما آفات

* سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الكلام والسّكوت أيّهما أفضل، فقال: **لكلٍّ واحدٍ منهما آفاتٌ، فإذا سلِما من الآفات، فالكلامُ أفضلُ من السّكوت.** قيل: وكيف ذاك يا ابنَ رسول الله؟ قال عليه السلام: **لأنّ الله عزَّ وجلَّ ما بعثَ الأنبياءَ والأوصياءَ بالسّكوت، إنّما يبعثُهم بالكلام، ولا استُحِقّت الجنّةُ بالسّكوت، ولا استُوجِب ولايةُ الله بالسّكوت، ولا تُوقِّيَت النّارُ بالسّكوت، ولا تُجُنِّب سخطُ الله بالسّكوت، إنّما ذلك كلُّه بالكلام، وما كنتُ لأعدلَ القمرَ بالشّمس، إنّك تصفُ فضلَ السّكوتِ بالكلام، ولستَ تصفُ فضلَ الكلام بالسّكوت.**

(الاحتجاج، الطّبرسيّ)

واشتَروا به ثمناً قليلاً

قال أبو حامد الغزاليّ: «أجمعَ جمهورُ العلماء على أنَّ قولَ النّبيّ صلّى الله عليه وآله: (**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**)، وكذا قولَ عمر لعليٍّ: (بخٍ بخٍ لكَ يا أميرَ المؤمنين، أصبَحْتَ مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ)، فهذا يعني التّسليم والرّضا والتّحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوَى لحبِّ الرّئاسة وحمْلِ عمود الخلافة وعقود النّبوّة، وخفقان الهوى في قعقعة الرّايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمْصار، وسقاهُم كأسَ الهوى، فعادوا إلى الخلافِ الأوّل ﴿..فنَبَذوه وراء ظهورهم واشتَروا به ثمناً قليلاً..﴾ آل عمران:١٨٧».

(الشّيخ محمّد صادق نجمي، أضواء على الصّحيحين ص٣٣٣، نقلاً من كتاب الغزالي: سرّ العالمين)

وأبقَيْتَ ذِكرَك في العالَمين

أَمُسْنِدَ ذاك اللّوا صدْرَهُ ... وقدقُطّعتمنهيُمنىويُسرى
لَثنَّيْتَ جعفرَ في فِعْلِهِ ... غداةاستضمّاللّوامنهصَدْرا
وأبقيتَ ذكرَك في العالَمين ... يَتْلُونَهُ في المَحاريب ذِكرا
وأوقفْتَ فوقَك شمسَ الهُدى ... يدير بعينَيْهِ يُمنى ويُسرى
لئن ظلَّ مُنْحَنياً فالعِدا ... بِقتلكَ قد كَسَروا منهُ ظَهْرا
وألقوا لواه فلُفّ اللّواء ... ومَن ذاترى بعدُيسْطِيعُ نَشْرا
نأى الشّخصُ منكوأبقى ثَناك ... إلى الحَشرِ يُدلَجُ فيه ويُسرى

(الشّيخ محمّد السّماويّ، إبصار العين في أنصار الحسين)

من الدّعاء للسّفر

«**أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَّا كَفَيْتَنِي بِهِ مَؤُونَةَ كُلِّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ وَسُلْطانٍ عَنِيدٍ، يَتَقَوَّى عَلَيَّ بِبَطْشِهِ وَيَنْتَصِرُ عَلَيَّ بِجُنْدِهِ، إِنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ يا وَهَّابُ**».

(مستدرك الوسائل عن مجموع الرّائق، للرّاونديّ)

مَن أرادَ أنْ يَستيقظ للتَّهجُّد

قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَن أراد شيئاً من قيام اللّيل وأخذ مضجعه فليقل: (بسم الله ألّلهمَّ لا تُؤْمِنِّي مَكرَكَ ولا تُنسني ذكرَكَ ولا تَجعلني من الغافلين، أقومُ ساعة كذا وكذا)، إلّا وكّل اللهُ عزَّ وجلَّ به ملَكاً ينبّهُه تلك السّاعة**».

(المجلسيّ الأوّل، روضة المتّقين)

في محراب كربلاء

حوادث الكوفة

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «في محراب كربلاء».

المؤلِّف: الشّيخ حسين كوراني.

النّاشر: «دار الهادي»، بيروت.

الطّبعة: الثّانية ١٤٢٨ للهجرة - ٢٠٠٧م.

أصلُ مادّة الكتاب أحاديثُ إذاعيّةٌ قدَّمها المؤلِّف في شهرَي محرّم وصفر من العام ١٤١٢ للهجرة، تتناول حوادث مدينة الكوفة في الأشهر الّتي سبقت وقعة كربلاء الأليمة إلى حين دخول موكبِ السَّبي إليها، وما شَهدتْهُ خلالها من وقائع تؤرّخ لتلك المرحلة المفصليّة من تاريخ الإسلام.

وهي -أي الأحاديث الإذاعيّة- جاءت في سلسلةٍ سُمّيت «في محراب كربلاء» استمرَّ عرضُها لخمس سنواتٍ متتاليةٍ ابتداءً من العام ١٤١١ للهجرة، وقد جاءت محاورها كالتّالي:

* السّنة الأولى: جرى فيها استعراض النّهضة الحسينيّة المبارَكة باختصارٍ مع نظرةٍ تحليليّة. وقد طُبِعت مادّتُها في كتاب (في رحاب كربلاء).

* السّنة الثّانية: جرى فيها استعراضُ حوادث الكوفة بالتّفصيل، مع ترجمةِ عددٍ من أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام، وهي المطبوع أكثرها في هذا الكتاب، وأُلحق بها تراجم بعض الشّهداء في الكوفة، وفي مقدِّمهم الشَّهيدانَ مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، رضوان الله تعالى عليهما.

* السّنة الثّالثة: جرى فيها مواصلة تراجم الشُّهداء الكربلائيّين.

* السّنة الرّابعة: تُرجم فيها لقتلة سيّد الشّهداء وأصحابه، لِما في تراجمهم من دروسٍ بليغةٍ حول تبدّل المواقف، وسوء العاقبة.

* السّنة الخامسة: عرضٌ واسعٌ لحركة التّوّابين الّتي انطلقت في الكوفة بقيادة سليمان بن صَرْد الخُزاعي.

منهج الكتاب

يقول المؤلّف معرّفاً بالمنهج الّذي اعتمده في كتابه:

١- أعدتُ النّظر جذريّاً في المادّة الّتي كانت قد أُعِدَّت سابقاً، فرجعتُ إلى كثيرٍ من المصادر بالأناة الّتي لا يُتيحها برنامجٌ يوميّ "..".

٢- كان الظَّرف الّذي جرى فيه تقديمُ المادّة في الإذاعة حافلاً بعمليّات المقاومة الإسلاميّة، مُضَمَّخاً بدماء الشُّهداء "..". وكان من الطّبيعيّ أنْ تحظى الدّروس الكربلائيّة بما يشمل الكوفيّة بعنايةٍ خاصّة، حرصْتُ في تقديمها الآن على الاحتفاظ بها، ليبقى المنحى العمليّ -لا التّنظيريّ- الطّابع العامّ.

٣- يمكن اعتبار ما يأتي من حديثٍ بداية لتراجم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ويمكن اعتبارُه خاصّاً بأحداث الكوفة، وذلك لأنّ معظم هذه الأحداث، إن لم تكُن كلُّها، عبارة عن ترجمة لشهيدَين: هما مسلم وهانئ رضوان الله عليهما.

٤- ستَجِد في هذه الأحاديث الحرص على التّعريف بكلِّ شخصٍ يَرِدُ اسمُه في سياق أحداث كربلاء، موالياً كان أو معادياً، لِما في ذلك من فوائد جمّة "..".

٥- وقد حرصتُ على الاستقصاء في التّرجمة لِشهداء كربلاء، من أجل تقديم كلّ التّفاصيل الّتي أمكن الحصول عليها حولهم، حرصاً على التّمييز بين المصدر الرّئيس، والثّانوي، وما ليس مصدراً "..".

ومع سعي المؤلِّف لاستقصاء ما أمْكَنَه من وقائع ما جرى في الكوفة، فإنّه يشير إلى عدم توفّر تفاصيل شافيةٍ في المصادر حول بعض هذه الوقائع خصوصاً في المفاصل الحَرِجة، ويردُّ ذلك إلى أسبابٍ، منها:

أ- أنّ أبرز أبطال أكثر تلك الأحداث استُشهدوا خلال شهر وبضعة أيّامٍ، ما بين أوائل ذي الحجّة والعاشر من محرّم "..".

ب- انتقال عددٍ كبيرٍ من (الأبطال) إلى معسكر الأعداء، وهو ما يَفرضُ عليهم التّنكُّر لمواقفهم السّابقة، وعدم التّطرُّق إليها من قريبٍ أو بعيدٍ. منهم: عمرو بن الحجّاج، وشبَث بن رِبْعيّ، وعُزْرَة بن قيس.

ت- تخاذُل عددٍ منهم، ليشكِّل التّخاذلُ، بالتّالي، سبباً للكتمان،

خصوصاً في ظلّ الوضع الأمنيّ غير المؤاتي؛ منهم: سليمان بن صُرَد، وعبد الله بن حازم، وعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكنديّ، والعبّاس بن جُعْدَة الجَدَليّ. ث – استمرار الظُّروف الأمنيّة الحذرة حوالي ستّ سنواتٍ إلى حركة المختار، كانت دواعي الكتمان فيها متوفّرة جدّاً، وقد استُشهد خلالها عددٌ من المعنيّين بدرجةٍ كبيرةٍ بتلك الأحداث "..".

ج– عدم وصول عددٍ كبير من كتب (المَقاتل) الأقدم الّتي أَرَّخت لهذه الفترة، والّتي كان بإمكانها حصر الأضرار النّاجمة عن العوامل المذكورة». وقد نتج من ذلك – يقول المؤلِّف– صعوبة معرفة خُطَط طرفَي الصِّراع في الكوفة، وغياب المعطيات الدّقيقة الوافية في كثيرٍ من الوقائع العامّة أو الفرديّة مثل تفرُّق النّاس عن مسلم، وغياب قادة جيشه حينذاك.

فصول الكتاب

يقع الكتاب في خمسة فصولٍ، جاءت عناوينها كالتّالي:

١– **المعارضة في الكوفة**: وفيه بحَث المؤلّف بأناة عن تاريخ الكوفة منذ تأسيسها إلى عشيّة كربلاء.

كما تحدّث وافياً عن مهمّة سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فيها، ثمّ عرَّفَ بالشّهيد مسلم تعريفاً مبسوطاً، مستعرضاً –في السِّياق– بعض ما ورد في كتاب (فتوح الشّام) حول «فتح مصر» المنسوب للواقديّ، الّذي يتضمّن مشاركة «مسلم بن عقيل» في فتح مصر، وتعيينه عاملاً على إحدى المناطق فيها.

٢– **حبُّ الدُّنيا يلوّن الكوفيّين**: بيّن فيه المؤلِّف كيفيّة دخول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة والياً عليها، حاملاً كتاب عزل النّعمان بن بشير الّذي أظهر ضعفاً في مواجهة حركة مسلم في الكوفة. وتضمّن الفصل ترجمة وافية للشّهيد هانئ بن عروة.

٣– **كيف تمّ تفكيكُ المعارضة**: وفيه بيانٌ لوقائع استدراج هانئ بن عروة إلى قصر ابن زياد، وأدوار الوُجَهاء في تبدّل موازين القوى لِصالح الأخير. وتحت عنوان: ما هي أبعاد التّخويف بجيوش الشّام، يقول المؤلِّف: «لا وجود لأيّ خبرٍ عن تحرّك جيشٍ من الشّام أو التّفكير بذلك، فلم يكن ذلك إلّا اختلاقاً في سِياق حربٍ نفسيّةٍ، أراد الطّاغيةُ أنْ يضربَ به على وَترٍ كوفيٍّ حسّاس»، إلى أن يقول مشخِّصاً نقطة ضعف أهل الكوفة الّتي جعلتهم ينهارون أمام التّخويف بجيش الشّام: «إنّها في جوهرها فرارٌ من الزَّحف، ورغبةٌ عن الجهاد استَتْبَعَت شمول الذُّلّ والتّمرُّغ بالصَّغار والمَهانة».

٤– **الانقلاب الثّاني على الأعقاب**: عرض فيه المؤلّف تفاصيل أحداث تَفَرُّقِ أهل الكوفة عن مسلم، والموقف البطوليّ للشّهيد رضوان الله تعالى عليه حين واجه جند ابن زياد وحيداً. والجديد في هذا الباب هو توضيح سبب عدم اقتحام الشهيد مسلم قصر الإمارة، وأنَّ القصر كان محاطاً بِسُورٍ مرتفعٍ جداً، وأنّ هذا السُّور كان العائق عن اقتحام القصر في جميع الأحداث الّتي عصفت بالكوفة في ما بعد.

٥– **تداعيات الانهيار الكوفيّ**: وفيه بيانٌ لِحالِ الكوفة بعد مقتل مسلم وهانئ، ودخول المختار الثّقفيّ إليها وهو لا يعلم بالانقلاب، ثمّ إيداعه السّجن. وتحت عنوان «**أبرز تداعيات الانهيار الكوفيّ**» يورد المؤلّف أمرَين:

أ– التّصفية الجسديّة الفوريّة لعددٍ من الرُّموز الموالين للإمام الحسين عليه السلام، الّذين أمكن إلقاءُ القبض عليهم.

ب– الزّجّ بقسمٍ آخَر منهم في السّجن ليُنظَر في أمرهم في ما بعد، في ضوء المعطيات ومنها المعادلات القبليّة.

الشّهيد الكربلائيّ الأوّل

تحت هذا العنوان ترجم المؤلِّف للشّهيد أبي رَزِين رسول الحسين عليه السلام إلى البصرة، وقد استوفى البحث في محاولة التّعرُّف إلى اسم الشّهيد وشخصيّته، مُستعرِضاً المصادر الكثيرة من كُتب الرِّجال وغيرها، وصولاً إلى نتيجةٍ نهائيّةٍ مفادُها: «أنّ القرائن المذكورة آنفاً تبلغُ بنا مشارف الاطمئنان بأنّ أبا رزين، الّذي هو رسول الإمام إلى البصرة، هو «أبو رزين بن مسعود بن مالك»، الّذي عدّه الشّيخ الطّوسيّ في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعدّه البرقيّ في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام. وهو الّذي ضرب ابن زيادٍ عنقه على المنارة في البصرة قبيل توجُّهه إلى الكوفة والياً عليها وعلى البصرة». وخُتم الكتاب بملحقٍ بالغ الأهمّيّة في تحديد «المَضيق من بطن الخَبْت»، وهو الّذي رُوِيَ أنّ الشّهيد مسلم بن عقيل توقّف فيه بعد أن ضلّ الدَّليلان الطَّريق، وأنَّه كَتَبَ إلى سيِّد الشُّهداء عليه السلام منه يَستعفيه إنْ رأى ذلك. والجديد في هذا البحث هو أنّ «المَضيق» يقع قرب «ميقات الجحفة»، وهذا يعني أنّ تيهَ الدَّليلَين أدّى إلى أن يصبح «الشّهيد مسلم» بعد أيّامٍ من انطلاقه من المدينة باتّجاه العراق أقرب إلى مكّة، وهنا كَتَب إلى الإمام الحسين عليه السلام.

وقد أَلحق المؤلِّف بالكتاب صورةً لبناءٍ في قرية «المَضيق من بطن الخَبْت»، وأَلْحَق أيضاً خرائط مهمّة لمدينة الكوفة تُبيِّن مناطق تَوَزُّع القبائل فيها، وخرائط لمسجد الكوفة وقصر الإمارة.

بصائر

المصادر المعتبرة للسِّيرة الحسينيّة

من تحقيقات السّيّد جعفر مرتضى العامليّ

يتناول النّصّ التّالي لسماحة العلّامة السّيّد جعفر مرتضى العامليّ تحقيقاً في المصادر المعتبرة للسّيرة الحسينيّة، وهو يندرج في سياق إجابات سماحته على السُّؤال رقم ١٦٦ من تحقيقاته تحت عنوان «مختصر مفيد»، ومؤدّى السُّؤال: هناك من يقول: إنَّ علينا أن نأخذ بالأقدم في ما يرتبط بنصوص السّيرة الحسينيّة، فما رأيكم؟ وبماذا تنصحون قرّاء المنبر الحسينيّ؟

وفي ما يلي الجواب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على محمّدٍ وآله..

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أوّلاً: فإنَّ المصادر المعتبرة للسّيرة الحسينيّة كثيرةٌ ومتنوّعة، فمن المصادر كُتب الحديث مثل (أمالي) الصّدوق، والمفيد، وغيرهما..

وقد جُمِع في (البحار) كمّيّة كبيرة من النّصوص المأخوذة من المصادر المُعتبرة على اختلافها، فلا بأس باعتمادها كأساسٍ للانطلاقة الأوسع والأتمّ للحصول على كثيرٍ من النّصوص الأخرى المبثوثة في مختلف المصادر الإسلاميّة، ولا نستثني منها كُتُب الحديث والأدب، والأنساب والبلدان، والتّراجم وغيرها.

فبالإمكان جمع جزئيّاتٍ كثيرة منها وضمّ بعضها إلى بعض للحصول على سياقٍ عامٍّ للأحداث الّتي تحكي لنا ما جرى في كربلاء، أو قبلها وبعدها.

وقد حاول السّيّد عبد الرّزاق المقرّم أن يفعل ذلك، كما يظهر من مراجعة كتابه (مقتل الحسين عليه السّلام)، وهذا ما فَعَله آخرون سَبَقوه، كابن طاوس، وابن نما وغيرهما.

ثانياً: إنّ استهجان بعض الأمور لا يصلح دائماً لردّها، والحُكم عليها بالبطلان.

فكما أنّه قد يكون منشأ الاستهجان هو آفّة يعاني منها النّصّ، فإنّه قد يكون أيضاً ناشئاً عن عدم وجود تهيُّؤ ذهنيّ ونفسيّ لقبول أمرٍ ما، بسبب فقدان الرّكائز والمنطلقات الّتي تساعد على المزيد من الوعي للحقائق -خصوصاً في ما يرتبط بمقامات الأولياء والأصفياء- الّتي يحتاج تكوُّن القناعات، بما لها من آثارٍ، إلى سبق المعرفة اليقينيّة بمناشئها. وقد يكون سبب هذا الاستهجان هو افتراضات غير واقعيّة في ما يرتبط بالمؤثِّرات في الحدث التّاريخيّ.

وفي كلتا هاتَين الحالتيَن، فإنَّ اللّازم هو تصحيح المنطلقات الّتي أوجَبَت الوقوع في أَسْر التّصوُّر الخاطئ، الّذي يدفع إلى الاستهجان، ثمّ إلى الرّفض.

كلّ عملٍ يُسهمُ في إفقاد النّاس الثّقة بالمجالس الحسينيّة يُعتَبَر خيانةً للدِّين، ويُعتبر اعتداءً على عاشوراء.

وإنَّ الإعداد القويّ والرّصين لإنجاز عملٍ معرفيٍّ وتربيةٍ إيمانيّةٍ وروحيّةٍ ونفسيّةٍ، ليُمكن من خلال ذلك تحقيق درجة من الانسجام بين المعارف الإيمانيّة ويقينيّاتها وبين ما ينشأ عنها من آثارٍ في حركة الواقع، وفي وعي الأحداث، إنَّ الإعداد لإنجاز عملٍ كهذا يُعتبَر أمراً ضروريّاً ولازماً وله مقام الأفضليّة بالقياس إلى ما عداه من مهام.

وبدون ذلك فإنّ أيّ عمل يكون من قبيل القفز في الهواء من دون مبرِّر معقولٍ ومقبول، وكذلك من دون نتيجةٍ مقنعةٍ ومُرضِيَة.

ولأجل ذلك، فإنّني أقترح توثيق المعلومات المرتبطة بالحركة الجهاديّة للإمام الحسين عليه السّلام، وفق نظامِ الأولويّات المرتبطة بالمستوى الّذي يخضع لاعتباراتٍ كثيرةٍ تجعله يتنوَّع ويتخالف بحسب الأفكار والثّقافات، ويتأثّر بالحالات الرّوحيّة والفكريّة، وسواها ممّا لا بدّ من أخذه بنظر الاعتبار في رصد الواقع وجدولة أولويّاته.

الطّريقة الّتي تُوَجَّه فيها التُّهَم إلى قرَّاء العزاء، تجعلُ النّاس يَرَونهم أناساً جَهَلة لا يرجعون إلى خُلُقٍ ولا إلى دينٍ، ولا همَّ لهم إلّا تزييف الحقائق

ثالثاً: إنَّ علينا أن لا نشارك في هَدْمِ المنبر الحسينيّ، عن طريق تشكيك النّاس به، إنْ من خلال إطلاق العبارات العامّة والغائمة والرّنانة، أو من خلال إطلاق التُّهم بالكذب، والتّحريف، والافتعال.

فإنَّ كلَّ عملٍ يُسهمُ في إفقاد النّاس الثّقة بالمجالس الحسينيّة يُعتَبَر خيانةً للدِّين، ويُعتبر اعتداءً على عاشوراء.

وإنَّ الطّريقة الّتي تُوَجَّه فيها التُّهَم إلى قرَّاء العزاء، تجعلُ النّاس يَرَونهم أناساً جَهَلة لا يرجعون إلى خُلُقٍ ولا إلى دينٍ، ولا همَّ لهم إلّا تزييف الحقائق، وتزيين الخرافات والأباطيل للنّاس.

مع أنَّهم لا ذنبَ لهم سوى أنّهم ينقلون ما وجدوه ويتلون علينا ما قرؤوه. فإنْ كان ثمّة من ذنبٍ، فإنّما يقع على غيرهم.

إنّني أؤكّد أنّه لا بدَّ من أن يكون ثمّة دعوةٍ جادّة، وعملٍ دائبٍ في سبيل توطيد الثّقة بين النّاس وبين خطباء المنبر الحسينيّ.

والخلاصة: إنَّ وجود فرد أو أفراد يسيئون الاستفادة من هذا المنبر المقدّس ولو عمداً، لا يعني ذلك أن نبادر إلى مهاجمة كلّ أهل هذا المنبر، تماماً، كما لو أنَّ البعض أساء الاستفادة من الصَّلاة، وجَعَلَها وسيلةً لخداع النّاس والمكر بهم، فإنَّ ذلك لا يخوِّلنا شنَّ هجومٍ ساحقٍ على جميع المصلِّين.

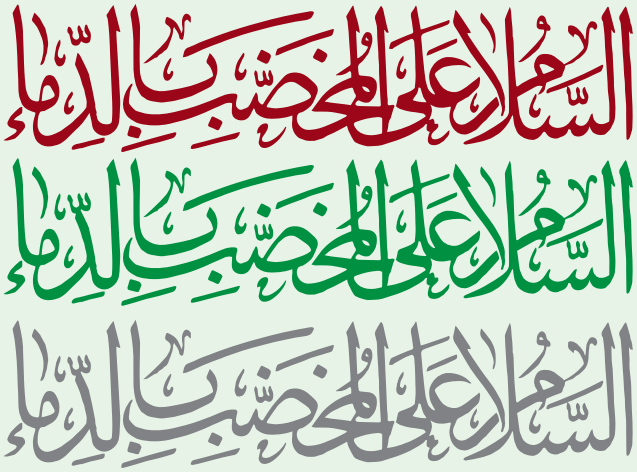

رابعاً: إنَّه لا بدَّ من الإقلاع عن تضخيم الأمور، بإطلاق الدّعاوى العريضة حول وجود مكذوبات في أمر عاشوراء، إذ أنَّ حَدَثاً خالداً عظيماً بدأت أحداثه قبل عشرات السّنين، ولم يزل هو الشّغل الشّاغل لطائفةٍ كبيرةٍ من النّاس، ويتناقلونه عبر القرون والأحقاب، إنَّ هذا الحدث رغم أنّه يشتمل على المئات من الخصوصيّات والأحداث والتّفاصيل الكثيرة والمتنوّعة، ثمّ رغم المحاولات الكثيرة الّتي تستهدف النَّيل منه في كلِّ جيلٍ، ورغم كلّ هذا الضّجيج والعجيج الّذي يثيره المغرضون حوله وضدّه، فإنّه لم يستطع، ولن يستطيع أحدٌ مهما جدّ واجتهد، إثبات التّزوير والخرافة إلّا في مقدارٍ يسيرٍ جدّاً قد لا يصل إلى عدد أصابع اليدّين.

وذلك يعني: أنَّ الله قد حفظ هذا الدّم الزّاكي ليكون وسيلةً لحفظ هذا الدِّين، وظهر بذلك مصداق قوله صلّى الله عليه وآله: «**إنَّ الحسين مصباحُ هدًى وسفينةُ نجاةٍ**».

خامساً: إنّنا إذا أردنا أن نستعمل أسلوب الاستنساب في اختيار الأحداث والنّصوص من جهة، ثمّ نتحصَّن خلف الادّعاءات العريضة وغير المسؤولة من جهة أخرى، ثمّ نستعمل أسلوب التّهويل والتّضخيم لأمورٍ جزئيّة وخارجة عن الموضوع الأساس من جهةٍ ثالثة، لتكون النّتيجة هي استبعاد هذا النّصّ، والتّشكيك بذاك، واستنساب هذا وعدم استنساب ذاك، فإنَّ ذلك سيكون جريمة ما بعدها جريمة تُرتَكَب بحقّ الدّم الزّاكي الّذي سَفَكَتْهُ سيوفُ الحقد والشّرّ في كربلاء.

البراغماتيّة
مذهب ماديّ محض غايتُه المنفعة

أحمد فقيه

يَردُ مصطلحُ «البراغماتيّة»، أي الذّرائعيّة، كثيراً هذه الأيّام وخصوصاً في ميدان العمل السّياسيّ وفي العلاقات بين الدّول الّتي تحكمها المصالح. علماً أنَّ نشوء هذا المصطلح يعود إلى حقل الجَدَل الفلسفيّ والعلميّ، الّذي انفجر مع بدايات القرن العشرين، وهو يتعلّق بتطوُّر مناهج البحث العلميّ الّذي ترافق مع طغيان الرّوح المادّيّة على المجتمعات العالميّة.

تمثّل البراغماتيّة فلسفة المجتمع الرّأسماليّ، حيث ساهَمَت الثّقافةُ السّياسيّة الأميركيّة في تغذيتها، لتبرير وتسويغ هَيْمنتها الاقتصاديّة على العالم.

وكلمة البراغماتيّة في أصلها اللّغويّ مشتقّة من كلمةٍ يونانيّةٍ تعني العمل النّافع أو المزاولة المُجدِية، حيث يصبح المقصود منها هنا هو «المذهب العمليّ»، أو «المذهب النّفعيّ».

يرجع إلى الكلمة اليونانيّة Progma وتعني (عمل) أو (مسألة عمليّة)، واستعار الرّومان المصطلح واستخدموا عبارة Progmaticus فقصدوا بها المتمرّس وخاصّة في المسائل القانونيّة.

تحارب البراغماتيّة المذاهب المثاليّة في نزاعها مع الواقعيّة، وترفض بحث مشكلة أَسبقيّة الفكر على الواقع، أو العكس، لأنّ فلاسفتها يريدون أن يجعلوا نظريّة المعرفة أداةً للعمل ووسيلةً للاستفادة من الواقع والسّيطرة عليه، بدلاً من النّزاع حوله. لذلك كانت البراغماتيّة منهجاً علمياً وواقعياً من قبل أن تكون فلسفةً ميتافيزيقيّة. ولذا فهي طريقة للعمل والممارسة وليست نَسَقاً عقلياً مجرَّداً، إذ أنَّ قيمة الأفكار غير كامنة في طبيعتها، وإنّما في ما ينتج عنها من آثارٍ عمليّةٍ ذات نتائج مفيدة للحياة.

نشأت البراغماتيّة كمذهبٍ عمليٍّ نفعيٍّ في أميركا مع بداية القرن العشرين المنصرم، وقد ساعد على نشأتها انتشارُ استخدام التّقنيّات العلميّة والتّقدُّم الصّناعيّ وتطوُّر رأس المال. وقد وجدت البراغماتيّة في النّظام الرأسماليّ الأميركيّ التّربة الخصبة والمناسبة للنّموّ والازدهار، لأنّ الرّأسماليّة عموماً تقوم على مبدأ المنافسة الفرديّة الحرّة، الّتي يرتبط بها العملُ النّافع والمُنتِج. لذلك سنجد كيف أنَّ المؤسّسين لهذا المذهب، بل وأغلب فلاسفته، هم من الأميركيّين الّذين انتشرت أفكارهم بعد ذلك في بقيّة العالم.

مؤسّسو المذهب

المؤسّس الأوّل للمذهب هو الفيلسوف الأميركيّ تشارلز بيريس Charles Peirce (١٨٣٩-١٩١٤م)، الّذي وضع الأفكار الأولى للبراغماتيّة. وقد قرَّر أنَّ كلّ فكرةٍ لا بدَّ أن تكون تمهيداً لعملٍ ما. ثمّ جاء بعده وليام جيمس William James (١٨٤٢-١٩١٠م) ليستكمل بناء المذهب، ويؤكّد أنَّ العمل والمنفعة هما مقياس صحّة الفكرة ودليل صدقيّتها. ثمَّ ظهر بعد ذلك الأميركيّ جون ديوي John Dewey (١٨٥٩-١٩٥٢م) ليتابع المسيرة، ويقرِّر أنَّ العقل هو أداة العمل ووسيلة المنفعة.

كان تشارلز بيرس الآنف ذكره، هو أوَّل مَن تعرَّض لبحث مشكلة المعرفة؛ فرأى أنَّه توجد في عقول النّاس أفكار متعدِّدة، لها مقابلات ماديّة في العالم الخارجيّ. وأنَّ معيار صدق الأفكار أو كذبها يكون في مدى تطابقها أو عدم تطابقها مع مقابلاتها الخارجيّة.

باختصار، تقوم البراغماتيّة على الواقعيّة الحادّة الّتي تستبعد الجانب القِيَمِيّ والأخلاقيّ في مجال التّعامل مع القضايا الّتي تحكم الاجتماع البشريّ. وهذا هو السَّبب الّذي يجعل أميركا -كممثِّلٍ شرعيٍّ للبراغماتيّة- تمضي بعيداً في الهيمنة على مُقدّرات الشّعوب، من دون أن تعير أيّ قيمةٍ للأخلاق والعدالة بين الدُّول والشُّعوب.

الهِجرة والمُهاجر*

عروةٌ وثقى بين البُعد المعنويّ والبُعد الواقعيّ التّاريخيّ

العلامة المجلسي قدس سره

المهاجر مَن هَجَر السّيّئات؛ أي ليس المُهاجر الّذي مَدَحَهُ اللهُ مقصوراً على مَن هاجر من مكّة إلى المدينة قبل الفتح، أو هاجر من البدو إلى المدينة، أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجَور والفساد وعدم التّمكُّن من إظهار شعائر الإسلام، كما قيل في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ العنكبوت:٥٦، وهذه هي المعاني المشهورة له، بل يَشمل مَن هجَرَ السّيّئات؛ لأنَّ فضلَ الهجرة بالمعاني المذكورة إنَّما هو للبُعد عن الكفر والمعاصي، ولذا لا فضل لِمَن هَاجَر منافقاً أو كافراً، كالمنافقين الغاصبين لِحقوق أئمّة الدِّين؛ فإنَّه لا فضل لهم ولا يُعدُّون من المهاجرين، فمَن هجر الكفر والسّيّئات والجهل والضَّلال مشاركون معهم في الفضل والكمال.

ويُحتَمَل أن يكون المُراد أنَّ المهاجرين بالمعاني المذكورة، إنَّما يستحقُّون هذا الاسم إذا هجروا السّيّئات على سياق سائر الفقرات.

قال في (النّهاية): الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضدّ الوصل، وقد هَجَرهُ هجراً وهجراناً، ثمَّ غَلَب على الخروج من أرضٍ إلى أرضٍ وتَرْكِ الأولى للثّانية، يُقال منه هاجر مهاجرة، والهجرة هجرتان إحداهما الّتي وَعَد اللهُ عليها الجنّة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا..﴾ التوبة:١١١؛ فكان الرَّجل يأتي النّبيَّ صلّى الله عليه وآله ويَدَع أهلَه ومالَه لا يرجع في شيءٍ منه، وينقطعُ بنفسه إلى المهاجرة، فلمّا فُتِحَت مكّة، صارت دار الإسلام كالمدينة وانقطعت؛ والهجرة الثّانية: مَن هاجرَ من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحابُ الهجرة الأولى فهو مهاجر، وليس بداخلٍ في فضل مَن هاجر تلك الهجرة، وهو المُراد بقوله: لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التّوبة، فهذا وجه الجمع بين الحديثَين، وفيه: هاجروا ولا تهجروا، أي أخلِصوا الهجرة لله ولا تتشبَّهوا بالمُهاجرين على غير صحّة منكم، انتهى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:٢١٨، فالظّاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كما هاجر من مكّة إلى المدينة، ويقتضي ذلك ترك الشّهوات والأخلاق الذّميمة والخطايا.

وقال الرّاغب الأصفهانيّ: المهاجرة في الأصل مُصارَمة الغير ومتاركته، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ البقرة:٢١٨، وأمثاله. فالظّاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كما هاجر من مكّة إلى المدينة، وقيل: يقتضي ذلك ترك الشّهوات والأخلاق الذّميمة والخطايا. وقوله عزّ وجلّ: ﴿..وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ العنكبوت:٢٦، أي تاركٌ لِقومي وذاهبٌ إليه، وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدوّ مجاهدة النّفس، كما رُوي في الخبر: «**رجعتُم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**»، وهو مجاهدة النّفس.

* مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول

حِكَم

قال (الإمام الجواد) محمّد بن عليّ بن موسى عليهما السلام:

خيرٌ من الخيرِ فاعلُه، وأجمل من الجميل قائلُه، وأرجح مِن العلم حامِلُه، وشرٌّ من الشّرِّ جالِبُه، وأَهْوَل من الهَوْلِ راكِبُه.

وقال الحسن (الهادي) ابنُه عليهما السلام:

مَن مَدَحَ غيرَ المُستحِقّ للمدح فقد قامَ مقامَ المُتّهم.

وقال: **ادفع المسألة ما وجدت المحمل يمكنك، فإنَّ لِكلِّ يومٍ خيراً جديداً.**

وقال الحسن بن محمّد أيضاً:

حُسْنُ الصُّورة جمالٌ ظاهر، وحُسْنُ العقل جمالٌ باطن.

وقال: **اِعلم أنَّ للحياءِ مقداراً فإنْ زاد عليه فهو حَصرٌ، ولِلجُود مقدارٌ فإنْ زاد عليه فهو سَرَفٌ، وللحزم مقدارٌ فإنْ زاد عليه فهو جُبْنٌ، وللاقتصاد مقدارٌ فإن زاد عليه فهو تهوُّر.**

وقال جعفر بن محمّد (الصّادق) عليهما السلام:

الأدبُ عند الأحمق كالماء العَذْبِ في أصول الحَنظَل، كُلَّما ازداد ريّاً ازداد مرارةً.

(التّذكرة الحمدونيّة ج١/ ٢٧٦)

لغة

ثوى

قوله تعالى: ﴿..أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ..﴾ يوسف:٢١، أي اجعلي مقامَه عندنا كريماً، أي حَسَناً.

قوله تعالى: ﴿..مَثْوًى لَّهُمْ..﴾ فصّلت:٢٤، أي منزلاً لهم.

قوله تعالى: ﴿..ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ..﴾ القصص:٤٥، أي مقيماً عندهم.

قوله تعالى: ﴿..النَّارُ مَثْوَىٰكُمْ..﴾ الأنعام:١٢٨، أي مقامكم.

والثّواء: الإقامة. والمَثوى بالفتح: المنزل، من ثوى بالمكان يثوي ثواء -بالمدّ- إذا أقام فيه، والجمع، «مثاوي». ومنه: «أصلِحوا مَثاويَكُم». ومنه الدّعاء: «**أللّهمَّ عظِّم مثواي**» أي منزلي عندك ومقامي. ومنه: «**واجعلني مع محمَّدٍ وآلِهِ في كلِّ مثوًى ومُنقلَب**». وفي حديث الميت مع إخوانه، «أشكو إليكُم طول الثّواء في قبري» أي الإقامة فيه.

وفي حديث عليٍّ عليه السّلام: «**عبادَ الله، إنَّكُم وما تأملون في هذه الدُّنيا أثوياء مؤجَّلون، ومَدينون مُقتضون**»؛ (أثوياء) جمع ثوى وهو الضَّيف. والثُّوَيّة - بضمِّ الثّاء وفتح الواو وتشديد الياء، ويقال، بفتح الثّاء وكسر الواو: موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الأشعريّ والمغيرة بن شعبة قاله في المجمع وغيره. والثّويّة: حدٌّ من حدود عرفة، وفي الحديث: «**ليست منها**».

(الشّيخ الطّريحيّ - مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً مُحتسباً

ومضى الحسين عليه السلام في يوم السّبت العاشر من المحرَّم سنة إحدى وستّين من الهجرة بعد صلاة الظّهر منه، قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً مُحتسباً، وسِنُّه يومئذٍ ثمانٌ وخمسون سنة، أقام منها مع جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السَّلام ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة، وكان عليه السّلام يَخضبُ بالحنّاء والكتم، وقُتل عليه السَّلام وقد نَصَلَ الخِضابُ مِن عارضَيْه.

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته عليه السَّلام بل في وجوبها. فرُوي عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: «**زيارةُ الحسين بن عليّ عليه السَّلام واجبةٌ على كلِّ مَنْ يُقِرُّ للحسين بالإمامة من الله عزَّ وجلَّ**».

وقال عليه السّلام: «**زيارة الحسين عليه السَّلام تعدل مائة حجّة مبرورة، ومائة عُمْرة مُتقبّلة**».

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**مَن زارَ الحُسين عليه السَّلام بعد موته فله الجنّة**».

والأخبار في هذا الباب كثيرة، وقد أوْرَدنا منها جملةً كافيةً في كتابنا المعروف بـ(مناسك المزار).

(الشّيخ المفيد، الإرشاد)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أَلبان

أَلْبان: بالفتح ثمَّ السُّكون، كأنَّه جمع لَبَن، مثل جَمَل وأجمال؛ وفي شعر أبي قلابة الهذليّ:

يا دارُ أَعْرِفُها وَحْشاً منازِلُها ... بَيْنَ القَوائمِ من رَهْطٍ فَأَلْبانِ

ورواه بعضهم: أليان، بالياء آخر الحروف، قال السّكريّ: القوائم: جبالٌ مُنتصبة، وحش: ليس بها أحدٌ، ورَهط: مَوْضِع.

***

أَلَبان: بالتَّحريك بوزن رَمَضان: اسمُ بلدٍ على مرحلتَين من غزنين، بينها وبين كابل، وأهله من فلّ الأزارقة الّذين شرّدهم المهلّب [المهلّب بن أبي صفرة من ولاة الأمويّين على خراسان]، وهم إلى الآن على مذهب أسلافهم إلّا أنهم مذعنون للسُّلطان، وفيهم تجّار ومياسير وعلماء وأدباء يخالطون ملوك الهند والسِّند الّذين يقربون منهم، ولكلِّ واحدٍ من رؤسائهم اسمٌ بالعربيّة واسم بالهنديّة.

(معجم البلدان، الحمويّ)

قَتَلوا بِكَ التَّكْبيرَ وَالتَّهْليلا

من مراثي سيّد الشّهداء في المصادر السّنّيّة

إعداد: أسرة التّحرير

*** نموذجان من مراثي سيِّد الشّهداء المتداولة في المصادر السّنّيّة نوردهما تثبيتاً لبعض ملامح إجماع الأمّة على الخشوع في المحراب المحمّديّ الحسينيّ.**

*** اخترت «شعائر» هذين النّموذجّين من شرح (إحقاق الحقّ) للسّيّد المرعشيّ، ج٢٧/٥٢٩ الّذي ورد فيه الكثير من هذه النّماذج الشّعريّة وغيرها.**

قال الأستاذ «أبو عثمان، إسماعيل بن عبد الرّحمن الصّابونيّ»: أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحمشاذيّ على حجرته في قتل الحسين بن عليّ رضي الله عنهما:

جاؤوا بِرأْسِكَ يا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... مُتَزَمِّلاً (مترمّلاً) بِدِمائِهِ تَزْميلا (ترميلا)
وكأنَّما بِكَ يا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... قَتلوا جهاراً عامدينَ رَسولا
قَتَلوكَ عَطْشاناً ولم يَتَرَقَّبوا ... في قَتْلِكَ التَّنْزيلَ وَالتَّأويلا
وَيُكَبِّرونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وإنَّما ... قَتَلوا بِكَ التَّكْبيرَ وَالتَّهْليلا

أخبرنا بذلك أبو الحسن بن البخاريّ، قال: أنبأنا أبو سعد بن الصّفّار، قال: أخبرنا أبو عبد الله الفراويّ، قال: أخبرنا أبو عثمان الصّابونيّ، فذكره.

***

وقال أبو عبد الله محمّد بن الفضل الفراويّ: أنشدتُ لبعض الشّعراء [الشّاعر سفيان العبديّ الكوفيّ] في مرثيّة الحسين بن عليّ رضي الله عنهما:

لقد هدَّ جِسْمي رُزْء آلِ مُحَمَّدٍ ... وتلكَ الرّزايا والخُطوبُ عِظامُ
وأبكت جفوني بالفراتِ مَصارعٌ ... لآلِ النّبيّ المُصْطَفى وعِظامُ
عظامٌ بأكنافِ الفُراتِ زكيّةٌ ... لَهُنَّ عَلَيْنا حُرْمَةٌ وذِمامُ
فكمْ حُرَّةٍ مسْبِيَّةٍ فاطِمِيَّةٍ ... وَكَمْ من كَريمٍ قد عَلاهُ حُسامُ
لآلِ رَسولِ اللهِ صَلَّتْ عَلَيْهِمُ ... مَلائِكَةٌ بِيضُ الوُجوهِ كِرامُ
أفاطِمُ أَشْجاني بَنوكِ ذَوُو العُلى ... فَشِبْتُ وإنِّي -صادِقٌ- لَغُلامُ
وأصْبَحْتُ لا ألْتَذُّ طيبَ مَعيشَةٍ ... كَأَنَّ عَلَيَّ الطَّيِّباتِ حَرامُ
ولا البارِدُ العَذْبُ الفُراتِ أسيغُهُ ... ولا ظَلَّ يُهْنِيني الغَداةَ طَعامُ
يَقولونَ لي صَبْراً جَميلاً وَسَلْوَةً ... وما لِي إلى الصَّبْرِ الجَميلِ مَرامُ
فكيفَ اصْطباري بَعْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ... وفي القَلْبِ منهم لَوْعَةٌ وَسَقامُ؟

إصدارات عربية

الكتاب: لماذا تتحارب الأُمم؟

المؤلِّف: ريتشارد نيد ليبو

المترجم: د. إيهاب عبد الرّحيم علي

النّاشر: «عالم المعرفة»، الكويت ٢٠١٣

في إطار سلسلة «عالم المعرفة» الصّادرة في الكويت، نقرأ كتاباً جديداً من تأليف الباحث ريتشارد نيد ليبو Richard Ned Lebow بعنوان: «لماذا تتحارب الأمم – دوافع الحرب في الماضي والمستقبل».

يتناول المؤلِّف أربعة دوافع عامّة تؤدّي بالدّول إلى اتّخاذ القرارات الكبرى المتعلّقة بالحرب، وهي: الخوف، والمصلحة، والمكانة، والانتقام.

وبناءً على هذا التّوزيع، يدرس المؤلِّف التّجارب الحربيّة الّتي حدثت في العالم على مدى ثلاثة قرون ونصف، ويجادل بأنّه، على عكس الحروب التّقليديّة، لم تكن سوى نسبة ضئيلة من الحروب مدفوعة بالأمن أو المصالح المادّيّة. وبدلاً من ذلك، فقد قامت معظم الحروب على الأمور ذات البُعد القِيَميّ والمعنويّ المتّصل بالمصلحة.

الكتاب: فلسفة العقل

المؤلِّف: د. صلاح الجابريّ

النّاشر: «دار الفارابي»، بيروت ٢٠١٣

بالتّعاون بين دار الفارابيّ والرّابطة الأكاديميّة للفلسفة، صدر للباحث العراقيّ صلاح فليفل الجابريّ كتاب تحت عنوان «فلسفة العقل – التّكامل العلميّ والميتافيزيقيّ».

مهمّة هذا الكتاب هو الجمع بين نهجَين متكاملَين في الشّغل الفلسفيّ، هما: النّهج العلميّ، والنّهج الماورائيّ. ويتناول المؤلِّف الكثير من الظّواهر الّتي تؤكّد مقولته، وخصوصاً لجهة التّكامل بين العلم والدِّين والغَيب والشّهادة. ومن هذا المنطلق، يسعى الكاتب إلى تأصيل نظريّته من خلال النّظر إلى ظاهرة الموت كظاهرة لا يمكن تفسيرها إلّا على قاعدة الرّبط بين المادّيّ والرّوحانيّ. حيث يعتبر الموت في هذا الرّبط قضيّة ارتقاءٍ إلى ما هو أعلى وأسمى ممّا يعيشه الإنسان في العالم المادّيّ.

يتشكّل الكتاب من سبعة فصول، يتناول المؤلِّف خلالها قضيّة التّرابط الوثيق بين الوعي والعالم على مجمل المستويات الّتي يعيشها الإنسان في الوجود.

الكتاب: ما المعرفة؟

المؤلِّف: دنكان بريتشارد

المترجم: مصطفى ناصر

النّاشر: «عالم المعرفة»، الكويت ٢٠١٣

في إطار سلسلة الكتب الشّهريّة الثّقافيّة، صدر عن المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب في الكويت كتاب تحت عنوان: «ما المعرفة».

يسعى مؤلِّف الكتاب البريطانيّ بريتشارد Duncan Pritchard إلى تظهير حقيقةٍ علميّةٍ في الاجتماع الإنسانيّ، مؤدّاها أنّ الاهتمام بالمعرفة من جانب فلاسفة الأخلاق والعلم يعود إلى أنّها ذات أهمّيّة جوهريّة للحياة، بحيث تجعلها تستحقّ أن يعيشها الإنسان.

جرى تأليف هذا الكتاب بأسلوبٍ سهلٍ ليكون مرشداً للقارئ في سبرِ أغوار نظريّة المعرفة، مع تجاوز أكبر قدرٍ ممكن من التّعقيدات الّتي ترتبط بهذا الموضوع.

يتضمّن الكتاب أربعة عشر فصلاً، بالإضافة إلى المقدّمة، والخاتمة، والوثائق.

الكتاب: أشكال النّقد وطرق حلّ التّعارض في أخبار عاشوراء (إلى القرن السّابع الهجريّ القمريّ)

المؤلِّف: علي ملّا كاظمي

تقديم: الدّكتور كامرن إيزدي مبارَكه

ديباجة: دكتر محمّد رضا سنكَري

اللّغة: الفارسيّة

النّاشر: «منشورات جامعة الإمام الصّادق عليه السلام»، طهران

جاء في التّعريف بالكتاب ما ترجمته:«لدى التّحقيق في الرّوايات الموجودة في المصادر الأمّ لواقعة عاشوراء، يتّضح أنّ ثمّة -على الأقلّ- تسع طرق يمكن اعتمادها في نقد تلك الأخبار للتّمييز بين الأخبار الصّحيحة والسّقيمة، وأنّ أفضل تلك الطُّرق في نقد الأخبار هو الاعتماد على المُسلَّمات التّاريخيّة، وبالأخصّ تلك الدّراسات الاجتماعيّة حول الكوفة والشّام على أعتاب النّهضة الحسينيّة.

من جهةٍ أخرى، تواجهنا في دراسة الأخبار في هذه المصادر مسألة أنّنا أحياناً نجد الاختلاف أو التّعارض بين خبرَين أو عدّة أخبار، في مثل هذه الموارد يمكن حلّ التّعارض بتحديد الملاك بأحدِ الطُّرق التّالية:

أ- مطابقة الخبر مع الحديث المُعتبر المَرويّ عن المعصومين عليهم السلام.

ب- مطابقة الأخبار للمقامات المعنويّة السّامية لأهل البيت عليهم السلام.

ج- مطابقة الأخبار للحقائق والمسلَّمات التّاريخيّة.

د- ضبط الخبر في المصدر الأمّ، والبحث في وثاقةِ المؤلّف.

انطلاقاً ممّا تقدّم، يؤملُ تقديم تاريخٍ كاملٍ لِحادثةِ عاشوراء، ومنزّه تماماً عن الأخبار الدّخيلة».

الكتاب: تبيين معرفة مجتمع واقعة الكَرْب والبلاء

المؤلِّف: شمس الله مريجي

النّاشر: «مؤسّسة الإمام الخمينيّ للتّعليم والتّحقيق»، قمّ

يتناول الكتاب في سبعة فصولٍ التّحوُّلات الّتي طرأت على البُنيةِ الاجتماعيّة في صدر الإسلام، فوَصَلت إلى ما كان الحالُ عليه في أجواء واقعة كربلاء، مركِّزاً على أنّ المجتمعات في حال تحوّلٍ دائمٍ، وتتفرَّع على ذلك إشكاليّاتٌ، منها:

- عوامل التّغيير المجتمعيّ.
- كيف يتمّ التّغيير؟
- هل يمكنُ رصدُ مستقبل حركة التّغيير في المجتمع؟

الكتاب: العرفان العاشورائيّ

المؤلّف: محمّد جواد رودكَر

النّاشر: «إنتشارات أمير كبير»، طهران

جاء في التّعريف بالكتاب: «العرفان العاشورائيّ هو في الحقيقة:

– عرفان القرآن والعترة. العرفان الوحيانيّ والسُّلوك الثّقلانيّ الّذي تتَّسعُ مروحتُه لجميع القِيَم الأخلاقيّة – السّلوكيّة في طيِّ الطّريقة الإلهيّة على أساس الشّريعة الحقّة المحمديّة إلى بلوغ الحقيقة.

– العرفان العقلانيّ والمُتعقِّل، المُوائِم لفطرة الإنسان. العرفان الّذي يبني الحياة. عرفان البطولة والشُّهود، والسجّادة والخندق. عرفان الألم والمعاناة تجاه الله والخَلْق. العرفان الأكبر من الجنسيّة واللّغة، ومن الانتماء إلى القوم والقبيلة.

– العرفان المُبتني على أصالة طهارة الرّوح ومكارم الأخلاق، والتّكامل الوجوديّ، وينحصر البحث فيه عن «العبوديّة الإلهيّة» والوصول إلى الولاية والقُرْب، ولقاء الله.

عرفان «**التّخَلُّق بأخلاق الله**»، وإدراك وتبيين اللّون والرّائحة الإلهيَّين في وقائع عاشوراء على أساس تعاليم الإمام الحسين عليه السلام ليتجلّى العرفانُ المستورُ بأبهى الممكن، ويظهر على منصّة الوجود على أسُسِ العدالة والعقلانيّة، والولاية والمعنويّة.

– في هذا العرفان تمّ تظهيرُ جميع الأصول، والطُّرق، والمؤلّفات، والمقامات، والأحوال العرفانيّة على مِحوَر سيّد السّالكين العاشورائيّين، وسلوك وجَذْبة الأصحاب الكربلائيّين.

«المعارج» (١٦١)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من مجلّة «المعارج» الشّهريّة الّتي تُعنى بالدّراسات القرآنيّة، وحوار الأديان والثّقافات.

ملفّ هذا العدد جاء تحت عنوان: «حوارات الاختلاف والتّعدّد»، وكتب فيه عددٌ من الباحثين والعلماء حول الطّائفيّة، والتّعدّديّة، وحقّ الاختلاف مع الآخَر في الإسلام.

وفي الدّراسات نقرأ:

- «النّزعة العالميّة للتّعدّديّة السّياسيّة» للدّكتور سعد الدّين إبراهيم.
- «التّعدّديّة في العالم العربيّ» للدّكتور بهاء الدّين مكّاوي.
- «نظرة إلى التّعدّديّة في الأديان» للأستاذ عبد الحسين خسرو بناه.
- «قضايا الحوار والتّعدّديّة والاختلاف» للدّكتور زكي الميلاد.

تحت عنوان إضاءات، نقرأ:

- «التّعدّد الدّينيّ مجالٌ جديد في البحث اللّاهوتيّ» بقلم الأستاذ عمر الكوش.
- «التّعدّديّة الدّينيّة: المفهوم والأبعاد» للأستاذ محمّد المترفي.

أمّا في المناقشات، فنقرأ:

- «في مفهوم التّعدّديّة الدّينيّة وإشكالاته» للأستاذ كاظم البغدادي.
- «دروس في التّعدّديّة وقبول الآخر» للأستاذ فهمي هويدي.
- «الوحدة الإسلاميّة عصمة التّعدّد» للأستاذ محمّد حسن الحبيب.

حوار العدد أجرته الأستاذة رحيل دندش مع المشرف العامّ على مجلّة «المعارج» الشّيخ حسين أحمد شحادة.

كما يتضمّن العدد مقالاتٍ وقراءاتٍ وأبحاثاً تدور في إطار عنوان الملفّ المُشار إليه.

«عالم الفكر» (المجلّد ٤٢)

صدر مؤخّراً عن المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب في دولة الكويت مجلّة «عالم الفكر»، وفيها ملفّ تحت عنوان: «آفاق معرفيّة»، ويضمّ المقالات التّالية:

- التّمثّل المعجميّ وآليّات النّفاذ إلى الكلمات.
- التّشبيه عند عبد القاهر الجرجاني.
- المقام في البلاغة العربيّة.
- في مسألة النّوع الأدبيّ.
- مرجعيّة المصطلح النّقديّ.
- المدنيّة والفضيلة.
- التّأثير والتّفسير.
- مسيرة التّنمية الأندونيسيّة.

شارك في هذا العدد مجموعة من الباحثين والمتخصّصين في اللّغة، واللّسانيّات، وفلسفة التّأويل.

الإنبهار بالغرب، ينافي الاستقلال

عندما يحاولون معرفة الإسلام فإنّهم يحاولون ذلك (بالأدوات المعرفيّة) الأوروبّيّة، يستشهدون بكلام الغربيّين، فلان الغربيّ متخصّص بالإسلام، فيتعرّفون إلى الإسلام الّذي قدّمَه لنا الغربيُّون؛ السّبب في ذلك أنّنا خسرنا أنفسنا في مقابل الغرب، الشّرقُ خسر نفسه، ما لم يخرج من هذا الخسران، ما لم يهتدِ إلى محتواه، فلا يمكنه أن يكون مستقلًّا.

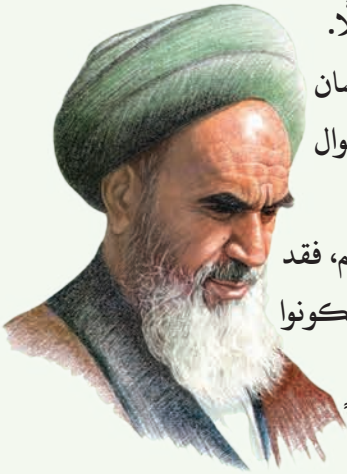

الاستقلال العسكريّ هدف، الاستقلال الفكريّ، الاستقلال الرّوحيّ، أن يكون دماغ الإنسان مُلْكه، فلا يكون كلُّ همِّه الغرب، وكلّما أراد أن يقول شيئاً فإنّه يبحث عن سَنَدِ ذلك في أقوال الغرب، قال الغربيّ فلان الفلانيّ، قال الفيلسوف الفلانيّ.

وسيبقى هذا الأمر قائماً ما لم يجد الشّرقيُّون محتواهُم ويصبحوا موجوداً شرقيّاً ويعرفوا أنفسهم، فقد كانوا قِبْلةَ كلِّ مكان، وكان أولئك متوحّشين، ما لم يتحقّق ذلك لا يمكن للشّرقيّين أن يكونوا مستقلّين.

وأنتُم مهما بذلتُم من جهدٍ، فما لمْ تَضَع الجامعةُ الدّماغَ الغربيَّ جانباً وتحلَّ بدلاً منه دماغاً شرقيّاً، فلا يمكن للجامعة أن تكون مستقلّة.

المقياس دائماً هو كلام الغربيّين، ويجب أن يذهب الشّباب أفواجاً أفواجاً للدّراسة في أوروبّا، وإذا لم يذهبوا إلى أوروبّا فإنّهم هنا لا يقبلونهم، والسّرُّ كلُّ السّرّ في ذلك أنَّ الشّعبَ أصبح (يفكّر) هكذا.

النّاس أصبحوا يفكّرون هكذا، الدّولة أصبحت أيضاً تفكّر بهذه الطّريقة، الكلّ أصبحوا هكذا، ما لم يذهب هذا الشّخص ويبقى مدّة في فرنسا مثلاً، ولو أنّه لم يفعل شيئاً، وأكثرُهم في ما يبدو كذلك يذهبون ويقومون بأعمالٍ أخرى، إلّا أنَّ الشّخص منهم عندما يرجع فإنّهم يعطونه الشّهادة اللّازمة فوراً لأنّهم لا يريدون أن يحلَّ محلّ شخصٍ عالِمٍ، يريدون أنْ يَشغَلَ هذا الموقع شخصٌ (يحمل ورقة).

الخطّة أصلاً أنّ هؤلاء الأشخاص الّذين يحصلون هناك على الدّبلوم، لا يُشترَط أن يكونوا استحقّوا ذلك من وجهة نَظَرهم، بل إنّ هذه الشّهادات استعماريّة؛ إنّهم لا يمنحون طلّابهم الشّهادات بالسّرعة الّتي يعطونها لأبنائنا، وما هو السّبب، إنّهم يريدون أن لا يكون عندنا شيء، ونكون دائماً محتاجين إليهم ونكون تابعين طُفَيليّين.

ما لم نخرج من هذا الانبهار بالغرب ونغيّر دماغنا ونعرف أنفسَنا، لا يمكننا أن نكون مستقلّين، ولا يمكن أن يكون لنا شيء "..."

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ .. ﴾.

يحدّد تبارك وتعالى لحضرة موسى مهمّتين، إحداهما: إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور، والثّانية: ذكّرهم بأيّام الله.

ولقد بعثَ جميع الأنبياء لإخراج النّاس من الظُّلمات إلى النُّور.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ .. ﴾، يجعل الطّاغوت في مقابله، ويبيّن تباركَ وتعالى شغلَ الطّاغوت أيضاً.

كما أنَّ اللهَ وليُّ المؤمنين أيضاً، وينقلهم من الظّلمات، من كلّ أنواع الظُّلمات وانعدام الرُّؤية باتّجاه النُّور، فإنَّ وليَّ الكفّار هو الطّاغوت، وهو يجرُّهم من النُّور إلى الظُّلمات، هذان مطلبان متقابلان، الإخراج من الظُّلمات إلى النّور، إزاحة الظُّلمات وأنواع الظّلام والإيصال إلى النُّور، وفي المقابل: إزالة الأنوار وجرُّ النّاس إلى الظُّلمة؛ هذا شغل الطّاغوت "..."

جميع الأمور غير المناسبة ظُلُمات، جميع أنواع التّخلُّف ظلمة، جميع التّوجُّهات إلى عالم الطّبيعة ظُلْمة، كلّ أنواع الانبهار بالغرب ظُلْمة، هؤلاء الّذين (كلّ) توجُّههم إلى الغرب، إلى الأجانب، قِبْلَتهم الغرب يتوجّهون إليه، هم غارقون في الظّلمات وأولياؤهم أيضاً هم الطّاغوت.

تصدر بداية كل شهر هجري

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org